

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

أطفال فلسطينيون مصابون بالإيدز...

من المسئول؟

- إتفاق الخليل : البنود الرئيسية والرؤى المختلفة
- وثيقة بيلين - إيتان والتسوية النهائية
- تحالف كوبنهاجن :حركة السلام الآن إقليمية



MARS. 1997.

السنة الثالثة - مارس - ١٩٩٧



مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
السنة الثالثة ـ العدد السابع والعشرون ـ مارس ١٩٩٧



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

المسار السورى والبدء من نقطة الصفر

ساهم صعود نتانياهو ضمن عوامل أخرى، فى إحداث جمود وعطب فى عملية التسوية، وليس بمقدونا هنا معالجة هذه العوامل الأخرى، وسنكتفى بصعود نتانياهو وائتلافه مع اليمين القومى والدينى فى إسرائيل، حيث خلق ذلك مناخاً ارتكز على مفهوم جديد للسلام، فحواه أن السلام ينبغى أن يكون لمجرد السلام، وأن أمن إسرائيل يسبق السلام، وقد تفرعت هذه الشعارات الأيديولوجية، إلى تجليات عملية وبرنامجية تكتيكية واستراتيجية، ساهمت فى إفساد عملية التسوية وإشاعة نزعات الانغلاق اليهودى على الذات داخل المجتمع الإسرائيلى، كما أنها ومن ناحية أخرى عمقت مخاوف جمهرة الإسرائيليين من المحيط العربى، وقد حاول اليمين الإسرائيلى - ولا يزال - إدراج مشاعر الخوف ضمن المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة وخياراتها السياسية والاستراتيجية وأن يجعل منها مرجعية حاكمة لعملية السلام وشروط التقدم فيها.

وتجلت آثار هذه المحاولة والممارسات التى انطلقت منها على المسار السورى اللبنانى بأكثر مما تجلت فى المسار الفلسطينى - رغم أن هذا المسار عانى ولايزال يعانى منها - حيث دخل هذا المسار فى إطار عملية متداخلة ومتشابكة خلقت وقائع يصعب على إسرائيل تجاهلها أو القفز فوقها.

هذا فى حين أن المسار السورى والمفاوضات بشأنه بين سوريا وإسرائيل لم تفضى إلي تقدم معترف به من جانب إسرائيل أو اتفاقيات ملزمة للجانبين وذلك رغم أن هذه المفاوضات وعلى مدى السنوات الأربع، التى استغرقتها كانت قد أحدثت وأنجزت تفاهمات ومبادئ كان من شأنها - لو اعترفت بها إسرائيل ونتانياهو - أن تمثل أرضية لصياغة اتفاق ملزم يضع حدا للتسويف والمماطلة وإضاعة الوقت التى يحرص عليها الجانب الإسرائيلى.

وعلى مدار هذه السنوات الأربع من التفاوض على المسار السورى قبل تعليقه فى أعقاب تبكير الأنتخابات الإسرائيلية ومارافقها من أحداث، كان ثمة جانبان بارزان للتقدم فى المفاوضات أولهما تعهد رابين بالانسحاب من الجولان إلي خطوط الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ وثانيهما الورقة المعنونة «إهداف ومبادئ الترتيبات الأمنية» والتى وافقت عليها سوريا وإسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٢ مايو عام ١٩٩٥، وترسم هذه الورقة المبادئ التي تؤطر القضايا الثلاث المرتبطة بالتعهد بالانسحاب وهى التطبيع والترتيبات الأمنية والجدول الزمنى للتنفيذ، وهى مبادئ ثلاثة يتعلق أولها بالأمن للجميع وليس لطرف على حساب الطرف الآخر، وثانيها بالمساواة وثالثها بالتبادلية وينصرف كلا هذين المبدأين إلى تساوى الترتيبات الأمنية على الجانبين.

غير أن الموقف الإسرائيلى الجديد فى عهد نتانياهو ازاء المسار السورى اللبنانى يستند إلى مبادئ ومفاهيم من شأنها أن تدعم الجمود وتحول دون استئناف التفاوض في مقدمتها عدم الاعتراف بالتقدم الذى وصلت اليه المفاوضات، والبدء من نقطة الصفر ورفض وضع شروط مسبقة للتفاوض وهو ما يعنى عمليا تفرد إسرائيل بوضع شروطها وفى مقدمتها استمرار الاحتلال للجولان، وكذلك وضع جدول وهمى للمفاوضات مع سوريا يشمل دورها الإقليمى وأولوية استقرارها الداخلى ورفعها من قائمة الدول التى تشجع الارهاب.

ولا شك أن تمسك إسرائيل بهذا الموقف يفتح الطريق لكافة الاحتمالات ومن بينها العودة إلى ما قبل مدريد أو الحرب وهى احتمالات خطيرة خاصة وأن مصر لن تقف مكتوفة الأيدى فى حالة قيام إسرائيل بإشاعة مناخ التوتر فى المنطقة.

"المحرر"

إتفاق الخليل وما بعده



الخروج من الخليل:
البنود الرئيسية فى إتفاق الخليل

معاريف ٩٧/١/١٦

إعادة الإنتشار:

يتم تنفيذ إعادة إنتشار قوات الجيش الإسرائيلى فى الخليل بما يتفق مع إتفاق المبادئ. ومع هذا البروتوكول تستكمل عملية إعادة الإنتشار هذه فيما لا يتجاوز عشرة أيام، من يوم توقيع هذا البروتوكول. وخلال العشرة أيام يبذل الجانبان كل جهدهما لمنع الإحتكاك، ومنع أى نشاط يحول دون اتمام الانتشار من جديد.

وتشكل إعادة الإنتشار تحقيقا كاملاً لبنود إتفاق المبادئ حول مدينة الخليل مالم تكن هناك أمور أخرى فى بند ٥ من الملحق ١ لاتفاق المبادئ.

صلاحيات أمنية:

أ - (١) تتمتع الشرطة الفلسطينية بصلاحيات فى منطقة H - 1، تماثل تلك المطبقة فى بقية مدن الضفة الغربية.

(٢) تحتفظ إسرائيل بجميع الصلاحيات الأخرى للأمن الداخلى وحفظ النظام العام فى منطقة

H -2 بالاضافة إلى استمرار إسرائيل فى تحمل مسئولية الأمن العام للإسرائيليين.

ب - فى هذا الاطار، يلتزم الطرفان باحترام التعليمات الأمنية المنصوص عليها فى اتفاق المبادئ والمتعلقة منها بالترتيبات الأمنية والنظام العام، ومنع الاعمال العدائية، والسياسية المناهضة للارهاب والعنف، والخطوط المقررة للخليل، ووسائل التعامل مع قضايا الأمن المشتركة.

ترتيبات أمنية:

أ - بهدف ضمان الامن والاستقرار المتبادل فى مدينة الخليل، يتم تطبيق ترتيبات أمنية خاصة بالقرب من المناطق الخاضعة أمنيا لإسرائيل، فى منطقة H- 1، وفى المنطقة الواقعة بين نقاط التفتيش الخاصة بالشرطة الفلسطينية والمناطق الخاضعة لمسئولية إسرائيل الامنية.

ب - الهدف من نقاط التفتيش المشار اليها، سيكون تمكين الشرطة الفلسطينية من الوفاء بالتزاماتها المنصوص عليها فى اتفاق المبادئ، ومنع دخول إناس مسلحين ومتظاهرين، أو غيرهم ممن يهددون الأمن والنظام العام، فى المنطقة السابق ذكرها.

الوسائل الدفاعية:

أ - يقيم مكتب التنسيق القطرى مكتباً فرعياً فى مدينة الخليل، حسب ما تشير الخريطة المرفقة.

ب - تتولى وحدة مشتركة فى منطقة H-2 التعامل مع الأحداث التى يتورط فيها فلسطينيون فقط. ويقوم مكتب التنسيق القطرى بالاشراف على حركة ونشاط الوحدة المتحركة المشتركة.

جـ - فى المنطقة القريبة من المناطق الخاضعة لمسئولية إسرائيل الأمنية، تعمل وحدات متحركة مشتركة.

د - تقوم دوريتان مشتركتان بالعمل فى منطقة H-1.

هـ - الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي للوحدات المتحركة المشتركة في مدينة الخليل، يكون تسليحهما بأنواع متفق عليها من الاسلحة (رشاشات من نوع انجرام للجانب الفلسطيني وإم - ١٦ للجانب الإسرائيلي).

و - يقام مركز تنسيق مشترك يترأسه ضباط كبار من كلا الجانبين بهدف التعامل مع الوضع الأمنى الخاص في مدينة الخليل.

الشرطة:

أ - تقام مقار الشرطة الفلسطينية في منطقة H-1، ويتم تزويدها بـ ٤٠٠ شرطي مجهزين بـ ٢٠ عربة ومسلحين بـ ٢٠٠ مسدس، وبـ ١٠٠ بندقية للدفاع عن مقار الشرطة.

ب - يتم تشكيل أربعة فرق للتدخل السريع تتمركز في منطقة H-1، فرقة واحدة في كل مقر للشرطة، كما هو موضح في الخريطة المرفقة، ومهمتهم الرئيسية ستكون التدخل في حالات أمنية خاصة. تتكون كل فرقة من فرق التدخل السريع من ١٦ عضواً أو أقل.

جـ - البنادق المشار اليها تخصص للاستخدام فقط في حالة التعامل مع الاحداث الخاصة.

د - (١) الشرطة الفلسطينية تعمل بحرية في منطقة H-1.

(٢) نشاطات فرق التدخل السريع بأسلحتهم يجب أن تحظى بموافقة مركز التنسيق المشترك.

(٣) تعمل فرق التدخل السريع باستخدام البنادق في بقية المنطقة H-1 لتنفيذ مهامها السابق ذكرها.

هـ - تتأكد الشرطة الفلسطينية من أن جميع جنودها تم اختبارهم أمنياً، بهدف التحقيق من ملاءمتهم للخدمة.

الأماكن الأثرية:

أ - الفقرتان ٢و٣ من البند ٣٢ في الملحق الثالث من اتفاق المبادئ، تنصان على الأماكن المقدسة اليهودية الأربعة في المنطقة H-1.

ب - تكون الشرطة الفلسطينية مسئولة عن الدفاع عن هذه الاماكن اليهودية المقدسة المذكورة، وبدون الاخلال بمسئولية الشرطة الفلسطينية، تصاحب زيارات الاماكن المقدسة من قبل اليهود أو زائرين آخرين وحدة متحركة مشتركة، تضمن لهم حرية الحركة، دون الإضرار بالمكان المقدس.

يفي الجانبان بإلتزاماتهم للحفاظ على الحياة العادية في مدينة الخليل، ومنع أي تحريض أو إحتكاك من شأنه أن يؤثر على الحياة العادية في المدينة.

تكون الكلمة للجانب الفلسطيني مع اتمام الانتشار من جديد، وتصبح القيادة للشرطة الفلسطينية في مدينة الخليل.

الجانبان يلتزمان بالحفاظ على وحدة مدينة الخليل، ادراكاً بان تقسيم المسئولية الامنية لا يعني تقسيم المدينة.

انتقال القوات:

أ - انتقال القوات والمسئولية المدنية، التي لم تنتقل بعد للجانب الفلسطيني في مدينة الخليل، بما يتفق مع البند ٥ من الملحق ١ لاتفاق المبادئ، يتم تنفيذه مع بداية الانتشار من جديد لقوات الجيش الإسرائيلي في الخليل.

ب - في المنطقة H-2، القوات والمسئوليات المدنية تنقل للجانب الفلسطيني ما عدا تلك المتعلقة بالاسرائيليين وممتلكاتهم، والتي تبقى في يد الحكم العسكري الإسرائيلي.

التخطيط والبناء:

أ - الجانبان يلتزمان بدرجة متساوية بالحفاظ والدفاع عن الطابع التاريخي للمدينة وبذلك لا يتغير أو يضار هذا الطابع في أي جزء بالمدينة.

ب - أعلن الجانب الفلسطيني نظيره الإسرائيلي، أن نشاطاته ومسئولياته بدأت في الاخذ بتعديلات على البلديات القائمة (النظام الباري)، يجب أن تأتمر بما يلي: -

١ - أي عملية تشييد مقترح لمباني تزيد عن طابقين (٦ امتار) في مسافة حتى ٥٠ متراً من الحدود الخارجية للمواقع المدرجة بالقائمة المرفقة بهذا البرتوكول الملحق ٣، يتم تنسيقها عن طريق مركز التنسيق المشترك.

٢ - تشييد أي مباني أكثر من ثلاثة طوابق (٩ أمتار) في مسافة من ٥٠ إلى ١٠٠ متر من الحدود الخارجية للمواقع المدرجة في القائمة المرفقة، يتم تنسيقها عن طريق مركز التنسيق المشترك.

البنية الاساسية:

أ - يقوم الجانب الفلسطيني بابلاغ الجانب الإسرائيلي عن طريق مركز التنسيق، قبل ٤٨ ساعة، بأي نشاط محتمل بالنسبة للبنية الاساسية والذي من شأنه اعاقة تدفق الحركة العادية والمعتادة في طرق المنطقة H-2، أو من شأنه التأثير على الخدمات الرئيسية (مثل المياه، الصرف، الكهرباء والاتصالات) في المنطقة H-2.

المواصلات:

للجانب الفلسطيني صلاحية تحديد محطات الاوتوبيس، وتنظيم الحركة المرورية، وتحديد اشارات المرور في مدينة الخليل. أما الاشارات المرورية وتنظيم الحركة وموقع المحطات في منطقة H-2 فتبقى كما هي اثناء تنفيذ اعادة الانتشار في الخليل. وأي تغيير لاحق في هذه التنظيمات في منطقة H-2، يتم بالتعاون بين الجانبين.

مكاتب المجلس

الجانب الفلسطيني، باستخدامه مكاتب جديدة في منطقة H-2، يكون حريصاً على ضرورة منع الاثارة والاحتكاك.

مراقبون مدنيون (محليون)

أ ـ اتساقاً مع الفقرة C4 بالبند (٥) لملحق ١ في اتفاق المبادئ، يقوم مراقبون محليون غير مسلحين وبملابس مدنية بالعمل في منطقة H-2. وعدد هؤلاء المراقبين لا يزيد عن ٥٠. الالتزامات

وافق الجانبان على ضرورة دفع مسيرة سلام أوسلو بهدف إنجاحها ولدى طرفي اتفاق المبادئ مطالب والتزامات. واتساقاً مع ذلك، أكد التزامهما بتحقيق وتنفيذ اتفاق المبادئ على اساس متبادل، وبناءاً على ذلك أقرت الالتزامات المفصلة التالية:

مسئولية إسرائيلية

يلتزم الجانب الإسرائيلي بالخطوات والمبادئ التالية طبقا لاتفاق المبادئ:

مراحل الإنتشار:

المرحلة الأولى لاعادة الانتشار الأخرى يتم تنفيذها خلال الاسبوع الأول من مارس.

إطلاق سراح الأسرى:

قضايا إطلاق سراح الأسرى المعتقلين يتم حلها طبقا لتوجيهات وإجراءات إتفاق المبادئ بما فيها الملحق٥.

الموضوعات المفتوحة

التفاوض حول القضايا المعلقة والتي ورد ذكرها، من خلال اتفاق المبادئ، تستأنف فوراً. والتفاوض حول هذه الموضوعات يتم بالتوازي:

أ ـ معبر آمن. ب ـ مطار غزة. جـ ـ ميناء غزة

د ـ المعابر. هـ ـ مسائل اقتصادية، مالية، مدنية وأمنية. و ـ اشخاص مقابل اشخاص.

مفاوضات التسوية

يتم استئناف مفاوضات التسوية النهائية خلال شهرين بعد تنفيذ بروتوكول الخليل.

مسئولية فلسطينية

يلتزم الجانب الفلسطيني بالاجراءات والمبادئ التالية، طبقاً لاتفاق المبادئ:

١ ـ اتمام عملية تعديل واصلاح الميثاق الفلسطيني.

٢ ـ مكافحة الارهاب ومنع العنف ويتمثل في: ـ

أ ـ دعم التعاون الأمني.

ب ـ منع الاثارة والتحريض والدعاية المعادية.

جـ ـ محاربة منظمات الارهاب والبنية الاساسية للارهاب بصورة فعالة.

د ـ اعتقال ومحاكمة ومعاقبة الارهابيين.

هـ ـ طلبات نقل المشتبه فيهم والمتهمين تتم طبقا للبند ٢ وللملحق ٤ من اتفاق المبادئ.

و ـ مصادرة الاسلحة غير القانونية.

٣ ـ زيادة الشرطة الفلسطينية تكون طبقاً لاتفاق المبادئ.

ماذا قالوا عن إتفاق الخليل

معاريف ٩٧/١/١٦

١ ـ عيزرا فايتسمان ـ رئيس الدولة:

انني راض تماما بل وسعيد. انه اتفاق يفتح الطريق على مصراعيه. ونتيجة هذا الاتفاق الذي تحقق، جيدة جدا. اننا نعيش مع قاعدة سكانية عربية كبيرة سواء في الشرق الأوسط أو في دولتنا الصغيرة. لذلك يجب ان نتوصل معها إلى صيغة للتعايش، وببساطة ليس هناك خيار آخر.

٢ ـ اسحاق شامير ـ رئيس الوزراء الأسبق:

هذا يوم كئيب، محزن ومثير للغضب تماماً. اننا نضع انفسنا في حالة انهيار لا يمكن وصفها. ان عزائي الوحيد، انه اذا كنا قد وضعنا انفسنا وبأيدينا في هذه الأزمة، فانني اتمنى أن يأتي اليوم الذي نستطيع فيه وبأيدينا اصلاح ذلك. انني مضطر للتمني فحسب.

لقد حقق نتانياهو خطة بيريز، حتى الفلسطينيين لم يحلموا بتحقيق ما تخيلوه. ان أي شئ يوقف الانسحاب، سنقبله، حتى ولو اجريت انتخابات جديدة.

٣ ـ بن تسيون نتانياهو ـ بروفيسور، والد رئيس الوزراء:

يجب أن اواصل ما انتهجته لنفسي، فانني حريص منذ سنوات على عدم الاعراب عن رأيي علناً، لا تأييدا ولا معارضة قد تجد تفسيرات عديدة. ولا استطيع ان أقول بانني راض أو غير راض، لانني لست خبيرا في هذا الشأن.

٤ ـ رحبعام زئيفي ـ عضو الكنيست حركة موليدت:

لقد وجد رئيس الوزراء في «أودلف عرفات» شريكاً وصديقاً يريد ان يرث عنا كل أرض إسرائيل، ويلقي بنا في البحر ويرسلنا إلى

معسكرات الابادة. اننا واثقون بأن رئيس الحكومة جيد بالنسبة للعرب. وربما جيد للامريكان. لكنه سئ جداً بالنسبة لليهود. غير اننا سنكون متحدين وأقوياء لنسقط ونزيل حكومة الاستبداد من البلاد.

٥ ـ أهرون دومب ـ سكرتير عام مجلس الاستيطان في الضفة وغزة:
في مثل هذه الاوقات العصيبة يكون الصمت احيانا يعدل الذهب. شئ واحد فقط أعد به، اننا لن ننكسر.

٦ ـ موشيه ليفنجر ـ حاخام، من قادة مستوطني الضفة وغزة:
لم نصدق اطلاقا أن حكومة يمينية يمكن أن تُقدم على مثل هذه الخطوة المريعة، ولكن من ناحية أخرى فاننا لم نعلق أمننا في أى مرة على الحكومة، بل ارتبط أمننا بملك العالم (بالله) والآن أيضا أثق بأن كل شئ مرتبط ومتعلق بحكومة أعلى واسمى.

٧ ـ يسرائيل لاو ـ الحاخام الاول في إسرائيل (الحاخام الأكبر):
حاخام إسرائيل الأول (الاكبر) يسرائيل لاو، دعا عقب توقيع اتفاق الخليل، سكان إسرائيل بصفة عامة وسكان الخليل والمناطق بخاصة، إلى احترام أوامر جيش الدفاع الإسرائيلي وقوات الأمن، وذلك لمنع ـ كما قال ـ «حرب أهلية والعياذ بالله» وأيضا لضمان استمرار تثبيت وترسيخ الاستيطان اليهودى في كل انحاء دولة إسرائيل. ان تعاون جميع الاطراف، والمهتمين بسلام الشعب وبالحق اليهودى في الاستيطان في أى مكان بالبلاد، هو فقط الذى يمكن ان يضمن وحدة الأمة ويضمن حقنا الذى لا ينازع في ارجاء دولة إسرائيل».

٨ ـ يوسى ساريد ـ عضو الكنيست «ميرتس»:
انني امنح بنيامين نتانياهو أى ضمانة تدفع الجهود التي قام بها ليضع حكومته على طريق أوسلو إن الأمر لم يكن سهلاً له. فكان لابد أن يتغلب على نفسه أولا، ثم بعد ذلك على حزبه، انني بالفعل أقدر ما فعله نتانياهو. وفى نفس الوقت لا أظن أن نتانياهو يستطيع أن يتوصل إلى اتفاق نهائي، حتى لو بقى شهوراً طويلة يثرثر في حوارى الخليل.

٩ ـ نسيم زفيلى ـ عضو الكنيست «العمل»:
اننا نتفهم غضب المستوطنين واعضاء التيار اليمينى على حكومة اليمين التي تخلى مناطق من ارض إسرائيل. لكننا لن نغفر لهم لو سلكوا طريقا ما، أو انتهجوا اسلوباً يقوض الديموقراطية في إسرائيل.

١٠ ـ ليئه رابين ـ أرملة اسحاق رابين:
أود أن ابعث بتهنئتي لرئيس الوزراء الذى وقع الاتفاق، والذى هو على اية حال، اتفاق أوسلو، نفس الاتفاق الذى حاول انتقاده بشدة. انني اعتقد أنه كان على نتانياهو اليوم ان يجد وسيلة للاعتذار وابداء الندم على اغتيال رابين في سبيل السلام، الذى اتضح للجميع الآن، انه الطريق الوحيد أمامنا

الصداقة تزدهر
كل لاءات نتانياهو تبدو الآن كموقف أولي

شموئيل شنيتسر
معاريف ٩٧/١/٢١

الآن أصبح ذلك رسمياً: رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتانياهو ورئيس السلطة الفلسطينية ياسرعرفات أصدقاء. لقد أعلن عرفات ذلك على الملأ.

والآن السؤال الذى يطرح نفسه: إذا ما قال واحد من الأصدقاء المرتبطين أن القدس خارج أى مفاوضات، وقال الثاني أنه في طريقه للقدس، فمن منهم يجب أن نصدق؟ هل أقوال نتانياهو هي في اطار مواقف بداية ومن خلال عملية التفاوض سوف يلين ويصل لحلول وسط، أم أن هذا موضوعاً لا تفاوض فيه بأى حال؟

إن من قال أنه لن تكون هناك «دفعة ثالثة» في الانسحاب من المناطق القروية الريفية ثم وافق أن يحدث ذلك في منتصف العام القادم، ألن يقبل في نهاية الأمر بالتفاوض أيضا حول القدس؟ وهذا ألا يعتبر بأى حال التزاماً من التزامات الحكومة السابقة التي يرى نتانياهو نفسه خاضعاً لها؟

أمور كثيرة بدت لنا أكيدة حتى وقت قريب، الآن تبدو لنا محتملة. إن عرفات متصلب للغاية في الأمور التي يتبناها، ونتانياهو هش للغاية عندما يضغطون عليه. لقد كان معروفاً لدينا لفترة طويلة أن المعتقلين السياسيين المتورطين بتلطيخ أيديهم بدماء يهودية، لن يطلق سراحهم من السجن. والآن يطالب الفلسطينيون من جديد باطلاق سراح القاتلات من المعتقل. فهل سيتصلب نتانياهو ويقول «لا» حتى وإن أدت مشكلة إطلاق سراح المعتقلات إلى تعطيل المفاوضات؟

إن مستشار رئيس الوزراء لشئون الإعلام، السيد/ دافيد بار إيلان، يوضح في حوار وراء حوار، أن الـ «لا» المرتبطة بمسالة تأسيس دولة فلسطينية، ليست أكيدة بهذا الشكل، وأنه إذا ما قرر الفلسطينيون إقامة دولتهم، لن يكون هناك أمراً نستطيع عمله من أجل منعهم من ذلك، وليس هذا فقط بل أن كل الشعوب سوف تعترف بدولتهم. فهل أيضاً الـ «لا» هنا سوف تتحول في القريب إلى «نعم»؟ إننا لم نسمع رئيس الوزراء يتحفظ على أقوال مستشاره، ولم نسمعه ينكر تنبؤات ووعود بار إيلان. فهل هو يعتقد أنه لا فائدة من إنكار ما

سوف يحدث ويتحقق إن عاجلاً، أو آجلاً».
إن السياسة المعلنة لحكومة نتانياهو هي أن كل المستوطنات والمستوطنين سوف يظلون في اماكنهم - الآن وفي التسوية النهائية. ولكن عرب الخليل كلهم - من جبريل رجوب وتحته لأسفل.. يوضحون أنهم لا يريدون اليهود في الخليل «بتاعتهم». فمن ناحيتهم التجمع الاستيطاني اليهودي في المدينة هو بمثابة ازعاج مؤقت سيتحملونه إلى وقت ما. ولكن في الحساب النهائي سوف تكون هناك ضرورة لإخراجه من المدينة. إن حكومة نتانياهو صلبة في قرارها بإقامة التجمع اليهودي في مدينة الآباء - ولكن كم من الوقت سوف يصمد هذا التصلب؟ وهل في نهاية الأمر لن تصل إلى نتيجة مؤداها أن مؤيدي سياسة الفصل بين الشعبين قد صدقوا؟
إن اليمين لم يثبت بأي حال.. أنه يتعلم من نظريات اليسار، وهل كل «لاءاته» لم تتحول إلى «موافقات» مُجبرة؟ فهل بعد ذلك سيقف ٤٠٠ يهودي بين عرفات وبين صديقه الجديد؟

حجر الخلاف القادم

زئيف شيف
هآرتس ٩٧/١/٢٠

إن إسرائيل ترى أن أهم إنجاز في إتفاقية إعادة الإنتشار بالخليل (أوسلو ج) هو حقها في هذه المرحلة في تحديد المواقع العسكرية الخاصة بها في الضفة. إن هذا أيضا سيكون حجر العثرة الكبير في الخلاف القادم، وسوف تتفاقم بسرعة أكثر مما يعتقد الكثيرون الذين يميلون للتفكير، بأنه لن تحدث حالياً مفاجآت من نوع آخر.. على سبيل المثال، قرار حكومة يهدف لعمل توازن لمشاعر المستوطنين الصعبة، وتنفيذ مشروع البناء حالياً في منطقة رأس العامود بالقدس الشرقية أو بجبل صومواه. ولكن لنفترض أن الأمور ستسير كلها على ما يرام بما في ذلك تقدم في الموضوعات التي لم تنجز من إتفاق أوسلو ب.. مثل الممر الحر الآمن للفلسطينيين بين قطاع غزة والضفة، أو إطلاق سراح المعتقلين. ففي هذه الحالة ماذا سيكون الخلاف في مسألة المناطق العسكرية؟

هناك من يرى إنجازاً في أن الانتشار الاضافي الثالث قد أجل لمدة عام تقريبا. والسؤال هو كيف سيتم استغلال هذا الوقت، والحديث هنا عن شهور يجب فيها الاسراع بالتفاوض حول التسوية النهائية، وإذا لم يحدث ذلك سوف تنقض المدة، ومرة أخرى سنقف في نفس المكان. وإذا كان من حقنا في هذه المرحلة تحديد المناطق العسكرية، فلا يوجد في هذا أي جديد.

إن هذا البند كان قد تحدد بالفعل في الاتفاقية المرحلية، أوسلو ب، في الجزء الأول من البند F ٢ حيث قيل عن الانتشار الاضافي: أن المواقع العسكرية لهذه العمليات «تم تحديدها» اثناء الانتشار. لم يقال من يحددهم. ورأت إسرائيل أن ذلك من حقها، ووافق الأمريكان على هذا التفسير وأبلغوا عرفات بذلك.. وكل ذلك بالطبع يرجع للمرحلة الانتقالية.

وبذلك لم ينته الأمر لأنه فور ذلك قيل أن مسألة المواقع العسكرية سوف تطرح للمفاوضات حول المرحلة النهائية. أي أن إسرائيل حددت حقاً المناطق العسكرية، ولكن الأمر كله سوف يطرح بعد ذلك على مائدة التفاوض. إلا إذا كانت الشوكة التي في «الانجاز» موجودة في مكان آخر. إن اتفاق الخليل يحدد بوضوح، أنه بعد مرور شهرين أو خلال شهرين من تنفيذ الاتفاق تستأنف المفاوضات حول المرحلة النهائية. ومن هنا فإنه بحلول ١٧ مارس ١٩٩٧ يستطيع الفلسطينيون ان يطرحوا للتفاوض مسألة المناطق العسكرية، مكانهاوحجمها. وبكلمات أخرى فإنه قبل أن نحدد حجم الانتشار الاضافي الثالث والأهم بفترة كبيرة.. سوف يطرح هذا الموضوع للتفاوض وللمباحثات. ولا عجب في أن إسرائيل تؤكد على حقها الآن في تحديد المواقع العسكرية، وأن الفلسطينيين بدورهم يؤكدون أن الأمر سوف يطرح على الفور للتفاوض.

ومن هنا فإن الخلاف سوف يستأنف بالتأكيد حتى قبل تنفيذ الانتشار الثالث. إن إسرائيل تستطيع بالطبع أن تلجأ إلى التسويف والتعطيل للمفاوضات، ولكن الأمر سوف يزيد فقط من حدة الخلاف.

إن الخلاف حول المواقع العسكرية ليس جديدا. فجذوره موجودة في المفاوضات حول اتفاقيات كامب ديفيد. حينذاك طُرحت مسألة المناطق العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

لقد رغب المصريون، الذين دار معهم التفاوض، في تخفيض كامل لانتشار جيش الدفاع الإسرائيلي بالمناطق ورأوا الوضع كله في مصطلحات التسوية النهائية. وقد أيدهم الأمريكان في الحقيقة. لقد تحدثوا عن بقاء جيش الدفاع الإسرائيلي في «نقاط» محددة (Points) وقد طلب الرئيس كارتر أن نرسم خريطة بها نقاط الانتشار لجيش الدفاع الإسرائيلي. وقد مال موشيه ديان للموافقة على ذلك، ولكن في نقاش عند بيجين أقنع الجنرال أفراهام تامير بيجين بألا يوافق على هذا الوصف. ويروى تامير

بأن مناحم بيجين هو الذى إقترح المصطلح مواقع (Locations)، وقد رفض المصريون مصطلحاً اوسع من ذلك مثل مناطق.

وبهذا الأسلوب وصفت إسرائيل كل سهل الأردن كموقع سينتشر فيه جيش الدفاع الإسرائيلى، وبالاضافة لذلك تم رسم أربعة محاور هابطة إلى السهل والتى على طولها توجد مواقع إستيطان.

وكانت النتيجة آنذاك، أن إسرائيل إقترحت أن تحتوى حوالى ٤٠٪ من مساحة الضفة، بما فى ذلك المناطق السكانية، داخل المواقع العسكرية. لقد شرحنا للأمريكان وللمصريين، أن سهل الأردن، على سبيل المثال، مطلوب ككتلة للدفاع من الجهة الشرقية ولأغراض أمنية دائمة. ومنذ ذلك الحين طرأ تغييرجوهرى عقب توقيع إتفاق السلام مع الأردن.

إن هذا الجدل من المتوقع أن يعود الآن لبدايته، وهو لن يكون سهلاً بسبب أن ذلك الجدل مرتبط بشكل غير مباشر أيضا بقضية المستوطنات

أبو مازن نائب عرفات

"أنا مؤمن بأن نتانياهو سوف يوقع على الاتفاقية التى ستقيم الدولة الفلسطينية.

معاريف ١٩٩٧/١/١٧

عوديد جرانوت

«هل تعلم كيف يحدث هذا».. يروى أبو مازن، نائب عرفات بعد توقيع اتفاق الخليل عند حاجز «إيريز» بـ ٢٤ ساعة. فجأة يحل عليك الإرهاق الشديد، ولكن بسبب التفاعل الشديد جداً مع الموقف لم أستطع النوم لدقيقة واحدة. لم أغمض عيناى لمدة يومين، لقد نام عرفات، ربما لساعتين أو ثلاثة. لقد أدرنا مفاوضات منهكة على مدى خمسة شهور والآن توجد «نهاية سعيدة» ويوجد إتفاق وأبو عمار راضٍ.

إن أبو مازن من طبعه رجل متفائل. وهو مقتنع بأن اتفاق الخليل وملحقاته طيب وجيد أيضا للإسرائيليين. وهو أيضا لا يرى حالياً أى سبب يمنع بنيامين نتانياهو من التوقيع بعد عام ونصف على صيغة التسوية النهائية، والتى تعتبر حسب زعمه، إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

فى حوار مع جريدة معاريف، يستعيد أبو مازن، والذى كان شريكاً أيضا فى صياغة إتفاقية أوسلو الاصلية، أحداث الأيام الأخيرة التى سبقت توقيع الاتفاق عند حاجز إيريز. ويروى عن تدخل مبارك وحسين لانجاز الاتفاق، وعن علاقات نتانياهو-عرفات ويكشف عن رغبة الزعيم الفلسطينى الآن فى مقابلة مستوطنى الخليل. «طالما أنهم موجودين هناك، فيجب علينا الحديث معهم».

< بماذا شعرت فى موقف التوقيع على الاتفاقية؟

< < لقد شعرت كإنسان وقد زاح عن كتفيه حملاً ثقيلاً. فبعد خمسة شهور طويلة من المفاوضات وصلنا فى النهاية إلى «النهاية السعيدة»، إنه اتفاق يفتح الباب أيضا لباقى الموضوعات المطروحة. إننى سعيد، إننا نجحنا وزملائى فى الوصول لهذا الانجاز.

< هل فكرت أحيانا أن إتفاقية أوسلو كلها فى طريقها للإنهيار؟

< < مرات كثيرة جدا. وبالذات بعد أحداث النفق فى شهر سبتمبر الماضى. لقد شعرت أن كل شئ ينهار أمام عينى. صدقنى إننى لم أهدأ حتى هذا الاسبوع حتى رأيت بعينى التوقيعين يظهران على كل الوثائق.

< إن مصافحة الأيدى المرتخية بالليل بين نتانياهو وعرفات خلقت إنطباعاً بانه لا توجد حتى الآن علاقة ثقة بين الاثنين.

< < إن العكس هو الصحيح. فالرئيس عرفات روى لى بعد ذلك، وقد صدق على ذلك دينيس روس، أن الحديث بينهم دار فى جو طيب وكأنهم أصدقاء منذ سنوات. لقد تبادلوا النكات. وضحكوا. وتحدثوا أيضا عن موضوعات أخرى، والتى ليست مرتبطة بأى شكل بالمفاوضات. فى رأيى إن هذه هى اللحظة المناسبة للبدء فى خطوات بناء الثقة. إننى أعتقد أننا نستطيع الآن القيام بذلك حيث أن الطريق قد مهد. إننى أنوى خلق علاقات ثقة ليس فقط بين زعماء أو سياسيين، ولكن أيضا بين الشعبين.

< كيف يتم عمل ذلك؟

< < «النية لدينا هى أن تقام لجان مشتركة تقوم بتنظيم لقاءات بين القطاعات المتشابهة فى المجتمع الإسرائيلى وفى المجتمع الفلسطينى. أطباء، محامين، طلبة. نحن نرغب فى أن يتعرف كل فرد على الطرف الآخر وتتطور بينهم علاقات قريبة».

< لمن هذه الفكرة؟

< < «أنها فكرتنا. لقد اقترحت ذلك على الإسرائيليين وأتمنى أن يوافقوا على ذلك. فنحن مستعدون لتشكيل وتشغيل تلك اللجان فى

أى لحظة. ونحن نرغب أيضا فى ترتيب لقاء مستوطنى الخليل مع المواطنين الفلسطينيين فى المدينة، حتى يتعلموا أن يعيشوا سوياً.

< من الآن ودائما؟

<< «إنظر، إن مسألة المستوطنات سوف تطرح للنقاش فى المفاوضات حول التسوية النهائية. وحسب وجهة نظرنا يجب إخلاء المستوطنين. ولكن الآن هم يعيشون هناك، ولو بشكل مؤقت، ويجب التعامل معهم كبنى آدمين. وهم أيضا من جانبهم يجب أن يروا فينا بنى آدمين. يجب طرح الشكوك المتبادلة بيننا جانباً.

< هل تنوى اللقاء مع المستوطنين؟

<< «أيضا عرفات، وأنا نرغب ومستعدون للقائهم. ومنذ شهرين تم لقاء فى بيت لحم بين أبوعمار وبين مستوطنين فى كريات أربع. لقد كان هذا اللقاء ناجحاً للغاية».

< ماذا ستقول للمستوطنين؟

<< «تعالوا نعيش فى سلام حتى نقرر أين ستكونوا وطالما أنتم موجودين فى الخليل، فيجب علينا أن نسلم بوجودكم. نحن ملزمون بأن نتعلم أن نعيش معاً.

< هل الاتفاق يمنح الاستيطان اليهودى أمنا أكثر؟

<< «فيما يتعلق بمسألة الأمن حاولت من البداية، فور أحداث النفق، أن نهدئ من الإسرائيليين ونزرع الثقة فيهم فى أن أحداً لن يهاجمهم. لقد قلنا لنتانياهو ولوردخاى: إننا مستعدون لعمل أى شئ يعطى رجالكم فى الخليل الشعور بالأمن. إذا ما عاش الإسرائيليون فى أمن فسوف يكون ذلك مفيداً لنا أيضا. نحن نرغب ألا يشعر الطرفان فى الخليل بأنهم مهددون.

< كيف نجح الملك حسين فى إقناع عرفات بالموافقة على تأجيل الدفعة الثالثة والأخيرة للانتشار من جديد حتى منتصف ١٩٩٨؟

<< «فى أثناء المفاوضات إنشغلنا بموضوع الانتشار من جديد. ودارت المفاوضات فى القدس، فى تل أبيب وفى القاهرة. وفى المرحلة الأخيرة رغب المصريون فى المساعدة لحل الخلاف وإقترحوا أن نوافق على الأول من مايو ١٩٩٨. وفى نفس اليوم، وصل الملك حسين ومعه رئيس الحكومة وطلب توضيح المشكلة. فقلنا: هناك خلاف بيننا حول التواريخ. فإقترح الملك: تعالوا نتفق على منتصف ١٩٩٨. فوافقنا على ذلك. وبعد ذلك تشاور الملك مع الأمريكان وخرج للقاء رئيس الوزراء فى تل أبيب. هكذا تم انهاء المسألة.

< فى القدس سمعت مزاعم بأن المصريين صلبوا موقفكم فى المفاوضات وشددوا عرفات.

<< «هذا ليس صحيحا بالمرة. إن المصريين كانوا رواد مسيرة السلام فى المنطقة. لقد عانوا عشر سنوات من العزلة فى العالم العربى، بسبب توقيعهم على اتفاقية كامب ديفيد. لم يحاول المصريون تشديد موقفنا. كما قلت لك إنهم هم الذين إقترحوا تاريخ وسط لاتماما الانسحاب الاخير».

< ماهو رأيك فى التأييد الأمريكانى بأن إسرائيل بمفردها هى التى ستحدد حجم المناطق التى ستجلو عنها فى الثلاث دفعات؟

<< فى أى حال من إختلاف الآراء، سوف نطالب بالعودة إلى الاتفاقية الاصلية - لاتفاق المبادئ والاتفاقية المرحلية، وليس لخطاب الضمانات الأمريكى. وإذا ماتوافقت الضمانات الأمريكية لإسرائيل فى معيار واحد مع الاتفاق. حسنا أما إذا حدث غير ذلك فالأمر الحاسم هو الاتفاقية. إن إتفاقية أوسلو أقوى بكثير من أى ضمانات سيتلقاها أى طرف.

< وأى ضمانات حصلتم عليها من الأمريكان؟

<< فقط ضمانات تتعلق بتاريخ إعادة الانتشار من جديد. بعد أن وافقنا على التأجيل حتى منتصف ١٩٩٨، لم تكن هناك حاجة لضمانات أخرى، بسبب أننا فى أى مشكلة سوف نعود إلى الاتفاقية الاصلية.

< كيف كان إنطباعك عن مديرى المفاوضات فى الجانب الإسرائيلى؟

<< إننى لم اتقابل مع وزراء حكومة كثيرين. فالأشخاص الذين أداروا معنا المفاوضات كانوا أشخاصا من خارج الحكومة. اسحاق مولخو هو انسان معتدل، دورى جولد رغب فى معرفة كل شئ وأراد أن يتعلم وأن يفهم، أما دانى نافية فإننى أحبه بالفعل. وقد تقابلت مع وزير الدفاع ومرة واحدة مع وزير الخارجية. إننى أستطيع أن أمتدح كل الاشخاص الذين تقابلت معهم اثناء سير المفاوضات، حيث أنهم كانوا منفتحين ومستقيمين جدا. ولم تحدث مرة أن خدعونا. فعندما إتفقوا معنا قالوا ذلك بصراحة، وكذلك عندما لم يتفقوا - قالوا ذلك بوضوح وعلى المائدة. والآن بعد أن وقعنا، نرغب للغاية فى مقابلة باقى الوزراء، من أجل أن يتعرفوا علينا ومن أجل أن نتحدث معاً حول المستقبل، كأناس يجب أن يعيشوا سوياً على نفس قطعة الأرض.

< وماهى الخطوة القادمة من ناحيتكم؟

<< سنحاول التقدم فى باقى الموضوعات غير المرتبطة بالخليل: إطلاق سراح المعتقلين، الدفعة القادمة بعد ستة أسابيع أو شهرين، المطار، الميناء البحرى الخ.. نحن نريد إجراء طقس استئناف حول التسوية النهائية وعندئذ نبدأ فى التفاوض حول الموضوعات الكبرى. إن لدينا الكثير للقيام به.

< أين ستدور المفاوضات حول التسوية النهائية؟

<< حتى الآن لم يتقرر بعد. إن ذلك يمكن فى القدس، فى تل أبيب ربما فى طابا. لم نقرر حتى الآن المكان.

يبدو لى أن حكومة إسرائيل تنوى الالتزام بجدول الزمن والدخول فى التفاوض بجدية؟

<< إننى أتمنى. دعنا ننتظر شهرين ونرى؟

< هل حصلت على وعد فيما يتعلق بإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين؟

<< إننى أتمنى أن يطلق سراحهم على الرغم من عدم تحديد تاريخ لذلك. فلا يوجد سبب للإستمرار فى حبسهم فى السجون.

< هل تم مناقشة إطلاق سراح الشيخ ياسين أيضا؟

<< لقد ذكرت ذلك للإسرائيليين مرات عديدة. إن هذا سوف

يساعدكم ولن تنتج أى فائدة لإسرائيل من إستمرار حبسه فى السجن.

‹ إن واضعى صيغة الاتفاق فى الطرف الإسرائيلى يطلقون عليه «إتفاق أوسلو المحسن».

‹ ‹ لم أكن لأصف ذلك كتحسينات. على كل حال هو تفسير لإتفاقية أوسلو، والتى هى كما هو معروف وثيقة مبادئ. فهل يوجد هنا تحسين؟ إننى لست واثقاً من ذلك.

‹ الوزير بيجين إستقال من الحكومة فى أعقاب الاتفاق. ماذا تقول للمعارضين فى إسرائيل الذين يعتقدون أن هذا الاتفاق سئ وخطر؟

‹ ‹ إن آجلا أو عاجلاً سوف يكتشفون إلى أى مدى هم مخطئون. وسوف يثبت لهم أن السلام أغلى من أى شئ وأهم من أى شعارات. وكلما عجلوا بالاعتراف بهذا، سيكون ذلك أحسن لهم.

‹ ماذا تقول لمعارضى الاتفاق فى الجانب الفلسطينى، مثل نايف حواتمه؟

‹ ‹ حتى هذه اللحظة هم لم يقرأوا الاتفاق. لقد وجهوا النقد دون قراءة ومن اللحظة الأولى - بعد أن وصلنا لاتفاقية أوسلو، حواتمه بدأ فى مهاجمتنا بدون أن يقرأ تماما صيغة الاتفاق. وحتى هذه اللحظة لم يقرأوا شيء. إننى أقول لحواتمه أنه من الأفضل ان تقيم فى الوطن بدلا من أن تبقى فى المنفى وتوجه النقد. لقد رتبنا له ولآخرين الدخول لهنا فى إطار اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى. و من أضاع الفرصة هو الخاسر فقط.

‹ الآن، بعد التوقيع، هل يوجد حسب تقديرك إحتمال لأزالة الجمود فى تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربى؟

‹ ‹ كلما تقدمت مسيرة السلام مع الفلسطينيين، سيتجه العرب نحو تطبيع علاقاتهم مع إسرائيل، لأن المشكلة الفلسطينية هى قلب النزاع فى الشرق الأوسط. وفى اللحظة التى ستحل فيها هذه القضية لن يكون عندهم أى سبب فى الاستمرار فى مقاطعتكم. وهذا بالضبط ما أريد أن يتفهمه الإسرائيليين. أنهم هم أيضا سيستفيدون من السلام.

‹ بعد أن وقعت حكومة إسرائيل على إتفاق الخليل، هل مازالت هناك ضرورة لحكومة وحدة وطنية؟

‹ ‹ هذه مسألة داخلية خاصة بكم. إننى أترك لكم هذا الارتباك.

‹ هل تؤمن بأنكم سوف توقعون على التسوية النهائية مع حكومة الليكود؟

‹ ‹ إننى أتمنى أن يحدث ذلك. مازال لدينا عاماً ونصف حتى توقيع الاتفاق ومازال متبقى لنتانياهو على الأقل ثلا ث سنوات ونصف فى منصبه الحالى. وإذا ما وصلنا لاتفاق، ماذا يمنع أن نوقع؟ يسعدنا أن نوقع معه على الاتفاقية النهائية.

‹ هل ترى نتانياهو يوقع على اتفاقية لاقامة دولة فلسطينية مستقلة؟

‹ ‹ إننى أعتقد أنه إن عاجلاً أو اجلاً سوف يصل لهذه النتيجة، إنه سوف يفهم أن دولة فلسطينية لن تعرض إنساناً للخطر، بل سوف تساعد على الاستقرار فى المنطقة بالذات.

بيجن آخر

معاريف ١٩٩٧/١/٢٠

أورى أفنيرى

«هل بنيامين نتانياهو بيجن آخر» سألونى هذا السؤال فى مكالمات تليفونية من داخل وخارج البلاد. كان الاطراء بالطبع هو المقصود من هذا السؤال. فبيجين الاول يتجسد للعالم كعضو بارز فى نخبة السياسيين الذين وصلوا إلى الحكم بفضل ديماجوجية يمينية، وصنعوا السلام بعد ذلك مثله مثل ديجول فى الجزائر، نيكسون فى الصين، وريجان فى امبراطورية الشرق.

هل نتانياهو يشبه بيجن الأب (بيجن الابن على عكس ذلك تماما)؟ بالطبع هناك فروق كبيرة. أولاً، بيجن أعاد كل سيناء فى ضربة درامية واحدة ودمر جميع المستوطنات الإسرائيلية هناك، بما فيها مدينة ياميت بالكامل، وللتذكير كان ارئيل شارون هو الذى نسف المدينة بيتا بيتا، ومازالت اسطحها تفترش الغبراء حتى اليوم.

ورغم كل محاولات التهرب والانكار (حتى من السادات شخصيا فى محادثة معى) فاننى مقتنع بأن بيجين وعد السادات باعادة سيناء بالكامل، حتى قبل ان يقرر السادات القيام بزيارته التاريخية للقدس. ونتانياهو لا يستطيع بالاقدام على ضربة تراجيدية مماثلة أن يفعل ما فعله بيجين. بالاضافة إلى ان بيجين قد أوجد على الفور أساسا من الثقة المتبادلة مع السادات، بينما نسف نتانياهو كل جسور الثقة التى كانت قد بدأت تتشكل بين القيادة الإسرائيلية والفلسطينية.

ثانياً: هناك فرق كبير فى الهدف، فقد اعاد بيجين منطقة كبيرة غنية بالنفط والاماكن الاثرية، لكنها من وجهة نظره كانت بمثابة تقشير الثوم، لانها لم تكن أرضا إسرائيلية. فإسرائيل فى رأى بيجين وجميع تلاميذه هى الأرض الموسومة بأرض صهيون الإسرائيلية، والتى تشمل خريطة الانتداب البريطانى الاصلية، وضفتى نهر الأردن. وسيناء لم تكن تنتمى لهذه الخريطة (وللتذكير ولا الجولان

أيضا). بينما كان نتانياهو مطالباً باعادة اجزاء حقيقية من أرض إسرائيل: مدينة الاجداد، الضفة الغربية، والمقابر والاحجار المقدسة. من هذه الناحية كان من السهل على بيجين ان يواجه جيئولا كوهين وابنها فقط. ولم يتجاوز ذلك إلى مواجهة مع ابنه هو نفسه.
ثالثا: بيجين صنع سلاماً مع السادات، أما نتانياهو فقد اضطر لصنع السلام مع عرفات، وهو من اسماه بيجين «كائن حي ذو قدمين».
فالسادات ملك قلوب الإسرائيليين (رغم ان يديه كانتا ملطختين بدم الآلاف منهم) لانه حرص على أن يكون لطيفاً، ولانه بقى وراء الحدود ولم تكن مطالبه طمعاً فى أرض إسرائيل. فالمبدأ إذن: ان بيجين صنع سلاماً مع مصر ضد الفلسطينيين، بينما أقدم نتانياهو على سلام مع الفلسطينيين.
لقد كان الهدف الاستراتيجي لبيجين هو اخراج مصر من دائرة العداوة، حتى يكون اكثر تركيزا فى معركته مع الفلسطينيين. صحيح انه دفع الثمن ووافق فى الأصل الانجليزى لاتفاقية كامب ديفيد ان يرد تعبير «الشعب الفلسطيني» ويجرى الحديث عن «حاجاته المشروعة»، لكنه لم يحلم بتحقيق ذلك ولا أورده على ذهنه. وفى اللحظة التى بدأ فيها التفاوض حول الحكم الذاتي (الذى رفضه الفلسطينيون من وقت لآخر) أبعد بيجين موشيه ديان عن المفاوضات وعين لها يوسف بورج العجوز، الرجل الذى لم يكن مناسباً إلى حد بعيد، ولم يخطر على بال احد. لذلك لم يكن متوقعاً أن يتم التوصل إلى شئ فى المباحثات مع منظمة التحرير الفلسطينية أو منظمة القتلة كما اسماها بيجين.
والحق أن نتانياهو فى موقف لا مهرب منه - فلا مفر من التفاوض مع منظمة القتلة ولا مفر من عناق مع «الكائن الحي ذو القدمين» وبدلا من السادات المبتسم يقف الرجل المتهجم الذى وصفته الدعاية الإسرائيلية على مدى سنوات بالشيطان أو ظل الشيطان على الأرض. بل الاسوأ من ذلك: ان يجرى معه نتانياهو مفاوضات حول مناطق هى فى موضع القلب من أرض إسرائيل. فقد باتت جميع المدن الفلسطينية الآن فى حوزة السلطة الفلسطينية ما عدا القدس الشرقية ومقر المجانين* فى الخليل والمقصود بمقر المجانين هنا.. مستوطني الخليل الذين يبلغ عددهم حوالى ٤٠٠ نسمة، بل هو مطالب الآن بإعادة بقية الضفة الغربية قطعة قطعة.
ما من خيار أمامه وهو يعلم ذلك، والمجتمع كله يعلم و٩٠٪ على الاقل من جميع الإسرائيليين يعتقدون فى قيام دولة فلسطينية، وكثيرون سلموا بهذا الواقع عن طيب خاطر. وليس لدى نتانياهو جيش مستعد لمحاربة هذا الاحتمال، وليس لديه حلفاء مستعدون للمشاركة فى خوض هذا الصراع. فالولايات المتحدة وأوروبا ومصر والأردن، بل والعالم كله يعترف فى الواقع بالدولة الفلسطينية التى تنمو أمام اعيننا.
ومن سخرية التاريخ المريرة ان يوضع هذا الرجل أمام تلك المهمة، رغم انه ابعد ما يكون عن تحقيق السلام الذى بفضله حاز بيجين على جائزة نوبل. والبروفيسور اليميني الصهيوني المتطرف نتانياهو الذى احتقر بيجين من اعماق قلبه وسخرمنه، يجد نفسه مضطراً لان يكون نسخة من بيجين.
وإذا عدنا بالذاكرة إلى الوراء، فمنذ ١٨ عاما، صوت الكنيست لصالح سلام بيجين، وهذا الاسبوع وقف اليسار إلى جانب اتفاق نتانياهو. فالصورة تتكرر بنفس التفاصيل: كل اليسار وثلث اليمين اقترعوا مع السلام، والثلث الباقى فى معسكر اليمين المتدين فقط اقترع ضده. واننى اعتقد أن تلك هى الصورة الحقيقية للدولة. وبالرغم من كل الظروف فان نتانياهو سيجد نفسه مجبراً على الدخول فى معطف بيجين وان يصبح بيجين آخر أو «بيجين الثاني»

الورثة الباكون

هآرتس ٢١/١/١٩٩٧
يوآل ماركوس

تشبه حكومة نتانياهو فى هذه الأيام، مشجع كرة قدم لديه معلومات عن أم الحكم، وفى كل مرة يرتبك فريقه، فانه يقول ما يعتقده فى حق الأم بصوت مسموع.
ومنذ تغير الحكم لم يتوقف رئيس الحكومة ووزراؤه عن اتهام الحكومة السابقة، والميراث الثقيل الذى تلقوه منها كاطار لكل ما يفعلون أو لا يفعلون. «لقد تلقينا ميراثا شديد الوطأة من الحكومة السابقة التى عملت بأسلوب اقتصاد الانتخابات ليس لمدة أشهر بل على مدى سنوات» هكذا يقول نتانياهو ومن ورائه مريدور: «مع تشكيل الحكومة ورثنا ميراثاً صعباً عجز بقيمة ثلاثة مليارات شيكل».
وكلما تشجعت الحكومة باتجاه اتفاقات أوسلو، كلما تزاحمت التصريحات اكثر فاكثر عن ميراث السابقين. يقول نتانياهو: «تلقينا ميراثاً ثقيلا من الحكومة السابقة - اتفاقات أوسلو سيئة، لكننا سنحترمها». ورونى ريفلين صرح: «لقد تلقى نتانياهو ميراثاً سيئاً من حزب العمل وسيستغرق وقتاً كبيراً لاصلاح اخطاء الحكومة السابقة».

هذا النواح والبكاء على الميراث العصيب يثير عدة علامات استفهام وتعجب مثلا: إذا كان الميراث ثقيلا وعصيباً إلى هذا الحد، فلماذا تطوع نتانياهو وحارب أيضا ليأخذه؟ وإذا كان ما فعلته الحكومة السابقة فظيعا، فلماذا لم يعدنا نتانياهو بأن أول شئ سيفعله أن يميز بين الادعاء وبين ما يحدث على أرض الواقع كان بنى بيجين فى منتصف نوفمبر إذ قال: «لقد وصلنا إلى الحكم بعد صراع شديد قلنا اثناءه أن اتفاق أوسلو كارثة - إذن لماذا نتخلى عن هذا المبدأ الاساسى؟».

فى الحقيقة، انه إذا كان اتفاق أوسلو هو أخطر مخطط على وجودنا، كما يقولون على الحكومة السابقة وعلى الميراث الذى تركته، فلماذا سار نتانياهو على نفس المخطط بالضبط بدعوى انه سيقترح خياراً آخر؟ وسواء البكاء على الارث أو الاستفادة من ثماره، فقد بدا هذا الاسلوب غريباً على حكومة بديلة تقود دفة الحكم. فليؤدى اتفاق أوسلو إلى ما يؤدى اليه - فلم يقف شخص بمسدسه على رقبة نتانياهو ليسير بالضبط فى نفس الطريق الذى يتحدث عنه حتى اليوم كإرث فظيع سقط على رأسه.

ونتانياهو يعرف انه لا يعمل فى الفضاء الخالى عندما يلقى بكل شئ على حزب العمل. لقد كان الليكود فى الحكم على مدى ١٦ سنة خلال العشرين سنة الاخيرة. ومع ذلك، فالمجتمع فى وعيه الجمعى يعتبر كما لو كان حزب العمل فى الحكم والليكود كان فى المعارضة طوال هذه المدة. فالعمل لا يألو جهداً للتدخل فى الحكم بأى ثمن، وبينما يكون الليكود فى الحكم فانه يتصرف كأنه فى المعارضة، فلديه دائما مشكلات وعيوب - يعملون ويبكون، يتنازلون ويشتكون. حتى فى الاقتراع الاخير بالكنيست حول الخليل عندما تخلى عن رئيس-الحكومة ١٦ صوتاً من ٦١ - كان من الغريب ألا يتهموا العمل مجدداً بأن اتفاق الخليل قد وافق الكنيست عليه.

وكان الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى وفكرة الحكم الذاتى قد أقر به مناحم بيجين فى كامب ديفيد، والاعتراف بمبدأ تقسيم البلاد قد أقر به اسحاق شامير فى مؤتمر مدريد.

لكنهم لم يتحدثوا عن هذا الارث. فالعمل هو الذى يخطط بينما الليكود هو الذى تنازل بالفعل عن أكثر اراضى الدولة. ونتانياهو الذى يبكى على الارث الثقيل الذى تلقاه وسارع باتجاه اتفاق أوسلو، يمكنه إذن ان يواصل وينفذ الانسحابات الثلاثة، وان يقدم كل التنازلات، حتى يرى الدولة الفلسطينية أمام عينيه بل ويقسم القدس ذاتها. ومن حسن حظه، انه سيجد دائما من يلقى الذنب عليه - الحكومة السابقة

لا.. لإتفاق الخليل

معاريف ١٩٩٧/١/٧
حاييم ميشجف

التوقيع على إتفاق الخليل ممنوع. ربما يفهم بنيامين نتانياهو، بعد لقائه بياسر عرفات ليلاً عند معبر أريز، كما فهم من قبل زملاؤه فى الحكومة، أو على الأقل بعضهم، ان ما بدا باعتباره اتفاقاً مكملا للانتشار من جديد (انسحاب آخر لجيش الدفاع) فى اطار مسيرة أوسلو غير المقبولة، قد اصبح سريعاً مطلباً نهائياً بالانسحاب فى مواعيد ثابتة من كل الضفة الغربية.

والمجادلون من معسكر «الشرق الأوسط الجديد» الذين يرون فى الاندماج حلاً سحرياً للنزاع الدموى، سيعملون كل ما فى استطاعتهم لتأييد مطالب اعداء الدولة اليهودية دون مساومة، إلا أن جميع الاحتمالات تنبئ بأنهم لن ينجحوا هذه المرة أيضا فى مهمتهم. لقد حدث ذلك لهم، بشكل لا يغتفر اثناء انتخابات الكنيست، ولابد أن يثقوا بأنه سيحدث لهم أيضا على مدى السنوات الاربع القادمة. فليس هناك ما يمكن عمله، والتاريخ أيضا له حركته الخاصة. ربما لا تشبه حركات ياعيل ديان ويوسى ساريد ويوسى بيلين، ولكن يجب أن نعترف بأن لها منطقها الخاص الذى لا يفهمه الجميع دائما، حتى انه احيانا يجب ان ننسب له قوة سماوية مدهشة، والعدل الالهى دائما ما ينتصر. فالله يعرف ببساطة كيف يلقن العدو درساً فى اللحظة الحاسمة.

والحقيقة انه عندما جاء اجدادنا إلى هنا قبل أكثر من مائة عام، فان جزءاً من الأراضى كان مأهولا بقلة من العرب، لكن هؤلاء لم يدعوا ابدا ان لهم سيادة على هذه الأرض. وقد تولد هذا النوع من المطالب فقط بعدما أقرت عصبة الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودى فى انشاء دولته هنا.

عندئذ فقط، ومع نمو كيان قومى هنا، وُجد «شعب فلسطينى» يطلب استقلالا على أرض إسرائيل، دون أن تكون هناك فروق حقيقية بين العرب القاطنين فى الضفة الغربية لنهر الأردن وبين أولئك المقيمين وراء الحدود، والكاذبون الذين يشرئبون من وقت لآخر ليس لهم أية اهمية حقيقية.

وفى كل مرة لا يفقد كارهو اليهود شهيتهم. سواء فى أوروبا أو فى بقية بلدان العالم. حتى الحكم النازى لم يكن فى حاجة إلى اعمال خاصة ليقنع البولنديين والفرنسيين والأوكرانيين والمجريين وأيضا

العرب بزعامة المفتى فى القدس، بالتعاون فى ابادة ملايين اليهود الأبرياء.
ولكننا الآن، يجب ان نامل، فى ألا يحدث ما حدث فى الماضى ابداً. ومن المحظور أن تتغير مرة أخرى الحدود التى وضعتها حرب الايام الستة عام ١٩٦٧. ومن المحظور أن تنحسر السيادة اليهودية أمام أى ضغط أو اغراء. لا الرئيس الأمريكى ولا مبعوثيه فوق العادة - من يعمل منهم الآن أو من سيأتون محلهم - يستطيعون اجبارنا على عمل شئ سئ لليهود. فليكتفى العرب بما لديهم الآن، حكم ذاتى فى بضعة مدن وربما أقل.
اننا يجب ان نعترف بأن أى تنازلات أخرى عن حدود تتجاوز الخليل، وأى انسحاب من هناك سيفرض علينا فى المستقبل غير البعيد حرباً لا يستطيع ان يتكهن أى شخص اليوم كيف تنتهى. وبدون أوهام يمتطيها أى شخص فى هذا الشأن، فالحرب القادمة قادمة لا محالة، يبقى فقط السؤال، من أين ستبدأ.

ممر السلام

هل خريطة المستوطنات سوف ترسم خريطة التسوية النهائية؟

هآرتس ١٩٩٧/١/٧
أرنون سوفير - بروفيسور فى الجغرافيا بجامعة حيفا ومحاضر فى معهد الأمن القومى.

منذ عام ١٩٦٧ تم رسم خرائط عديدة تعرض الاحتمالات المختلفة لتقسيم أرض إسرائيل بين اليهود والعرب. وقد كان أول من فعل ذلك يجائيل ألون فى «خطة آلون» والتى اقترحت ضم سهل الأردن فقط لإسرائيل. وقد تم عرض اقتراح مماثل للبروفيسور فاخمان فى «خطة الصف المزدوج» وفى السبعينات إقترح طاقم من معهد ديفيز بالجامعة العربية إقتراحاً بضم مناطق ملاحقة للخط الأخضر لإسرائيل، بالاضافة لخطة مماثلة بشكل مختلف قليلا ثم طرحها بواسطة البروفيسور سول كوهين. وكان أرئيل شارون هو أول من إقترح إبقاء سلسلة من الجيوب فى أيدى الفلسطينيين فى الضفة الغربية. وقد نشر يوسف الفار الذى كان على رأس معهد الدراسات - الاستراتيجية، وثيقة رسم فيها خريطة أخذت فى الاعتبار مصادر المياه، الديموجرافيا والأمن، كما كتب صديقه مارك هيلر عن دولة فلسطينية على حدود الخط الأخضر.
وفى عام ١٩٨٧ قمت بنشر خريطة معدلة للخط الأخضر تخلق منطقة إقليمية فلسطينية واحدة. وكان الشرط الذى واكبها هو إخراج جميع المستوطنين، والذى كان عددهم حينذاك حوالى ٥٠٠٠٠، وقد ساند ووقف خلف هذه الفكرة العديد من زعماء المعراخ، ولكن لم تكن لديهم الشجاعة للمساس بالمستوطنين وكان زعمهم أن الشعب لم يكن ناضجاً ومستعداً لهذه الفكرة، وبين الأعوام ١٩٨٨ حتى ١٩٩٦ نجح المستوطنون فى زيادة أعدادهم إلى ١٣٠٠٠٠، بالاضافة لـ ١٣٠٠٠٠ مواطن المقيمين بالقدس الشرقية - فى المناطق التى تم ضمها للقدس الغربية بعد ١٩٦٧ والتى تعتبر عند الولايات المتحدة وباقى المجتمع الدولى أيضا منطقة محتلة.
وعلى ذلك فإن عدد المستوطنين فى المناطق المحتلة لا يسمح اليوم بإجلائه من هناك بدون التعرض لخطر كارثة قومية.
ومن الواضح أنه من لم يجد الشجاعة لاجلاء ٤٠٠ مستوطن من الخليل بعد حادث قتل مغارة الكفيلة، لن يتشجع لاجلاء ١٢٠ مستوطنة على مستوطنيها. من الأصح رؤية هذا الوضع كمسألة بديهية والتوقف عن السباحة فى الأوهام، مثلما تفعل بعض الأحزاب. ولأن هذا هو الواقع فيجب أخذه فى الاعتبار عند رسم الخريطة الجديدة للحل النهائى، ولا يوجد معنى لمسألة من هم المتهمين فى الوضع الذى وصلنا إليه - يجائيل آلون، اسحاق رابين، شيمون بيريس، أريئيل شارون، مناحم بيجين أو آخرين. وحتى الآن قمنا بالتوقيع على إتفاقية أوسلو وأيضا نفذنا أوسلو ب. وفى الطريق إلى الحل النهائى أصبحنا منهكين، متخبطين وربما وصلنا إلى موقف قبيل حرب أهلية أو قبيل حرب شاملة فى الشرق الأوسط.
وأصبح الجبل الذى علينا أن نتسلقه أكثر إنحداراً وفى الطريق تقف عوائق صعبة مثل حل مشكلة القدس، وحل مشكلة المستوطنين، حق العودة، ومشكلة المياه، ومشكلة الممرات بين الجيوب الفلسطينية، ومطالب عرب إسرائيل، والتى لا تسهل عملية التقدم للسلام. وفى وضع كهذا ليس واضحاً اطلاقاً هل سنستطيع أن نصل إلى قمة الجبل، إلى الحل الدائم. إن الخريطة التى اقترحها فى الواقع الجديد بعد أوسلو ب تأتى لتستوفى متطلبات دولة إسرائيل بظروف عام ١٩٩٧، وعلى علم بأنها لا تفى بتوقعات ومطالب الشعب الفلسطينى. ومميزات هذه الخريطة فى أنها تبقى على معظم المستوطنات فى الضفة الغربية بأماكنها وتبقى فى أيدى إسرائيل ممرين أو ثلاثة، المطلوبين لها من أجل الوصول فى أوقات الطوارئ إلى خط الدفاع عن سهل الأردن. ويعتبر هذا الاقتراح بمثابة توسيع رسمى لخريطة أوسلو ب، وتفى بالاتفاقية فيما يتعلق «بتحركات إسرائيلية إضافية فى المنطقة C»، والخريطة أيضاً تبقى تحت إدارة إسرائيل معظم

مصادر المياه لجبال المركز (وأقصد هنا إدارة مصادر المياه وليس إستغلالها الكامل بواسطة إسرائيل) وهي توسع القاعدة الضيقة لإسرائيل في منطقة هاشارون، وهي ضرورة هامة جدا لا يفطن الجمهور لها.
وليس لدى إجابة لمسألة قلقيلية وطولكرم، ومطروح هنا خيارات مختلفة. ولا تتطرق الخريطة لمسألة القدس.
إننى أقبل إقتراح الحل ليوسى بيلين فيما يتعلق لأبوديس.. والذى يطرح إقتراحاً بتوسيع نطاق القدس لأبوديس وهناك توجد مؤسسات الحكم الفلسطيني - بل ومن الممكن أيضاً نقل سكان عرب من جنوب شرق القدس إلى جيب بيت لحم ومن منطقة شوعفاط إلى جيب رام الله.
وهناك ميزة أخرى للخريطة المقترحة - والتي سوف تقبل لدى معظم المجتمع اليهودي. لقد قام إيهودا باراك بالفعل بصياغة الاقتراح المعروض في الخريطة بالكلمات. وهناك اعتقاد بأن هذه الخريطة سوف تحظى بالقبول في الليكود وفي حرب الطريق الثالث، كحل دائم أقل سوءاً من البدائل الأخرى.
إن ضعف الخريطة في أنها تبقى في أيدى الفلسطينيين بين خمسة وسبعة جيوب، ومعنى هذا هو الحاجة إلى ممرات عديدة بين الجيوب. ليس جميعهم حيوياً. ومن الممكن على سبيل المثال التخلى عن الممر الذى يربط بين الخليل وحلحول وتوحيد الجيبين. ومع ذلك فهذا بمثابة البذرة للاحتكاك في المستقبل (يمكننا أن نتذكر أمثلة ممر دانتسيج، والممرات لبرلين وكذلك الممر لجبل الزيتون). ومن الواضح أيضا أن الفلسطينيين لن يكونوا سعداء من هذا الاقتراح الذى يسجنهم في جيوب. إذاً ماهو البديل؟!

مرشد الخليل للعالم العربي

هآرتس ١٩٩٧/١/١٩
جى باخور

تقوم العواصم الآن بتلخيص الدروس المستفادة من المفاوضات حول الخليل. وينظر الساسة العرب أساساً إلى هذه الدروس من خلال التركيز على أسلوب عمل حكومة إسرائيل والأسلوب الذى سلكته الاطراف العربية في المفاوضات الأولية التى لم تواجه فيها إسرائيل طرف عربي واحد (الفلسطينيون) ولكنها واجهت أيضاً مصر وفي النهاية وجدت نفسها في مواجهة الأردن.
وهذه الدروس مهمة للقاهرة وعمان ودمشق وغزة، لأنه سيكون من الممكن معرفة كيفية تصرف إسرائيل في جولات المفاوضات القادمة وهى المفاوضات الاكثر صعوبة مثل المفاوضات حول التسوية الدائمة مع الفلسطينيين وحول التسوية السياسية مع سوريا.
وهذه الدروس مهمة أيضاً من أجل تقدير فاعلية العمل العربي في الستة أشهر الماضية، والذى كان مكثفاً للغاية بداية من مؤتمر القمة العربي ومروراً بجلسات الجامعة العربية ومحافلها والمشاورات العربية المتلاحقة والمساعدات الفعالة للفلسطينيين في المفاوضات والتى استهدفت الضغط على إسرائيل. وفي هذا الصدد فإن المفاوضات حول الخليل تعتبر بمثابة مرشد لانظمة الحكم العربية في حالة الدخول في مواجهات ديبلوماسية في المستقبل مع إسرائيل.
والدرس الأول يتعلق بالصورة التى أصبحوا يرون فيها بنيامين نتانياهو رئيس الوزراء الذى صور في وسائل الاعلام العربية على انه الرمز الأكثر تطرفاً، وانه هتلر الجديد، قد اتضح انه عنصر توازن في حكومة إسرائيل في مواجهة من هم أكثر تطرفاً منه. ولكن عدم شرعية بنيامين نتانياهو في نظر وسائل الإعلام العربية ومن خلال صمت وتشجيع أنظمة الحكم العربية لم يساعد الحكام العرب على التوجه إلى نتانياهو كشريك.
وسوف يعترف الزعماء العرب في الغرف المغلقة بأن هذا التصرف من جانبهم كان خاطئا لأن المفاوضات الاخيرة اثبتت انه ليس هناك بديل عن التفاوض على أعلى المستويات. والذين قاطعوا نتانياهو مثل الملك الحسن الثانى ملك المغرب سلبوا من انفسهم قنوات حوار وتأثير.
وتجدر الاشارة إلى ان الصحف الحكومية العربية إتسمت بالحذر في الاسابيع الاخيرة فيما يتصل بالمساس برئيس الوزراء الإسرائيلي، خاصة وأن الصحافة السورية تدرك ذلك وأصبح الهجوم في صحافة سوريا على نتانياهو اقل حدة من الهجوم الذى كانت تشنه الصحف المصرية قبل عدة أشهر. وأما الملك حسين الذى حافظ على رباطة جأشه وكانت هناك قنوات مفتوحة بينه وبين نتانياهو فقد استطاع ان يستغلها عندما توسط بنجاح بين إسرائيل وبين الفلسطينيين.
وأيضا فيما يتصل بالضغط العربي على إسرائيل فان هناك واجهة من الاعتدال في العالم العربي. حيث ان ما كان يدور قبل أشهر معدودة كعمل عربي جماعي ومشترك لاجبار إسرائيل على التنازل اصبح الآن يبدو اكثر عملياً مما كان عليه في الماضي.

وقد ادرك القادة العرب ان ضغطهم على إسرائيل سوف يدفعها فى المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، ولكن من الضرورى الحفاظ على جرعات معينة حتى لا يتحقق الهدف المضاد. ومن المعروف ان حكومة إسرائيل «تتكور» أمام الضغط القوى جداً. واعترف الرئيس مبارك بهذه الحقيقة فى حديث مغلق مع صحفيين إسرائيليين ومبارك الذى لعب من وجهة نظر الفلسطينيين دور الأخ الاكبر فى المفاوضات حول الخليل وأنه يعرف جيداً أحسن منهم ما هى مصالحهم قد بالغ فى لعب هذا الدور وفى النهاية وجد نفسه فى الخارج. والفلسطينيون انفسهم ادركوا قبل نهاية المفاوضات انهم إذا استمروا فى قبول الشروط التى تضعها القاهرة فسوف تكون النتيجة لا شئ ولن يحققوا أى اتفاق. وكلما دخل مبارك فى خضم المفاوضات كلما كلفه ذلك تراجع فى شرعيته وفى حقه فى هذا التدخل والمساس بصورة الدولة الرئيسية والمستقرة وهى صورة مصر فى نظر الغرب.

إن مبارك يبدو الآن على أنه معرقل للمفاوضات وأسهمه فى واشنطن فى انخفاض. وعلى الرغم من كل طموحاته وسعيه نحو الزعامة، فان مصر قد نحيت جانباً بواسطة إسرائيل وبواسطة الفلسطينيين مثلما أن دول الخليج قد رفضت محاولة التدخل المصرية بعد حرب الخليج الاخيرة.

وقد ادرك مبارك أيضاً انه فى كل ما يتصل بالولايات المتحدة الامريكية وتقارب إسرائيل من البيت الأبيض والكونجرس فانه ليس هناك بديل آخر. ومن هذه الوجهة فانه من المحتمل ان يفكر جيداً فى المستقبل قبل أن يدخل فى مواجهة مع بنيامين نتانياهو. وقد علمت المفاوضات جميع المعنيين بالامر من العرب ان إسرائيل تعتبر الآن شريك اقليمى من الضرورى التفاوض معها من أجل التوصل إلى اتفاقيات. وأن وسائل الفرص والاكراه والاملاء لم تجدى والذى لم يحققه مبارك بواسطة سياسة التهديدات والتحذيرات نجح الملك حسين فى تحقيقه فى يوم واحد من الرغبة الطيبة.

وقبل نهاية المفاوضات حول الخليل ادرك مبارك حدود قدرته بينما استغل حسين قدرة حدوده. حيث ان حسين لم يجئ إلى غزة وتل أبيب من خلال الرغبة فى الزعامة الاقليمية على غرار عمرو موسى ولكن من اجل الدفاع عن وطنه.

أن لحسين مصلحة كيانية فى أن تجرى الأمور بين إسرائيل والفلسطينيين وتسير على مايرام وهذا ما أدركه المسئولون فى غزة وفى القدس. وبصفة عامة فان منطقة الشرق الأوسط لا تتحمل أن تكون إسرائيل أو العرب طرف واحد خاسر أو رابح ولكن أن تكون هناك مجموعة متوازنة من المصالح المتبادلة بحيث يكون لكل طرف حقوق. وقد ساعدت مفاوضات الخليل على تأكيد هذه الفكرة.

وبالنسبة لياسر عرفات كانت المفاوضات ذكرى من الماضى، حيث كان كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية عرضة لشطحات الانظمة العربية ولكنه فى النهاية احرز تقدماً عندما سار مع إسرائيل وحدها نحو أوسلو ولكن بسبب خوفه من نتانياهو عاد مرة أخرى إلى اجنحة الانظمة العربية.

ومنذ تلك اللحظة ارتبكت المفاوضات أكثر وأكثر لأن المصالح المصرية والأردنية والسعودية والسورية قد أصبحت متشابكة فى النسيج الدقيق لاتفاق الخليل. وقد اخطأ المصريون فى قراءة إسرائيل وأدرك عرفات انه لزاماً عليه ان يدفع ثمن ارتباطه بأنظمة الحكم العربية.

وأما التدخل الامريكى من أجل تقليل عدم التأكد وعدم الثقة بين إسرائيل والمفاوضين العرب فقد كان مختلفاً هذه المرة، حيث ان سياسة «تقديم الخدمات» التى اتبعها وزير الخارجية وارين كريستوفر فى السنوات الاخيرة، استبدلها الوسيط العنيد والمبدع دينيس روس. وهذا الاسلوب قد أفاد الفلسطينيين فى المراحل التالية من عملية التفاوض ولكن هناك شك فى أن يسعد المصريين والسوريين بالضغوط من هذا القبيل.

وهناك درس آخر استوعبه عرفات ويجب ان تكون إسرائيل يقظة له وهو تبرير استخدام القوة ضد إسرائيل من اجل كسر الوضع القائم. فلولا وجه عرفات اعمال العنف ضد إسرائيل بعد افتتاح النفق لما استأنف نتانياهو المفاوضات معه، حيث ان الطلقات الحية التى اطلقها رجال الشرطة الفلسطينيين هى التى جرت رئيس الوزراء إلى واشنطن وأدت إلى استئناف المفاوضات وهذا هو الدرس الذى تضعه سوريا الآن نصب أعينها.

وبعد ان عملت سوريا على استقامة الصفوف العربية فى الأشهر الاخيرة فيما يتصل بالموقف المتحفظ من إسرائيل عملت منظمة التحريرمرة أخرى على اقتحام الموقف العربى فقد وقعت على اتفاق مع حكومة اليمين الاسرائيلية وألمحت لباقى الدول العربية إلى أن اسم اللعبة هو الحوار مع إسرائيل. وبذلك منحت الشرعية لبعض الدول الاقل مركزية مثل الاردن وقطر ودول أخرى من أجل العودة والتقرب من إسرائيل.

وفى اعقاب اتفاق الخليل لم يعد عرفات ومنظمته عنصراً منبوذاً بل مقصداً سياسياً ذا مصالح وانه لديه القوة على تحقيق هذه المصالح. ودعم واستقرار السلطة الفلسطينية سيجعلها بمثابة عنصر قوة اساسى ولن يكون عرفات اقل من مبارك أو حسين فى مركزيته.

وقد استوعب مبارك هذا الدرس فى الاسبوع الاخير من المفاوضات فقط ولم يرضيه ذلك. وهذا هو ايضاً السبب الذى جعل الملك حسين يذهب إلى غزة، إلى بيت ياسر عرفات والذى يبدو ان استمرار وإطالة المفاوضات حول الخليل قد خدمته.

هآرتس ۱۹۹۷/۱//۳۱
زئيف شيف

الخطاب السرى الى عرفات

وقت النقاش الذى دار فى الحكومة حول اتفاقية الخليل، أصرت وتشاقلت «ليمور ليفنات» وزيرة الاتصالات على رئيس الحكومة عندما طلبت معرفة إذا كان قد قرأ الخطاب المرفق الذى أرسله وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكى، لياسر عرفات. نتانياهو لم يرد. ولكن من صمته كان من الممكن فهم أنه علم بتفاصيل الخطاب لعرفات، ولكنه لا يستطيع الاعتراف بذلك. والخوف هنا من أن يكون هناك تناقض بين الخطاب المرفق الأمريكى الذى أرسله كريستوفر لنتانياهو، وبين خطابه لعرفات، وقد طرح هذا التخوف للمناقشة فى لجنة الخارجية والأمن للكنيست عند اجتماعها برئيس الوزراء. ومرة أخرى تهرب نتانياهو من الاجابة القاطعة، ولكنه أشار إلى أنه يرى عدم وجود تناقض بين الخطابين. ولكن لم يرح هذا بال المتشككين.

إن الأمريكيين الذين كتبوا الخطابات لم يوفروا المعلومات. وإذا كان الخطاب لنتانياهو قد نشر بأيدى إسرائيل من أجل عرض ما وصف بأنه انجاز فى المفاوضات، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لخطاب عرفات. فالفلسطينيين صمتوا وزاد ذلك الأمر من علامات الاستفهام: بماذا وعدهم الأمريكان؟ هل توجد وعود متناقضة للأطراف، أو انها غير مطروحة بمعيار واحد؟

لقد أتيحت لى الفرصة للتمعن فى الخطاب السرى لكريستوفر لعرفات. وفى كل سطر بالخطاب يبرز إلى أى مدى حرص الأمريكان على الصياغة وعلى ذلك، فلا توجد فى الخطابات وعوداً متناقضة لإسرائيل والفلسطينيين، ولكن فى الخطاب لعرفات توجد نقاط من المهم الانتباه إليها.

إن التاريخ الذى يظهر فى خطاب كريستوفر لعرفات هو ١٦ يناير ١٩٩٧ أى يوماً قبل التوقيع على اتفاقية الخليل. إن الخطاب لا يتناول فى الواقع الاتفاق بمدينة الخليل وأساسه ينصب على موضوعات عامة وبالمرحلة التى بعدالخليل. وفى الجزء الأول من الخطاب يهنئ كريستوفر عرفات على الاتفاقية، والتى تعتبر، حسب كلام الأمريكان، مرحلة هامة فى إنجاز سلام عادل ودائم (وهو التعبيرالذى يكثر العرب من استخدامه) وكريستوفر يتمنى أن يتم التوصل لذلك بسرعة.

وبعد ذلك يتناول كريستوفر مراحل الانسحاب الثلاث الاضافية والمفترض أن يتم تنفيذها فى المرحلة الانتقالية. المرحلة الأولى يتم تنفيذها بسرعة، والانسحاب الثالث يتم تنفيذه بعد عام من المرحلة الأولى وبحيث لا يتأخر عن منتصف عام ١٩٩٨»، (وعن الكلمات الأخيرة يوجد تفسير فلسطينى مختلف عن تفسير إسرائيل).

وهنا تأتى الجملة المهمة. فقد كتب كريستوفر أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة (Committed) بالمساعدة على تنفيذ الاتفاق. وهذه هى المرة الأولى التى يوجد فيها مثل هذه الصيغة القوية فى خطاب ملحق أمريكى للطرف العربى فيما يتعلق باتفاق مع إسرائيل. وهذا يعتبر إنجازاً لصالح الطاقم الفلسطينى. إن الامريكيين لا يقولون فى الواقع أنهم ملزمون بأن الاتفاق سينفذ وأن تلك هى مسئوليتهم، ولكنه من الواضح أنه توجد هنا صياغة تعدو مجرد الالتزام الاخلاقى العام.

ومن الممكن القول بأنه إذا ما أدت إسرائيل إلى خرق الاتفاق بنية مقصودة فإن الفلسطينيين يستطيعون أن يرجعوا لواشنطن بهذه الورقة.

إن الأمر يدل على عمق التدخل الأمريكى من المرحلة الثالثة، الحالية، لاتفاق أوسلو. فهم ليسوا فقط مشرفين ويساعدون من الجانب، أو شهود يضيفون توقيعاتهم، ولكنهم متداخلون بشكل مباشر وبمعيار كبير. ومرة أخرى ثبت أن إسرائيل والعرب يستطيعون أن يبدأوا مفاوضات بدون الأمريكان بل وحتى يحققون إنطلاقة أولى، ولكن فى اللحظة التى تبرز مشكلة، فإن الأمريكان فقط هم المؤهلون لإنقاذ الموقف.

وفى الفقرة التى تليها يشترط الأمريكان لنجاح الاتفاقية إلتزاماً فلسطينياً مركزياً. وهم لا يتحدثون مباشرة عن التزام السلطة الفلسطينية بمحاربة الارهاب الخاص بالتنظيمات المتطرفة، أو عن الضرورة لضرب بنيتهم الاساسية، ولكنهم يذكرون ضرورة التعامل بالمثل فى تنفيذ الاتفاقية، وواجب الفلسطينيين فى الحفاظ على «النظام والأمن العام». وهذا شرط للنجاح ولم يجف الحبر بعد على الخطاب. وقد بدأت حرب التفسيرات بالنسبة لموعد استكمال الانسحابات الثلاثة الاضافية والمذكورة فى الخطاب. وحسب تفسير إسرائيل فإن الانسحاب الثالث يكون فى الفترة المركزية للعام، وتلك تمتد بين يونيو وأغسطس وعلى ذلك فإن الانسحاب يتم تنفيذه فى نهاية أغسطس ١٩٩٨. أما الفلسطينيون فيقولون أن كريستوفر لم يكن ليستخدم كلمة Mid وليس Middle وعلى ذلك فإن القصد هو أن الانسحاب الثالث الاضافى يجب أن ينتهى حتى ١٥ يونيو ١٩٩٨.

إن ذلك هو جدال معنوى على قدر المستطاع، ولكنه أيضا بمثابة تذكرة بأنه من المتوقع حدوث جدال أيضا حول خطاب الملحقة الأمريكية.

شـهوة الأراضـى

هآرتس ١٩٩٧/١/٢٦
جدعون ليفى

عندما تصمت المدافع فى المناطق المحتلة - تدوّى البلدوزرات. خليط من مشاعر الزيف تجاه المستوطنين وإستجابة لضغوطهم، مع الشهوة فى حيازة الأرض، كلها تدفع حكومات إسرائيل إلى أعمال متتالية من الاستئصال، المصادرة، بناء الأسوار، الطرد، الازالة وأعمال السلب والنهب.

ما أن وقع رئيس الحكومة على اتفاقية الانسحاب الجزئى من الخليل، حتى تم التصديق على بناء ٦٠ وحدة سكنية فى «معاليه إفرايم»، تعويض جزئى لاله المستوطنات (مولوخ المذكور فى النص هو إله كنعانى كان يعبد عن طريق تضحية الاطفال على مذبحه). إن كل تقدم فى المفاوضات، وفى نفس الوقت، أى حادث قتل يقع للمستوطنين، يفنون على الفور ماكينة الابتزاز السياسى: ١٠٠٠ مستوطن جديد عن كل عملية.. كان هذا هو المقياس الأخير الذى حدده المستوطنون بعد اغتيال إثنين من أسرة تسور، و٦٠ وحدة سكنية مقابل مرحلة أخرى فى المفاوضات - حدد ذلك رئيس الحكومة.

إلا أن هذا الاله (مولوخ) الشهوانى لا يعرف القناعة أبداً. فهناك ١٣٠ - ١٤٠ ألف يهودى يعيشون بالفعل وراء الخط الأخضر، وشبكة من الطرق الدائرية تنقلهم من أى مكان وإلى أى مكان تقريباً بدون أن يواجهوا عرباً كثيرين فى طريقهم، إن أرض الفلسطينيين ممزقة ومقطعة، وإحتمالات الوصول لسلام حقيقى وإقامة دولة فلسطينية تقف على قدميها - وهو شرط أساسى لأى تسوية - هى عديمة فى هذا الواقع الجيوسياسى، وإسرائيل مستمرة فى القيام بدورها.

إن سبعين فى المائة من مناطق الاحتلال الإسرائيلى توصف بأنها أراضى دولة ومعنى ذلك أنها أراضى مسموح فيها لليهود بعمل كل شئ تقريباً، حتى وإن كانت مساحة ١٦٪ تقريباً هى فقط التى يعيش فيها المستوطنون. وحتى فى وقت السلام النسبى أيام حكومة سلام إسرائيلية - فى العامين المنقضيين بين توقيع على أوسلو وحتى الانتخابات الفلسطينية - تم مصادرة ما لايقل عن ١٠٢,٢١٥ دونماً، وفقاً لمصادر فلسطينية. إن النقب الإسرائيلى مهجور مقفر، ومنطقة الخليل مأهولة بنسبة ضئيلة، وفقط فى أرض النزاع التى تنتمى لشعب آخر، هناك فقط، على بقايا الأرض التى سلبت منهم، يجب البناء وتمهيد الطرق وإقتطاع الأحجار ألخ ألخ.

وحقيقة، ماذا يمكن أن نقول رداً على رجل الخليل العجوز واللطيف الذى قال لى قبل عدة أشهر عند مدخل نفق البراق: «لقد أخذتم منا حيفا، أخذتم يافا ورملة، اللد، ومجدل وزفاريا - على الأقل إتركوا لنا الخليل».

ففى يوم الخميس الماضى مثلا، كان يستطيع أن يقرأ فى جريدة «البلاد» عن ٢٠ دونما تم مصادرتهم بجوار «هضبة الفخار» وعن عملية بناء حثيثة فى إطار منطقة أبينا أفراهام، وكل ذلك فى قلب مدينته (مدينة العجوز الخليلى) المحررة.

يستيقظ الفلسطينيون كل صباح على أخبار جريدة عن أراضيهم المسلوبة. كل بستان عنب مستهدف للمصادرة، وكل بستان زيتون مستهدف للإقتلاع.

بجوار طولكرم قام رجال المساحة بالفعل بالقياسات - نحو محجر لليهود، وتقوم «كريات سيفر» المتعصبة دينياً بمصادرة أراضى خربتا، تعلين، ديرفريس وبلعين، أما مستوطنة معالية أروميم فتطرد من نطاقها أبناء قبيلة «الجاهلين» والذين كانوا قد طردوا مرة من أراضيهم بواسطة إسرائيل، ولا تتوقف مستوطنة إفرات عن توسيع حدودها فى الوقت الذى تقوم فيه مستوطنة «بيت إيل» هى أيضا بالتهديد بعمل ذلك، ووراء جين أوار يصادرون أراضى بيت سوريك، وفى الطريق للبناء «هار حرماه» وحى «رأس العمود» والقائمة مازالت طويلة.

وبعد عملية المصادرات الكبرى لحكومة رابين من أجل تمهيد الطرق الدائرية الملتفة، تأتى الآن العملية الأكبر، على ما يبدو، لتوسيع المستوطنات والتى تستهدف أكثر وأكثر «فرض الأمر الواقع على الأرض» وذلك إزاء المفاوضات حول التسوية النهائية.

وهى تلك الاستراتيجية القديمة التى بدأت فى العشرينات، وقت أن كانت هناك ضرورة بالفعل لفرض الأمر الواقع على الساحة، وهى مستمرة منذ ذلك الحين وبكامل قوتها.

إن معظم الإسرائيليين يصعب عليهم فهم المغزى الكامل للمصادرات الجماعية فى أعين الفلسطينيين. ولا نقصد هنا فقط غير مصدر الرزق الذى سلب - حتى وإن كان ذلك مغزى كبير فى الواقع الاقتصادى للمناطق، فالمقصود هنا المشاعر الشخصية والقومية العميقة إزاء البستان الذى غرسه الجد، البستان الذى زرع قبل ٢٠٠ عام، أو حتى الهضبة الصخرية التى إنتقلت بالوراثة من جيل لجيل. فهناك مفروس ليس فقط ممتلكاتهم، ولكن أيضا ذكرياتهم ذات المعانى الكثيرة. ليست ذكريات عن مقابر الآباء، ومجدهم الموضوع فى مكانه، ولكن ذكريات حقيقية عن الجزء الأسرى المقدس لديهم. ونحن هنا نتحدث عمن طردوا بالفعل من أراضيهم أو إضطروا لهجرتها بسبب المشروع

الصهيونى مرة واحدة، وأحيانا حتى مرتين، والآن يتم الاقتلاع مرة أخرى.

إننا نتحدث عن إرضاء شهوات التوسع لدى أقلية صغيرة ومزعجة والتى يخضع الغالبية فى إسرائيل لنزواتها. إننا بصدد الحديث عن عدم الاحساس بالأمن الإسرائيلى المزمن فى واقع استمرار وجودنا هنا، وإلى جانب إستمرار مشاعر الضحية فإن كل شئ يصبح متاح. إن دولة تعتبر قوة عظمى اقليمية ومينى عظمى عالمية طبقا لجميع المقاييس عسكرياً أو إقتصادياً، مازالت تزعم أن استمرار وجودها مرتبط بسلب بستان آخر ودونم آخر. ويتحدث رئيس الوزراء عن «الحياة فى الجيتو» فى إطار يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وعندما يقول ذلك، فإنه يعنى، حياة المستوطنين، لا تصدقوا.

إن الفلسطينيين مسجونين فى الحصار، ومرتبطين تماما بنزوات الحكومة الإسرائيلية، محرومين من حرية الحركة وباقى حقوق الانسان الأساسية، لا يستطيعون ليس فقط السكن أينما يرغبون، بل حتى لا يستطيعون السفر أينما يرغبون، والمستوطنون هم الذين يعيشون فى الجيتو على قدر المستطاع. لقد حان الوقت، قبيل بدء مفاوضات التسوية النهائية أن نفهم أن بناء علاقات الثقة أهم من حيازة ماعز أو دونم إضافيين

عملية أوسلو: الفخ يزداد قوة

هاتسوفيه ١٩٩٧/٢/١١

حجاى هوفرمان

لم يكن هناك غرض من وراء اللقاء الذى تم بين ياسر عرفات وبنيامين نتانياهو، غيرمجرد اللقاء فى حد ذاته. فجاة كان من مصلحة الاثنين ان يلتقيا لمجرد اللقاء وليس من أجل أى غرض.

والدليل على ذلك، هو غياب اثنين من أهم الذين يلعبون أدواراً هامة جدا فى العلاقات المشتركة مع الفلسطينيين وهما - اللواءات اورن شاحور وشاؤل موفاز. شاحور هو القائم على جميع الموضوعات المدنية، وموفاز رئيس شعبة التخطيط مشغول حاليا باثنين من الموضوعات الرئيسية المعلقة بين إسرائيل وبين السلطة الفلسطينية وهما استمرار الانسحاب من الضفة الغربية فيما يسمى بمراحل اعادة الانتشار، وموضوع الممر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة والذى يقلق الفلسطينيين للغاية. لقد أثبت ابقاء هذين القائدين فى منازلهما ان الجانبين لم يبحثا القضايا الهامة جدا.

لم يكن نتانياهو وعرفات فى حاجة للقاء، وإنما للصور الملتقطة من اجل الدعاية. كان نتانياهو فى حاجة لهذا اللقاء حتى يثبت للرئيس كلينتون - الذى سيلتقى به فى نهاية هذا الاسبوع - ان العلاقة مستمرة مع السلطة الفلسطينية - ها هى اللقاءات مستمرة على اعلى مستويات. وعرفات فى حاجة لان يبرهن لشعبه ان العملية مستمرة، ولا توجد قطيعة بين رئيس الوزراء الإسرائيلى وبينه. فمراحل الانسحاب وإطلاق سراح القاتلات الفلسطينيات اصبحا فى جيبه حتى قبل القمة. لم يكن الأمر فى حاجة إلى الذهاب إلى معبر اريز.

وقد تم خلال اللقاء بحث قضية القدس دون تحقيق أى انجاز لإسرائيل. وقد طلب نتانياهو اغلاق مؤسسات السلطة الفلسطينية فى القدس، وقد أبدى عرفات تفهمه لهذا الطلب. ولكنه لم يعط أى التزام. وقال أحد المشاركين، انه كان لقاءاً طيباً، وكان المناخ بالتأكيد مريحا، وتلقائيا، وملئ بالابتسامات. وقد تركا المشاكل الصعبة للجان التى قررها الزعيمان.

وكان العنوان الرئيسى الوحيد للقاء هو لجنة مفاوضات حول التسوية النهائية برئاسة دافيد ليفى وأبومازن، ولجنة اقتصادية برئاسة نبيل شعث ودان مريدور.. الخ. وقد استطاعت دوائر سياسية فى إسرائيل أن يرسموا لى فى الصباح التالى للقاء اسلوب المباحثات فى اللجان - فالمناقشة الأولى ستكون حول الممر، والقضايا التى على جدول الاعمال، ومن الذى سيطرح الموضوعات.

تدل التجربة ان هناك طاقة ضخمة تضيع هباء فى مثل هذه اللجان، ولكن لا يبدو أن ذلك يقلق نتانياهو وعرفات.

تعتبر لجنة التسوية النهائية أهم لجنة فى نظر الفلسطينيين وقد جعل نتانياهو من دافيد ليفى رئيسا لهذه اللجنة لعلمه ان وزير الخارجية يحب المظهرة للغاية، ان نتانياهو ومساعديه على قناعة بأنه بعد فترة وجيزة سيعود اعوانه للسيطرة على هذه القناة، بينما ينعم ليفى بالدعاية والاضواء الاعلامية - بينما سيحدد مكتب رئيس الوزراء مضمون الأمور.

فى مكتب رئيس الوزراء يعلمون انه من الممكن اتباع هذا الاسلوب من العمل مع دافيد ليفى، وليس مع وزير الدفاع، ولهذا أيضا لم يشارك مردخاى فى لقاء عرفات - نتانياهو.

يهم نتانياهو بالفعل الا يكون له منافس فى تحديد اساليب التعامل

مع الفلسطينيين. فمن المعروف ان مردخاى لا يكتفى بالمظاهر ولكنه يحب ان يعمل، وهو الأمر الذى لم يكن فى نيتهم فى لقاء ايرز.
ولكن حذار ان نخطئ: فالجوهر فى العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية موجود وموجود. العملية فى ذروتها وتتقدم بسرعة. فقد ابلغ نتانياهو عرفات فى لقائهما أول أمس باطلاق سراح المخربات القاتلات. وفى هذا الموضع بالذات يقف نتانياهو موقفاً معقداً لم يتوقعه مسبقاً - فالحكومة السابقة - حكومة اليسار المتطرف اطلقت سراح جميع المخربين «العاديين» وأبقت فى المعتقلات جميع القتلة، المخضبة ايديهم بدماء اليهود. ولم تكن هذه مصادفة، لقد خشيت حكومتا رابين - بيريز مواجهة عملية الافراج عن القتلة. عند غروب شمس حكم بيريز، فضل أن يترك هذه القضايا الساخنة لمن سيخلفه - فعندما يفحص نتانياهو كل المعتقلين لن يجد الا قتلة وقاتلات. وقد جاءت سخرية التاريخ لتفرض على زعيم المعسكر القومى أن ينفذ هذه الخطوة المقيتة بالافراج عن المخربات القاتلات. يتبقى فقط موضوع «المراحل». فكما هو معروف حتى الآن ان هذه المشروعات مبالغ فيها اكثر مما كانت حكومة اليسار ستنفذه. حسبما نما إلى علمى، يفكرون فى مؤسسة الدفاع فى الغاء وضع المنطقة B فى نهاية المرحلة الثانية وتحويل المناطق الصفراء إلى مناطق (ذات لون بنى) - أى مناطق A، وبذلك يحصل الفلسطينيون على سيطرة كاملة فى ٣٠٪ من الضفة الغربية قبل المرحلة الثالثة.
وطبقا للخطط التى يتم دراستها حاليا فى فرع التخطيط بجيش الدفاع ستتحول ٥٪ من المنطقة C فى المرحلة الأولى إلى وضع المنطقة B والمرحلة الثانية لن تتطرق كما هو معروف للمناطق C، ولكنه فى اطارها ستكون المرحلة الثالثة مصحوبة بجدل شديد بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية حول توصيف الحدود والمستوطنات والمواقع العسكرية، والتى فيما عداها سيحصل الفلسطينيون على كل الضفة الغربية مثل الذبابة التى تسقط فى خيوط العنكبوت، وكلما حاولت الخلاص، كلما تورطت اكثر - هكذا أيضا بنيامين نتانياهو الذى يتورط أكثر وأكثر فى حبائل اتفاقيات أوسلو. وقد دخل هذا الفخ بأعين مفتوحة - والخلاص لا يبدو ممكنا.

شرخ أيديولوجى - متى؟

هاتسوفيه ١٩٩٧/٢/٣
يعقوب ادلشتاين

فى حديث للتلفزيون، قال بنيامين نتانياهو رئيس الوزراء، بانه لا يجب اعتبار الانسحاب من الخليل شرخاً ايديولوجيا فى جدار الليكود، لأن هذا الاتفاق قد فرضته عليه الحكومة السابقة وهو مضطر لأن يفى بشروط الاتفاق. مقابل ذلك، رأى بنى بيجين فى هذه الخطوة خرقا ايديولوجيا لمبادئ الليكود فيما يتعلق بمبدأ أرض إسرائيل الكبرى، مما جعله يستقيل من الحكومة.
فمن الاكثر مصداقية فى هذا الجدل؟ - فقد اتهم بنى بيجين رئيس الوزراء بالتراجع بسبب احداث النفق أو بسبب الضغوط الخارجية، ولم يتطرق إلى ضرورة تنفيذ الاتفاقيات. عشية انتخابات الكنيست بث بنيامين نتانياهو رسالتين متناقضتين: الاولى حول فكرة أرض إسرائيل الكبرى، والثانية حول ضرورة تنفيذ اتفاقيات أوسلو. وبعد الانتخابات اختار الرسالة الثانية ولم يرغب فى خرق اتفاقيات أوسلو. سواء أن اتفاق أوسلو قد فرض عليه، وسواء قبله عن وعى وإدراك، فهو يمثل شرخاً ايديولوجيا فى جدار الليكود لان برنامج الحزب يتضمن المضى والعمل بمبدأ أرض إسرائيل الكبرى. ولا يعقل الا يحدث الشرخ الايديولوجى بسبب اتفاق تم فرضه. لقد حدث هذا الشرخ فور تنفيذ اتفاقيات أوسلو - مما يعنى توحد الليكود مع احزاب اليسار فى الكنيست. وقد صوتوا معاً لصالح الانسحاب من الخليل. من الآن لم يعد هذا الليكود نسخة من حركة ميروت، بل اصبح ليكوداً آخر مختلفاً. لقد اتجه إلى الوسط وانسحب من الجناح اليمينى، اما تفسير نتانياهو، متى يحدث شرخاً ايديولوجيا، فهو تفسير غير مقبول. ومحاولة تفسير اتفاق المراحل الجديد، كتحسين أو تعديل لاتفاقيات أوسلو، لا يمكنه ان يخفى هذا الشرخ الأيديولوجى.
هذا الشرخ الذى ظهر الآن، سوف يزداد مستقبلا عندما تضطر هذه الحكومة ان تنفذ المراحل الأخرى.
ويعتبر التفسير الايديولوجى لبنى بيجين لهذا الاتفاق اكثر منطقية، عن التفسير الذى قاله نتانياهو. وهو اكثر وضوحاً وفهماً عن ذلك المحتوى الذى صدر عن نتانياهو. لقد ظهر الشرخ الأيديولوجى فى الليكود وأصبح اليوم حزبا مختلفاً عن الذى كان قائما من قبل. الثناء الذى هبط على نتانياهو من اليسار، وخاصة من المطرب افيف جفن، لن يضيف اليه المزيد من القوة فى الانتخابات القادمة. ولن تسهم هذه الاشادة فى تعزيز موقفه بين الجماهير التى تسانده فى الانتخابات.

هذا الشرح الايديولوجي غير مرتبط بحجج فرضية، وانما ظهر على ضوء حقائق. من الآن يعمل مكتب بنيامين نتانياهو ـ المكون من ما تسمى «بمجموعة الشباب» التي احاطت به عشية الانتخابات ـ تأهبا لانتخابات عام ٢٠٠٠، عندما يقوم نتانياهو باعادة ترشيح نفسه في مواجهة براك من حزب العمل. يجب دراسة كل خطوة وكيف ستبدو في المستقبل قد يحاول براك ان يكون (توأم نتانياهو)، ولكن اذا اراد نتانياهو ان يكون (توأم براك)، وحاول ان يبتسم لليسار، على ضوء تنفيذ اتفاقيات أوسلو، فسوف يفقد تأييد اليمين. سيضطر نتانياهو ان يطرح على الجماهير موقفا ايديولوجيا مختلفا عن موقف حزب العمل، حتى لا يطمس الفارق بين الحزبين. لو اتجهت جماهير مؤيديه حاملة ملف الانسحاب من الضفة الغربية والجولان، فسيفقد مساندة هذه الجماهير. ان وجود شرخ ايديولوجي في برنامج الليكود لن يساعده على طرح سياسته القومية. ولن يستطع أن يلقي بكل هذه الاتهامات على الحكومة السابقة ويزعم انه اضطر لتنفيذ اتفاقية أوسلو. هذه المرة سيكون تنفيذ الاتفاقيات مقترنا باسمه، وليس باسم الحكومة السابقة. هناك احباط من سياسته يسود جماهير مؤيديه من اليمين. والخط السياسي هو الذي سيحسم الامور. الوقوف امام الجماهير في ظل وجود شرخ ايديولوجي، والمطاردة من جانب بني بيجين وعوزي لنداو، ونعت سياسته كانحراف ايديولوجي ـ كلها امور لن تعزز من التأييد الجماهيري الذي يسعى اليه.

يعتبر كذلك اتفاق بيلين ـ ايتان، أو البيان الذي اصدرته مجموعة من اعضاء الليكود في الكنيست والمؤيد للانسحاب من جنوب لبنان، جزءاً من ذلك الشرخ الايديولوجي الذي أصاب الليكود. وهذا الشرخ سيؤدي للمزيد من التدهور مع تنفيذ بقية اتفاق المراحل. من شأن هذا الشرخ ان يمس احزاباً أخرى في الكنيست من المشاركة في الائتلاف الحكومي، ولكن ليس بنفس القدر الذي سيمس الليكود وزعامته. صحيح ما يقال من أنّ تلك الاجراءات السياسية قد فرضت عليه، ولكن الرأي العام ينظر إلى هذه الاجراءات على انها تراجع عن المواقف السياسية التي من اجلها اعطى اصواته لليكود.

على كل حال، لقد بدأ الشرخ الايديولوجي في الليكود ولم يعد من الممكن ايقافه. وهو من شأنه ان يزرع بذور التشتت في الحزب، الا إذا تغيرت الظروف.

مشروع التقسيم

هآرتس ١٩٩٧/٢/٤
يرح طال

صدر في الولايات المتحدة الامريكية كتاب جديد يطرح عدداً من الحلول لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وهي المشكلة التي ستواجهها إسرائيل في مفاوضات التسوية الدائمة، والتي ستبدأ خلال اسبوعين. ومؤلفة هذا الكتاب هي ـ دونا ارزت ـ استاذة القانون الدولي بجامعة سيركوز بولاية نيويورك، وهي تهتم منذ سنوات طويلة بدراسة النزاع الإسرائيلي ـ الفلسطيني مع التركيز على مشكلة اللاجئين ـ كما أنها ترأس مجموعة عمل لدراسة هذه القضية في المجلس الامريكي للعلاقات الخارجية، ويقوم كتابها على الابحاث التي قامت بها مجموعة العمل هذه.

في هذا الكتاب الذي يحمل عنوان (من لاجئين لمواطنين ـ الفلسطينيون وإنهاء النزاع العربي ـ الإسرائيلي)، تقترح البروفيسورة أرزت تسوية لحل المشكلة، وهي تفرض على كل جانب ان يتنازل عن جزء من تطلعاته. تقترح الباحثة أن يتم في اطار اتفاقية السلام، تقسيم عبء توطين اللاجئين على إسرائيل وجيرانها، بما فيهم السلطة الفلسطينية. فلن يكون هناك اي حل للمشكلة طالما لن تقوم دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تعطى بطاقات هوية وجوازات سفر لمواطنيها وتوطين جزء من اللاجئين داخل حدودها. وهكذا يتحولون من لاجئين لمواطنين.

تقترح الباحثة السماح بعودة بعض اللاجئين الفلسطينيين إلى حدود الدولة الفلسطينية المزمع اقامتها، لأن اغراق الدولة الشابة بمئات الالاف من اللاجئين قد يهز استقرارها. ووفقاً لهذا البحث، سيتحدد لكل دولة في المنطقة ـ بالاتفاق فيما بينهم ـ نصيب من اللاجئين الذين سيتم توطينهم داخلها ويحملوا جنسيتها. يقول مسئول كبير في قسم الشرق الأوسط بالخارجية الامريكية ان الفرصة قائمة لموافقة الاطراف على ذلك المشروع المقترح، وذلك على النقيض من مقترحات سابقة. وقد أقدمت الادارة الامريكية على القيام بدراسة جدية لمقترحات هذا البحث، كما تفكر في تبني بعضها. يبلغ حاليا عدد اللاجئين الفلسطينيين ٦,٣٧٥,٨٠٠ نسمة، من بينهم ١,٠٦١,٣٥١ يعيشون في مخيمات تشرف عليها وكالة غوث

للاجئين. ووفقاً للتقديرات، سيبلغ عدد الفلسطينيين في الشرق الاوسط في عام ٢٠٠٥ ما يقرب من ٨,٢٦٥,٠٠٠ نسمة. وتقترح الباحثة تحديد نصيب لكل دولة في توطين اللاجئين وتحويلهم إلى مواطنين وفقا للقدرة الاقتصادية لكل دولة، واستقرارها الاجتماعي، ومعايير أخرى. كذلك تقترح ان تقدم الدول الصناعية الكبرى الغربية مساعدات لهذا المشروع.

من المقترح ان يعيش اكثر من ثلث اجمالي الفلسطينيين في الشرق الأوسط داخل الضفة الغربية وقطاع غزة. وبالنسبة للضفة الغربية يقضي الافتراض بمضاعفة عدد سكانها خلال الثماني سنوات القادمة - أي من مليون و٢٠٠ ألف نسمة إلى ٢ مليون و٤٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٥، وهذه الزيادة السكانية ستنبع من عودة ٣٥٠ ألف لاجئ فلسطيني - خاصة من غزة ولبنان - ومن الزيادة الطبيعية. ويؤكد البحث ان البنية الاساسية الاقتصادية والطبيعية في الضفة لن تسمح باستيعاب عدد كبير من الفسلطينيين. ويقترح البحث تخفيض عدد سكان غزة بمقدار النصف، وسيتحقق هذا الهدف بواسطة نقل جزء من مواطني مخيمات اللاجئين في القطاع (٣٨٠ ألف نسمة) للضفة الغربية ولدول عربية مجاورة وتوطينهم هناك. والهدف الذي يرسمه البحث - انه في عام ٢٠٠٥ لن يزيد عدد سكان غزة عن أكثر من ٤٥٠ ألف نسمة (حاليا يقدر العدد بحوالي ٨٨٠ ألف نسمة) من المقترح ان يبلغ حجم الفسلطينيين في الأردن عام ٢٠٠٥ حوالي مليوني نسمة - أي حوالي ١٦٨ ألفا زيادة على العدد الحالي الذي يصل إلى مليون و٨٣٢ ألف فلسطيني. وهذه الزيادة تزيد قليلا عن الزيادة الطبيعية. وقد ذكرت ارزت ان اغلب الفلسطينيين الذين يقيمون حاليا في الأردن قد اصبحوا مواطنين اردنيين ويفضلون البقاء في هذه الدولة حتى بعد التسوية النهائية في المنطقة. في تقدير الباحثة، سيفضل اغلب الفلسطينيين الذين يقيمون في مخيمات اللاجئين في الأردن (١٤٪ من الفلسطينيين هناك)، الحصول على الجنسية الاردنية. ويتكهن البحث بان عدد الفلسطينيين في لبنان سوف يتراجع من ٣٧٢,٧٠٠ حاليا (من بينهم ١٨٦ ألفا في مخيمات اللاجئين إلى ٧٥ ألفا عام ٢٠٠٥. وتذكر الباحثة ان لبنان تستطيع بسهولة استيعاب وتوطين كل الفلسطينيين الذين يقيمون داخلها، ولكن السلطات ستشجع الكثير من الفلسطينيين على الهجرة. وترى الباحثة ان كثيرين سيختارون الاستيطان في الأردن والضفة الغربية أو في شمال إسرائيل في اطار سياسة تجميع شمل الأسر. يعيش حاليا في سوريا حوالي ٣٥٢ ألف لاجئ فلسطيني من بينهم ٩٧ ألفا في المخيمات، وتذكر الباحثة ان اغلب الفلسطينيين قد انخرطوا في الشعب السوري، ولكنهم مازالوا محرومين من الجنسية والهوية الرسمية، وفي تقديرها - لو حصل هؤلاء على الجنسية - سيفضل اغلبهم البقاء في سوريا. ويؤكد البحث ان عام ٢٠٠٥ هو التاريخ المستهدف لتوطين ٤٠٠ ألف فلسطيني في سوريا، وعندما يتطرق البحث لإسرائيل، وضع في الحسبان التخوف من ان يطالب الفلسطينيون بحق العودة إلى حدود الخط الأخضر. تقترح ارزت في هذا الصدد أن تقوم إسرائيل بتوطين ٧٥ ألف لاجئ داخل حدودها خلال الثماني سنوات القادمة في اطار سياسة جمع شمل العائلات، اغلبهم من لبنان والضفة والاردن - مع منحهم الجنسية الإسرائيلية. اما باقي الدول العربية الأخرى كالسعودية والعراق والكويت ومصر ودول المغرب - فسوف تستوعب حوالي ٩٥٠ ألف فلسطيني(يعيش حاليا في هذه الدول ٤٤٦,٦٠٠ فلسطيني).

يقترح البحث أيضا أن تشارك الدول الأوروبية والولايات المتحدة في تحمل هذا العبء. من المقترح أنه إلى أن يحين الموعد المستهدف تقوم هذه الدول باستيعاب ٩٠٠ ألف فلسطيني (مقابل ٤٥٢ ألفا يعيشون حاليا في هذه الدول).

ترى البروفيسورة ارزت ان إسرائيل ستوافق على تنفيذ محدود لحق العودة امام الفلسطينيين إلى حدود الخط الاخضر، لو تم ذلك في اطار تسوية شاملة تتحمل خلالها كل دول المنطقة عبء توطين اللاجئين الفلسطينيين. وسيتم منح حق العودة إلى حدود الخط الأخضر لمن يستوفي الشروط التالية: -

- من يثبت انه كان يقيم هنا قبل عام ١٩٤٨ - من لديه حاليا اقرباء في دولة إسرائيل (مع تحديد درجة القرابة) - ومن يوقع على وثيقة قانونية يتعهد فيها وفقا لقرار مجلس الأمن ١٩٤، بالتعايش السلمي مع الجيران - أي - الامتناع عن القيام بأعمال ارهابية. وسيكون من حق إسرائيل الاعتراض، من أجل منع هؤلاء من الدخول اليها لو ثبت انهم شاركوا في اعمال ارهابية.

موضوع آخر يجب ان يجد حلاً في التسوية النهائية وهو يخص تقديم تعويضات نتيجة فقدان ممتلكات الذين لن يسمح لهم بالعودة إلى وطنهم - أي للفلسطينيين الذين تركوا عقارات في إسرائيل واليهود الذين تركوا املاكاً في دولهم الاصلية العربية، هنا سينبغي على المجتمع الدولي ان يوفر الموارد الضرورية لهذا الغرض، وهي غير محددة الحجم، ولكنها بالطبع تفوق قدرة دول المنطقة.

أمن بدون أب

هآرتس ١٩٩٧/١/٧
إسحاق ليئور

ليس هناك برهان أفضل عن الوضع الذى نعيشه جميعاً من هذه الفوضى التى حدثت عقب إطلاق النيران للجندى نوعام فريدمان فى الخليل. لقد كان أصحاب الرأى فى التليفزيون بالطبع هم المستوطنين أنفسهم وعلى قدر ما كانت مكانة هؤلاء بين الجماهير - حتى وقت قريب على الأقل - كجماعة متطرفة أو غريبى الأطوار، فها نحن نجدهم الآن مدعوين باحترام للادلاء بآرائهم.

إن مستوطنى الخليل، الذين لا جذور لهم والذين يطلق عليهم النيران أو تقريباً يطلق عليهم.. أجرى معهم أحاديث فى الشارع وأقوالهم عرضت بأيدى معدى البرامج الرفيقة بهم بأشكال مختلفة.

ومرة أخرى يطالب الفلسطينيين بالإقرار بما يرون، وعلى سبيل المثال ماجاء على لسان مذيع ومعد برنامج "مساء جديد" وكأنه أمر مفهوم من تلقاء نفسه: لولا جيش الدفاع الإسرائيلى، لحدثت كارثة أكبر.

أما مالم يتبادر لذهن المحررين، ومعدى البرامج والسياسيين، أنه لو كان هؤلاء المستوطنين قد أبعدوا من الخليل لكان جزء كبير من ذلك الكابوس المستمر قد أصبح خلفنا.

وهكذا، نجدنا فى ذروة إحدى الحوارات، نسمع ممثل المستوطنين، موشيه بن زمرا، وهو يزعم بحماس ضد الانتشار من جديد لقوات جيش الدفاع الإسرائيلى فى المدينه قائلا: "ولكن من سيفرض الحصار إذا ما أخلى جيش الدفاع الخليل؟"

إلى هذه الدرجة تحمس المستوطن من حقيقة أنه له مطلب برجماتى أكثر من ورقة المساومة لإبراهيم أبينا وأبيهم، حتى عاد وسأل هذا السؤال. والأمر المدهش فى هذا النقاش المحتدم كان عدم وجود شخص واحد سعى ليسأل: "ولماذا فرض الحصار بالذات على الفلسطينيين"؟ فالأمر إذا تحول إلى مسألة تقليدية روتينية: فهم يطلقون النيران - فيفرضون عليهم الحصار للبحث عن المعتدين. فيطلقون عليهم النيران ويفرضون عليهم الحصار لكيلا يصبوا غضبهم على المستوطنين.

إننى لست واثقا أن واحدا من المحاورين أعطى رأيه لأحلام الأطفال فى الخليل بعد البصق، والإحتكاك والضرب الذى يتعرضون له من المستوطنين، ولن نتحدث هنا عن أسلوب معادلة الجنود.

ولكن جيش الدفاع الإسرائيلى حظى، تقريباً بفضل فريدمان، وبالطبع بفضل نائب القائد أفى بوسكيلا، بعلاقات جماهيرية ممتدحة. وللحظة نسينا أن نسأل أنفسنا: إذا كان من الممكن السيطرة على شخص يطلق النيران فلماذا يجب إطلاق النيران على قاذفى الحجارة؟ لأنهم فلسطينيين فقط. سألت واحدة هذا السؤال.

وقبل حادث إطلاق النيران.. ثم إطلاق النار من كمين على أم وابنها من مستوطنة بيت إيل فى رام الله. وقد حكمت السلطة الفلسطينية على ثلاثة أشخاص إعتقلتهم فى محاكمة سريعة بالمؤبد. لقد تحققت نبوءة رابين بدون محكمة العدل العليا وبدون مؤسسة "بيتسلم" التى تدافع عن حقوق الفلسطينيين. ولكن هذه المحاكمة السريعة كان يجب أن تذكرنا مرة أخرى، بأن أمن الإسرائيليين، سواء كان إتفاق أوسلو قد هزه أو كان قواه - كل حسب وجهة نظره - هو يعتبر الأمن الوحيد بالمفهوم الأمنى حتى السلطة الفلسطينية ملزمة بالحفاظ على أمن الإسرائيليين، وهذا الموضوع يردده مرة تلو الأخرى الحكومة ومن خلفها المعارضة.

أما ما إتضح مرة أخرى من النقاش بعد حادث فريدمان هو أن أمن الفلسطينيين ظل مستباحاً. إن الضابط بوسكيلا كان بالفعل شجاعاً، وكذلك معه جنود الدورية الآخرين، ولكن الأمر الأكثر من ذلك إتضح هذا الأسبوع - وهذا الأمر إنعكس على أعين إسحاق موردخاى وبنيامين نيتانياهو القلقين - وهو أن أمن الفلسطينيين تحت سلطة إسرائيل ليس هذا فقط الذى يوصف بأن ليس له أباً، بل أن هناك عناصر إسرائيلية أكثر من اللازم لا تبالى به ولا تهتم به.

فجهاز الأمن العام مثلاً (الشاباك) أرسل تحذيراً، كما جاء فى الصحف، عن وقوع عملية لحماس فى نفس اليوم. أما عن عملية مستوطن أو متطرف دينى، فلم يفكر أو يهتم أحد. مرة أخرى لماذا؟

ويعتبر ذلك أيضاً السبب فى أن موردخاى، ونيتانياهو ومعهما وسائل الإعلام الحكومية، سارعوا فى مدح جيش الدفاع الإسرائيلى على إحباط المؤامرة بأيدى جنود شجعان، بعد أن تمت المؤامرة نفسها بأيدى جندى آخر أقل شجاعة. إن المسألة هى مسألة وقت حتى تقوم مصر، ودول أوروبا وربما أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية بصياغة الوضع المعقد الحالى بشكل علنى: وهو ما يجب على إسرائيل عمله كدولة إحتلال طبقاً لميثاق جنيف - وهو الدفاع عن مواطنيها فى المناطق المحتلة.. وهو الدفاع الذى حدث بالفعل فقط أحياناً - وتحول بواسطة إتفاق أوسلو إلى مسألة غامضة تماماً. إن إسرائيل مسئولة ومسموح لها بالدفاع عن مواطنيها فى كل مكان بالمناطق، وكذلك عن المستوطنين.

ولكن من يدافع عن الفلسطينيين فى المناطق المختلفة؟ لقد تحاور وتناقش الكثيرون مع السلطة الفلسطينية عن أمن (الإسرائيليين)، ولكن مثلما نسى جهاز الأمن العام (الشاباك) ونسى أيضاً الآخرين، أن هناك جمهوراً فلسطينياً كبيراً جداً دمه مستباح.

مياه بدلاً من الذخيرة الحية

هآرتس ١٩٩٧/١/١٦
زئيف تشارلز جرنيباوم
(بروفيسور فى علم النفس بالجامعة العبرية)

فى فترة الحكم الإسرائيلى للمناطق قتل آلاف المتظاهرين وعابرى الطريق من الفلسطينيين، بما فى ذلك مئات الأطفال تحت سن١٤. بالإضافة لجرح المئات، وجزء منهم إصاباتهم خطيرة. وفى معظم الحالات لم يستخدم هؤلاء المتظاهرون الأسلحة ضد قوات الأمن الإسرائيلية، باستثناء الطوب. وفى أول نوفمبر ١٩٩٦ قتل مرة أخرى متظاهر فلسطيني بسبب إطلاق نيران الجنود بجوار رام الله. وفى السنوات الأخيرة وقعت آلاف المظاهرات لإسرائيليين، جزء منها مظاهرات عنيفة جداً. وحسب معلوماتى لم تكن هناك واقعة واحدة لمتظاهر أو عابر سبيل قتل بأيدى قوات الأمن الإسرائيلية. فما هو شرح الفارق فى التعامل بين هذين النوعين من الأحداث؟

فى حوزة قوات الأمن توجد بصفة عامة ثلاثة أنواع من وسائل الردع وهى: الغاز المسيل للدموع، الرصاصات المطاطية، والرصاصات الحية (القاتلة). وعندما لا تجدى الوسيلتان الأوليان للردع فى تحقيق أهدافهما، فإن قوات الأمن تفتح النيران الحية. وفى معظم الحالات يؤدى ذلك إلى وقف الحدث، ولكن بثمن باهظ من الضحايا والضرر الواقع على الإسم الطيب للمجتمع الإسرائيلي. ويجب أن نذكر أن أعمال الشغب والمظاهرات يرافقها ويواكبها توتر شديد فى الطرفين، ومن السهل أن نتفهم أن جندياً يخشى على حياته من الممكن أن يضغط على الزناد. إن هذا السيناريو غير موجود فى أحداث خرق النظام لدى اليهود. إن عنصراً هاماً يوجد فى هذه الحالة ولكن ينقص الإستعدادات لقوات الأمن ضد حوادث خرق النظام لدى العرب - وهى المركبات التى ترش تيارات المياه الشديدة. هذه الوسيلة المقبولة والمعروفة فى العالم كله، لا تؤدى بصفة عامة إلى إصابة بحياة الإنسان. وعندما نسأل لماذا لا نستخدم هذه المركبات فى فض المظاهرات ضد الفلسطينيين فإن الإجابة هى: "لا توجد ميزانية". لماذا "لا توجد ميزانية" لوسائل من الممكن أن تنقذ حياة إنسان عندما يكون الحديث عن الفلسطينيين؟

إن لهذا الوضع توجد إجابة واحدة ممكنة: إن حياة الفلسطينيين تساوى أقل، أقل بكثير، من حياة اليهود.

ويكفينا التمعن فى التقارير المصورة الواردة عن المظاهرات فى كوريا، على سبيل المثال، من أجل التأكد من أنه يمكن عمل أساليب أخرى. فهناك علم إجتماع وعلم نفس خاص بالمظاهرات وهى الأساليب التى لم تدرس كمنهج على أيدى قوات الأمن.

ومن أجل الحفاظ على الأرواح والحياة فى المظاهرات يمكن إتخاذ الأساليب الآتية:

* يجب منع المظاهرات بواسطة إزالة الأسباب المؤدية لها: إهانات للسكان المدنيين والتى كنا شهوداً عليها مؤخراً، بما فى ذلك التعطيل المبالغ فيه عند الحواجز الأمنية. إن تراكم هذه الحالات يؤدى إلى خرق النظام، والذى يواكبه إحتكاكات إضافية، والذى يؤدى بدوره لحدوث مظاهرات إضافية.
* تأهيل الجنود والعساكر كمنهج للتعامل مع المظاهرات. فهناك الكثير من الجنود الذين يواجهون مواقف لم يتلقوا أى تأهيل أو تدريب مسبق فى كيفية التعامل معها. ويجب الدراسة بأسلوب منهجى لكل حدث من الناحية العلمية وإستخراج النتائج.
* تزويد القوات بالأدوات المناسبة، بما فى ذلك أسلحة غير قاتلة، وبالذات السيارات المجهزة بمواسير المياه المتدفقة ومهمات دفاعية (دروع واقية للوجه، ملابس محصنة ضد النيران وغيرها). ونحن نتمنى أن الإعلانات التى نشرت فى الصحف مؤخراً عن أن جيش الدفاع الإسرائيلى ينوى إستخدام مواسير المياه لتفريق المتظاهرين، هى أخبار صحيحة.
* وضع قوات بأعداد كافية من أجل التعامل مع المتظاهرين. والحقيقة أن القوات التى كانت فى رام الله كانت قليلة بعد فتح النفق بالقدس، وكانت هى العنصر الهام فى تدهور الموقف هناك.
* الحفاظ على النظام والإنضباط للقوات فى المظاهرات الصغيرة والكبيرة على السواء.

لا يجب الإستهانة بموضوع المعالجة التكتيكية فى المظاهرات. إننا نشهد بأن المعالجة غير السليمة فى مواقف كهذه من الممكن أن تؤدى إلى تدهور سريع بل وحتى إلى حرب. فبدلاً من الدبابات ووسائل التصعيد، مطلوب أساليب مختلفة على عكس ذلك: وسائل منع وتعامل مفيد فى المظاهرات العنيفة، بالأساليب الأقل عنفاً ولكن ذات تأثير. وبذلك ستكون النتائج إيجابية لجميع الأطراف.

الكلب الذى لم ينبح

معاريف ١٩٩٧/١/٢٧
أورى أفنيرى

"إن حل اللغز يكمن فى نباح الكلب" قال ذلك شارلوك هولمز. وعندما قال صديقه الدكتور ووطسون: ولكن الكلب لم ينبح أبداً فلخص هولمز المسألة قائلاً: إن هذا هو الأمر!.

فى ضجيج الأصوات، التى تملأ فراغ الدولة كل لحظة، من الصعب جداً الانتباه إلى صوت غير مسموع. والمطلوب هنا شارلوك هولمز لكى يميز ذلك الصوت. وعلى سبيل المثال، يوم إجلاء معظم الخليل، وبعد كل المفاوضات التى دارت على أيدى حكومات رابين، بيريس ونيتانياهو حول الإنسحاب من الخليل.. تجلى كابوس مزعج: سوف تسفك الدماء.

وتراءت لنا الصورة: "رجال الإستيطان اليهودى فى الخليل" لن يتحملوا دخول السلطة الفلسطينية والقوات المسلحة الفلسطينية إلى مدنية الآباء. سوف ينتفضون. ونصف الشعب سوف يؤيدهم، نصف الشعب سوف يمنع تنفيذ القرار. مئات الآلاف من مؤيديهم من كل أنحاء البلاد سوف يستجيبوا لدعوتهم ويصعدون للخليل. وسوف تنضم إليهم ميليشيات المدارس الدينية المدججة بالذخيرة. وأمام هذه الحشود العظيمة من اليهود - رجال، نساء وأطفال - سوف تقف الحكومة موقف العاجز عن التصرف. وسوف يستجيب الجنود المتدينين لأوامر حاخاماتهم ويرفضوا رفضاً جماعياً تنفيذ الأوامر. وسوف تنهار فصائل وكتائب. وسوف يواجه القادة أمراً عسيراً. وسوف يفتح المستوطنون النيران على الجنود الفلسطينيين الداخلين للمدينة، وسوف يرد هؤلاء بالنيران. سوف يكون الوضع فظيعاً .. وسوف يصبح بحراً من الدماء.

إن هذا الخوف المزمن شل قوة إتخاذ القرار لدى كل الحكومات. لقد خاف رابين أن يطرد المستوطنين من قلب الخليل بعد مذبحة المقدس جولد شتاين. بيريس خاف من تنفيذ الإجلاء فى الوقت المحدد لذلك، وخرق بذلك الإلتزام القومى. ونيتانياهو إستنفد الموضوع على مدى سبعة أشهر. فاجتمعوا وناقشوا، وناقشوا واجتمعوا، حتى وقعوا فى النهاية على ورقة تقول نفس الأمر. وحينئذ فقط وتحت ضغط دولى كبير، تم تنفيذ الإنسحاب من معظم الخليل. وماذا حدث؟ لم يحدث شئ بالمرة. صوت الصمت الخفيف. ولا توجد أى حياة فى هذا الصمت. لم يوجد جندى واحد رفض تنفيذ الأوامر. ولم يقم مستوطن واحد بإغلاق الطريق بجسده أمام دخول القوات الفلسطينية. واستمر نصف الشعب جالساً مع التسالى (اللب والفول والفستق) أمام شاشات التليفزيون. وانسحب جيش الدفاع الإسرائيلى ودخلت القوات الفلسطينية، وجاء عرفات واحتفل. لا من معتد ولا من مستغيث (قول من التوراه المزامير ١٤٤، ١٤) أى أمن وسلام للجميع. فى هدوء وطمأنينة.

لماذا؟ لأن الأمر كله كان خدعة كبيرة. فإن مستوطنى الخليل هم الفئة غير المحبوبة جداً فى إسرائيل. أيضاً شخصيات من اليمين الصريح يمقتوهم. فعلى مدى شهور وسنين طويلة قام المستوطنون بالخليل بفعل كل شئ يجعل كل طوائف الشعب الإسرائيلى تقريباً تكرههم. فهم طائفة تثير الدهشة والغرابة. تصرفاتهم التى تبرز القوة، غرورهم الذى يصل للسماء، كلامهم القاسى كوخز الابر، كل ذلك أخرجهم من نطاق الشعب. وعندما توجه أحمد طيبى فى إحدى البرامج التليفزيونية مباشرة سائلاً الأم الإسرائيلية: "هل أنت مستعدة لأن يقتل إبنك من أجل مستوطنى الخليل"؟ لقد قذف بكتلة من التراب فجأة. وإذا كانت الأمهات يستطيعن الإجابة لأجبن فى فرقة موسيقية عظيمة لا لا لا لا لا !.

إن المستوطنين عزلوا أنفسهم تماماً، ولذلك هبطت قوتهم وانخفضت إلى صفر. إنهم يستطيعون حتى الآن أن يتسببوا فى المشاكل. فهم مازالوا يعتبرون قنبلة موقوتة ولكنهم لا يستطيعون أن يغيروا من الأمر شيئاً.

فمن أين نبعث الفكرة، أن هؤلاء المستوطنين يستطيعون أن يصعدوا الأمر لحرب أهلية؟ إن الفكرة نبعت من قدرتهم على إحداث ضجة فى الإعلام، وخاصة فى التليفزيون. لأن أى تهديد دموى يفرز نتيجة وأى ضجة تفيد الإعلام.. ويحظى بذلك المستوطنون وأصدقاؤهم بمعاملة أحسن. إن نصف دستة "نساء مرتديات أخضر" واللاتى يصرخن "خائن" يستطعن الاعتماد على تغطية إعلامية واسعة (فى حين أنه منذ سنوات لم يقم رجل إعلام واحد بإجراء حوار ولو حتى يذكر "النساء المرتديات الأسود" - الجماعة التى تهدف السلام وتقوم بمظاهرات كل يوم جمعة.

وجماعات اليمين المتطرف التى تتمتع من تدفق الأموال الغزيرة من قبل مليونيرات يعيشون فى الخارج يعزفون على أوتار الإعلام كمن يعزف على الكمان. فتلك هى قوتهم الوحيدة، والحكومات من جانبها إستخدموهم كخيال المآته للتخويف.

لقد حدث أمر شبيه وقت إجلاء شمال سيناء. كذلك أيضاً كانت هناك



مختارات إسرائيلية Israeli Digest



Israeli Digest

A monthly publication issued by **AL- Ahram Center for Political and Strategic Studies** to replace the series of news paper trends the centr had been issuing for a number of years.

This publication is concerned with the views, concepts and positions of the Israeli coalition government and of the opposition, with the object of informing readers, researchers and decision makers of some of the dimensions and subjects of general discussion in Israel. In particuler it seeks to inform its readers of developments in the Arab - Israeli pe ace process and its complexities from the Israeli point of view, in order to formulate and crystallise concepts that express the Arab point of view on issues that come up. It will be of particular importance at the present time as a result of the settlement process and the changes taking place on the regional map.

To subscribe to the israeli digest.
Please complete the attached order form, and send with a cheque or postal order to :

AL- Ahram Centre for Political and Strategic studies AL-Galaa St.
Cairo, Egypt
Cost of annual subsription :
Egypt : LE 40 for institutions, LE 30 for individuals.
Arab countries : US-$ 30 for institutions. US$ 25 for individuals.
Other countries : US-$ 40
For more information please call
Tel. : 3941892/ 5786037/ 5786100
Fax. : 5786833/ 5786023

مختارات إسرائيلية

نشرة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، وتعتبر هذه النشرة بديلا عن سلسلة اتجاهات الصحافة الاسرائيلية التى كان يصدرها المركز لعدة أعوام

وتعنى هذه النشرة بالرؤى والتصورات والمواقف الاسرائيلية على صعيدى الائتلاف الحاكم والمعارضة . وذلك بهدف تعريف القارىء والباحث وصانع القرار ببعض أبعاد ودوافع النقاش العام فى اسرائيل ، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربى الاسرائيلى ومشكلاته من وجهة النظر الاسرائيلية وذلك بهدف الاسهام فى بلورة وصياغة رؤى وتصورات تعبر عن وجهة النظر العربية فى القضايا المثارة وتكتسب هذه النشرة أهمية خاصة فى الآونة الأخيرة مع تقدم عملية التسوية وتغير خريطة الاهتمامات فى المنطقة .

ويسر المركز دعوة الهيئات والأفراد إلى الاشتراك فى « مختارات اسرائيلية » من خلال ملء الاستمارة المرفقة وتحويل قيمة الاشتراك إلى ادارة الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة .

داخل مصر الأفراد ٣٠ جنيها - الهيئات ٤٠ جنيها
الدول العربية الأفراد : ٢٥ دولارا - الهيئات ٣٠ دولارا
الدول الأجنبية ٤٠ دولارا للأفراد والهيئات
ولمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بـ
تليفون ٣٩٤١٨٩٢ / ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠
فاكس ٥٧٨٦٨٣٣ - ٥٧٨٦٠٢٣

قسيمة الاشتراك السنوى

السيد/ مدير عام ادارة الاشتراكات بالاهرام
تحية طيبة وبعد :
ارجو الاشتراك بنسخة (أو نسخة) من « مختارات اسرائيلية » لمدة عام .
الاسم أو الهيئة
العنوان
ومرسل طيه شيك بمبلغ برقم
على بنك باسم ادارة الاشتراكات بالاهـــــرام ،
شارع الجلاء ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

التاريخ **التوقيـــع**

Subscription Order

Mr. Director

Please register me a copy (or .... copies) of a full year's subscription to « **Israeli Digest** ».

Mr. Mrs. Ms.

Surname ....

First Name ....

Institution Name ....

Address ....

I enclose a cheque of . dollars made payable to AL-Ahram Subscriptions Administration, AL-Ahram, Galaa St, Cairo, Egypt.

Signature ....

Date ....

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



إدارة إشتراكات الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون :٥٧٨٦٢٢٤ / ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠
فاكس : ٥٧٨٦٨٣٣ / ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

تهديدات فظيعة. دم سيسفك. حرب أهلية. وتحصن مائير كهانا في موقع (أتتذكرونه؟) وتساحي هانجفي إتجه لإتخاذ قلعة أخرى في منطقة "روش ميجوال" (أتتذكرون؟). وماذا حدث؟ رشوا بعض الرغاوي البيضاء. واستخدموا بعض الروافع. وجميعهم هبطوا بعد ذلك من البرج. في هدوء. خرجوا من الموقع الحصين في هدوء. تمثيلية جميلة.

من المهم جدا أن نتذكر ذلك فعندما يكون معظم الشعب راغباً في السلام ("الآمن" أو غيره) فإن كل تهديدات المستوطنين ما هي إلا تهديدات فارغة. ليس لها أي أصداء. فلن تندلع أي حرب الأهلية. وكل الأقوال الرعدية لمجلس مستوطني (يهودا، السامرة وغزة) وهيئة المستوطنين للأركان) وعشرات المنظمات المتطرفة التي إزدهرت في البلاد بأموال المليونيرات الأجانب.. كلهم قيمتهم تساوي قشر الثوم. وأن نحيبهم الذي يمزق القلوب في القناة ٧ يدل ويبرهن على أنهم أيضاً يعلمون مكانتهم الوضيعة.

إنهم يستطيعون القتل. بالطبع. ومن أجل ذلك لا حاجة للقوة. فالأمر يتطلب فقط عدة حاخامات والذين يوفرون لذلك الحماية وعدد من المتعصبين المستعدين لكسب الشهرة الواسعة بهذه الطريقة. سوف يكون هناك أمثال جولد شتاين أخرين، وكذلك عامير وفريدمان ولكن حرب أهلية؟!

مثلما قال شارلوك هولز الكبير: الكلب لم ينبح، وهذه هي القضية.

يديعوت احرونوت
١٩٩٧/١/٣
جدعون مارون

ماذا تقول لطفل عمره ١٠ سنوات مريض بالإيدز

في عام ٩٣ مرض ابن عمر من الخليل بسرطان في الدم فتلقى العلاج في المستشفى الواقع "ببيت جالا " والتي كانت حينذاك تحت الإدارة المدنية الاسرائيلية جرعة دم تحمل فيروسات الايدز والتي حقن بها جسده، حددت مصيره بالحياه لمدة ثلاث وحتى خمس سنوات اضافية. الآن حسب قانون جديد إستنه الكنيست، تتنصل دولة اسرائيل من المسئولية تجاه الطفل. جدعون مارون زار عمان، حيث هربت لهناك الأسرة ووجدها أسرة تعيش ومعها سر كبير.

جدعون مارون، عمان

عمر الذي كان يوما ما مخربا صغيرا ولحسن الحظ عوقب من السلطات فقط بعام واحد سجن، وزوجته وحماته، والطفل الاوسط مع «شاي»، المصور، وأنا كلنا تزاحمنا داخل سيارة اللادا المخبوطة الخاصة به، وتوجهنا الى مستشفى عاليه. وحتى وصولنا للمستشفى – حوالي نصف ساعة سفر، حيث يرقد هناك للعلاج زوج ام زوجته، والذي كان في الماضي جنديا في العسكرية ولذا يعالج هناك مجانا – أنهى عمر ثلاثة ارباع علبة سجائر ونيستون محلية ومع كل نفس كان يتنهد ويخرج مع الدخان جزءاً من الروح لخارج الجسد، من كثرة الحزن على ابنه الصغير، الآخذ في الذبول امام أعينهم، والذي يفقد وزنه بشكل واضح وسريع جدا. حماة عمر، سيدة من الخليل وعجوز والتي ترجع جذور اسرتها في المدينة الى زمن بعيد مثل زمن شتات اليهود، وطبقا لذلك فيمكننا أن نكتب بثقة أنها عاصرت ورأت كل شئ بالفعل: حكم يأتي وحكم يزول انقلابات انتفاضات ولكنها لم تر في حياتها حالة مثل حالة حفيدها البالغ من العمر عشر سنوات والاخذ في الفناء رويدا رويدا ولايستطيع أي شخص في العالم منع ذلك.

وقد حدث أن كل الاسرة الخليلية والتي نقلت محل اقامتها لعمان وتوجد الآن في منفاها قد تركت الطفل الصغير، والذي تهرب منه الحياة مثل الساعة الرملية التي تأكل في نفسها حتى الفراغ، تركوه في المنزل، وسافروا لزيارة الجد العجوز في زيارته اليومية بالمستشفى الحكومي عاليه،

لقد عاش عمر طوال السنوات الماضية ينفق على حياته بحرص، وباستثناء ذلك الحادث الذي سنرويه بعد ذلك فقد ادار حياته بأساليب واثقة وسليمة وهكذا ايضا عبر سنوات الانتفاضة الصعبة، عندما حافظ على أولاده جيدا حتى لايصاحبوا شباب الشارع ويتورطوا، وبعد ان اجتاز سنوات السوء الصعبة ادار له القدر ظهره، وذلك حين مرض ابنه الصغير باللوكيميا، وجرعة الدم التي أدخلت لجسده بالمستشفى بالضفة الغربية احتوت على مايبدو، على فيروسات الايدز وحددت مصيره بالموت الرهيب.

وفي الطريق للمستشفى التي يرقد فيها العجوز يخرج عمر قطعة ورق هي مصير الطفل وفيها التشخيص الطبي الذي عده الدكتور دروكر من كفار سابا.. حالة طفل من مواطني الخليل يعاني من "لوكيميا لجناتيف شديدة" منذ عام ٩٣ وهذا المرض معروف ايضا باسم سرطان الدم وهو عبارة عن تكاثر كرات الدم البيضاء بشكل غير طبيعي وتحولها الى خلايا سرطانية وذلك المرض يستلزم علاج كيماوي ومعظم الاطفال الذين يعانون من هذا المرض ويتلقون العلاج المعروف اليوم يشفون منه، اما اذا لم يتم علاج المرض، فإنه يتحول لقاتل.

اثناء علاج المرض تم ادخال الطفل للمرة الاول في عام ٩٣ للمستشفى الحكومي ببيت جالا. وأثناء علاجه بالمستشفى ايضا

بعد ذلك اعطيت له بالمستشفى عدة جرعات دم كجزء من العلاج المعروف للمرض وحسب تسجيلات ووثائق المستشفى فإن الجرعات الاخيرة للدم اعطيت له فى شهر يناير ٩٤ وفى شهر يونيو ٩٤ تقرر وقف العلاج الكيماوى لمرض اللوكيميا بعد ان اتضح ان الطفل تسمم بفيروس الـ Hiv (ايدز) وأصبح حاملا لهذا المرض وقد تقرر وقف العلاج بسبب الخطر الكامن فى اعطاء العلاج الكيماوى فى هذه الظروف فالعلاج الكيماوى يؤدى الى تدمير جهاز المناعة بالجسد، والذى أصيب بشكل خطير بواسطة فيروس الايدز.

ويضيف تقرير الطبيب «من المفهوم ان وقف العلاج الكيماوى قبل اتمام العلاج سوف يؤدى الى تدهور مرض سرطان الدم وفى هذه الحالة لن يمكن السيطرة عليه وبالتالى فإنه أشبه بالتأكيد أن مصير هذا الطفل قد تحدد.. ومع ذلك فلهذا الطفل الذى لايعتبر مريضا ايجابيا بالفعل بمرض الايدز متوقع له عدة سنوات فى الحياه بين ٣ - ٥ سنوات حسب تقديرى وحسب حالته اليوم».

ويقول عمر. " كان موقف مخجلاً للغاية" ولكن يشرح ان الخجل تملكهم فورا بعد أن قالوا لهم عن مرض الايدز « لأن عندنا فى المجتمع العربى يسمعون فقط عن الايدز وتبدأ تتناثر حول ذلك القصص والمشاكل، وهكذا على الفور احتوينا الموضوع كله فى طى السر الكبير»

ولكننى فهمت منه أنه يقوم بالعلاج هنا وهناك فى حين اقترح عليه من عرفوا بالأمر بمقاضاة المستشفى وهكذا اتصل بمحامى محلى والذى بدوره أرسله الى المحامى من تل أبيب " ميرون كاين" والذى لديه خبرة طويلة فى حالات مثل هذه الحالة، وأعد له دعوى قضائية بالاضرار ضد الادارة المدنية بمنطقة الضفة الغربية والتى كانت مسئولة عن المستشفى ودعوى أخرى ضد المستشفى نفسه، والتى قدمت للمحكمة الجزئية بحيفا ولكن حتى بدأت المرافعات فى الدعوى بالمحكمة والتى قدمت للمحكمة الجزئية كيفا وكلن حتى بدأت المرافعات فى الدعوى بالمحكمة جاء الكنيسيت وسن تشريع: " قانون تنفيذ الاتفاقية الانتقالية فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة وأكد معنى لهذا القانون بالنسبة لعمر وابنه الذى أصيب بالايدز من جرعة دم ملوثة كانت فى ان الدعوى التى قدمت ضد المستشفى كأن لم تكن (ليس لها فائدة) بسبب أن المنطقة سلمت للسلطة الفلسطينية.

والآن فقط، عندما أخذ عمر زوجته وأولاده الى عمان، قدم المحامى كاين بإسمه التماساً للمحكمة العليا، ويطلب فيه ان تعترف الدولة بمسئوليتها عن هذا الضرر الذى وقع على ابن عمر، والذى يزول عمره بسرعة مثل الرمال فى الساعة الرملية.

إن عمر له ستة ابناء ، الكبرى سوف تتزوج فى الخليل والباقى موجودين معه فى حى ماركا بعمان. وأم الطفل تطلعنا على صورة الطفل المريض حين كان سليما وأخذوه للاستوديو بالخليل مع خلفية احتفالية للمسجد الاقصى، وربما هذه الصورة هى المنظر المتفائل الاخير للطفل المريض لأن المرض هاجمه بعد ذلك وأخذ فى النحافة بشكل سريع وكبير.

وعندما جئنا الى منزله الجديد فى عمان منذ أسبوع وجدنا الطفل شاحباً مع بروز لعظام الوجه وعينان حزينتان ولايمت بصلة لتلك الصور الجميلة مع المسجد الاقصى، ومنظره الآن يمزق القلب. ولا يعرف أحد من أبناء الاسرة اللغة العبرية باستثناء عمر الذى فرضت عليه حياته مع الاسرائيليين تعلم اللغة العبرية، والتى تسهل عليه الآن فى كل الامور البيروقراطية المعقدة حين يتابع امور ابنه فى اسرائيل.

هنا فى هذا البيت القديم ذو الاسقف العالية، سوف يموت الطفل ويتكرر كل يوم موقف الجدة العجوز وعمر فى مطالبتهم للولد بأن يأكل حتى يستطيع ان يقف على قدميه من شدة الهزال.

لقد اخرجناه من المدرسة، فلا فائدة من وجوده هناك، وهو يجلس هنا فى المنزل مع امه، ومع الجدة وأحيانا معى ، إن حالته محزنة ونحن ننظر اليه ولانعرف ماذا نفعل والوقت يمر ولايوجد حل.

وسألت الطفل بالعبرى، ماذا تريد أن تكون عندما تكبر ؟ فقال لى أبوه هذا صعب.. هذا صعب أن أترجم له ماتقول، اننا نكذب على الطفل إننا نحضر له كل شئ لعب وأشياء للتسلية ولكنه مثل الرجل العجوز الذى لايعرف انه ذاهبا الى حتفه.

إن عمر الذى حاول فى بداية شبابه إسلوب الحرب وجربه، ثم مرّ بالتحول للسلام والآن بالذات تم نفيه من بلدته، لأسباب اقتصادية وكذلك بسبب أمور أخرى هو فى الواقع يمثل رمزا للصراع الاسرائيلى - الفلسطينى ومثل المؤسسة الفلسطينية نفسها، فإن عمر متخبط بمعضلة الانفصال التام عن الجانب الاسرائيلى، وليس فقط بسبب مرض ابنه ونضاله من أجل اعتراف السلطة الاسرائيلية بالمسئولية عن حالة الإبن. ولذلك ايضا قدم الالتماس للمحكمة العليا فى القدس وهكذا ايضا كتب المحامى كاين.. انه فى يوم١٩٩٦/١/١٧ اصدر الكنيست تشريعاً لتنفيذ الاتفاقية المرحلية فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة وطبقا للبند ٧ من هذا القانون :

(أ) المحكمة لاتنظر الدعاوى ضد الدولة لمن ليس اسرائيليا أو سائحا لاسرائيل، والذى وقع عليه فعل او تقصير، وديون أو التزام والتى وقعت عليه او كان فى اطار نطاق المسئولية او القوات التى انتقلت للسلطة كما هو مفصل فى الملحق ٣ للاتفاقية.

(ب) تعليمات البند الصغير (أ) تسرى ايضا على الدعوى ضد من فعل من قبل الدولة.

ويكتب المحامى مخاطباً المحكمة : فى البند ٨ تحدد أن تعليمات البند ٧ تسرى ايضا على الدعاوى المعلقة والمنظورة امام المحكمة فى يوم تنفيذ القانون الجديد لصلاحياته الا اذا كان قد تم البدء فى سماع شهود. ولسوء حظ رافع الدعوى فى الموعد المذكور عاليه لم تكن المحكمة قد استمعت الى شهود فى تلك الدعوى.. وهكذا تطورت

الامور بالشكل الذى اصبح فيه رافع الدعوى والذى اصيب بشكل خطير ومتوقع له الموت بالآلام الشديدة عقب افعال وتقصيرات من الهيئات التى عملت فى منطقة الضفة الغربية (يهودا والسامره) من قبل دولة اسرائيل، بقى بدون اى اعانة مالية. على أية حال فإن نتيجة هذا الموقف القضائى الذى طرأ فقد ضاع (أجهض) الحق المكتسب لرافع الدعوى من الحصول على تعويض عن الاضرار التى لقحت به من المدعو عليهم ".

عمر الأب ولد فى الخليل مثل أبيه الذى مات وهو طفل وطفولته امضاها فى حى الحاوز وهناك ايضا انجب أطفاله. وعلى أية حال وبشكل ما أصبحت معالم الطريق الهامة فى حياته مرتبطة بالصراع الدموى - العربى مثل الصلة مثلا مع عمان، المدينة التى يسكنها الآن فعندما كان يبلغ الثانية عشرة من عمره اندلعت حرب ٦٧ وكانت أخته الكبيرة تعيش حينذاك مع أقارب لها فى القدس وبسبب ظروف الحرب هربوا لعمان ومعهم اختهم والتى ظلت هناك وتزوجت من مواطن من السكان ومنذ ذلك الحين كانت العلاقة مع المدينة وفى سن السابعة عشرة ذهب للعمل فى ديمونة وانخرط تماما مع المجتمع اليهودى - الاسرائيلى وتعلم منه السئ والطيب. على أية حال عمل حوالى ثلاث سنوات وبعد ذلك عاد للمنزل فى الخليل وهناك تحول للعمل سائقا حتى التقى بزوجته وتعرف عليها عام ٧٧ وهى خليلية من أصل خليلى وأبيها كان يوما جنديا فى العسكرية والآن يتلقى العلاج المجانى فى مستشفى عاليه.

وهنا انفتح وبدأ ذلك الموضوع. الموضوع القومى ، حيث ذهب لتأدية واجبه القومى. وعندما كان فى عمان تم تجنيده فى قوات "فتح" وقد تدرب تدريبات عسكرية مختلفة وأرسل مرة اخرى للخليل بهدف محدد . "قتل الجواسيس" وكان ينوى تصفية المتعاونين (مع السلطة اليهودية).

ولكن المؤامرة انكشفت للسلطات وألقى القبض عليه حتى قبل أن يتسلم السلاح، والذى كان من المفروض ان ينفذ به المهمة. ويقول عمر إن من حظى انهم قبضوا على قبل ان يصلنى السلاح - فهكذا سجنت عاما واحدا فقط واذا كنت نجحت فى قتل الجواسيس لكنت اليوم اقضى عقوبة ٢٠ عاما.

قضى حوالى عاما فى سجون مختلفة فى السبعينات وتم ترحيله وبهدلته كأسلوب "الشاباك" هنا وهناك، ولكن فى النهاية أطلق سراحه.

وأنا مندهش أنه فى قلبه يرى فى تلك القضية ضريبة ضرورية له نحو المجتمع الفلسطينى ومن ذلك الحين حاول الإهتمام بشئون أسرته حيث انجب الاطفال وكان عليه العمل على إعالتهم، وفى الواقع مع اندلاع الانتفاضة عمل على ابعاد اولاده عن الشارع حتى لايتورطوا ويضطروا لدفع حياتهم او حريتهم ثمنا للانقلاب.

وبعد ذلك حدث موضوع الطفل، لقد طار عقلنا عندما أخبرنا الطبيب فى مستشفى بيت جالا بالاصابة وذلك بعد أن كنت اذهب به لهناك ثلاث مرات اسبوعيا لتلقى العلاج فى بيت جالا حتى اخبره الطبيب بتوقف العلاج لإكتشاف الايدز عنده. وجن جنوننا وعلى الفور طلبنا عدم اذاعة الخبر.. لأن الناس ماذا سيقولون ؟! انتقلت اليه الاصابة من أبيه أو من أمه ! كنت يائسا وقلت فى البداية للطبيب أن يحقنه وليموت افضل من هذا الوضع وبعد ذلك أخذ الطفل فى الهزال والنحافة وأخرجناه من المدرسة وأصبح الوضع كله لايحتمل فى الخليل لعدم وجود عمل أيضا فقررنا تركها لعمان ربما يكون الحظ هناك أحسن.

وقد عرفت لدهشتى من المحامى كاين أن مكتبه يتولى اليوم النظر فى حوالى ١٢٠ حالة لأطفال فلسطينيين والذين أصيبوا بشكل أو بآخر أثناء وجودهم او ولادتهم فى المستشفيات بالمناطق (المحتلة) والتى كانت تخضع لسلطات الإدارة المدنية فى الضفة الغربية، وقد أضر بهم القانون الذى صدر عن الكنيست فى ١٦ يناير ٩٦ مثلما أضر بإبن عمر الذى يحتضر الآن فى عمان.

والمشكلة كما يقول المحامى كاين أن تشريع القانون الجديد بالكنيست ألغى فى ثانية واحدة حقوق أشخاص، أو فى حالات كهذه حقوق اولاد كانوا قبل ذلك تحت مسئولية دولة اسرائيل.

ويضيف المحامى: «اننى لا افهم كيف يحدث فى دولة ديمقراطية، ذات قانون ودستور يحترم الانسان وحريته، والذى يمنع ايضا الضرر فى حقوق الانسان، كيف يحدث ان كل الحقوق تهدر دون وجود حل بديل وملائم حتى ولو فى اطار لجنة خاصة، اننا نتحدث هنا عن اضاعة للحقوق ".

وعلى ذلك توجه المحامى كاين الى المحكمة العليا للعدل، من أجل أن تأمر الدولة قضائيا بالغاء القانون.. إن القانون الذى يسلب من الانسان حقوقه الاساسية فى التوجه الى المراحل القضائية، فإنه يقف فى تناقض تام مع الوجه الديمقراطى لدولة اسرائيل. ان الحق فى القضاء والعدل هو اساس الديمقراطية وعلى الرغم من ذلك فإن المشروع فى دولة اسرائيل سلب من رافع الدعوى هذا الحق.. "

وفى عمان يتجول عمر فى أنحاء المدينة باحثاً عن عمل بسيارته اللادا القديمة يبحث عن الرزق كسائق او كتاجر لاعالة أسرته. لقد باع منزله فى الخليل ويعيش على نقود المنزل وعلى التوفير منها ومن المبالغ التى جمعها فى الاعوام الاخيرة. إنهم يخافون مما تخبئه لهم الايام.. مبعدون عن مدينتهم ومرتبطون حتى العنق بمراحل القضاء الاسرائيلى ويتنقلون على الاسفلت بين موطن ميلادهم فى الخليل وبين منفاهم فى عمان، ويعانون من تعقيدات البيروقراطية والتى تعتبر الشئ الوحيد المشترك بين المؤسسة الاسرائيلية والمؤسسة الفلسطينية والتى لايحرك فيها ساكنا مصير طفل صغير.



إسـرائيل ـ سـوريا ـ الأردن ـ لبنـان

رابين رفض ـ قبل اغتياله ـ اقتراحاً أمريكياً بإتفاق سلام مع سوريا

هآرتس ١٩٩٧/١/١٤

رفض رئيس الحكومة الراحل إسحاق رابين قبل إغتياله إقتراحاً بوساطة أمريكية بإتفاق سلام بين اسرائيل وسوريا. فقد رفض رابين طلب الإدارة الأمريكية تقديم الاقتراح مكتوبا للرئيس السورى.

وكان فريق السلام الامريكى قد توصل الى إقتراح توسطى، فى محاولة لانقاذ المفاوضات الاسرائيلية ـ السورية من الجمود. وقيل لرابين ان الولايات المتحدة تسعى الى صيغة مكتوبة لموقفها بالنسبة للتسوية المأمولة بين سوريا وإسرائيل، وتقدمها لكلا الطرفين كحل وسط مقبول. وقام الاقتراح الأمريكى على مبدأ الارض مقابل السلام، وتضمن انسحابا اسرائيلياً كاملاً من الجولان مقابل علاقات سلام كاملة وترتيبات أمنية.

وطبقاً لمصادر إسرئيلية عارض رابين بشدة الأقتراح الأمريكى، عندما علم بتفاصيله، لانه خاف ان يرى السوريون فيه اساساً جديداً لزيادة مطالبهم فى المفاوضات، حسب مقتضيات لعبة أوراق التساوم مع إسرائيل. وكما اكدت مصادر امريكية فان رابين ابدى غضبه للمنسق الأمريكى دنيس روس، خلال لقاءاتهما الأخيرة ـ قبل مقتل رئيس الوزراء بأيام قليلة. واستند رابين فى ذلك إلى اتفاق مع الرئيس بيل كلينتون بأن الولايات المتحدة لن تقدم اقتراحات وساطة دون التنسيق مع إسرائيل.

أما خلفه شيمون بيريز، فقد وافق الاتجاه القاضى بإيجاد منطقة منزوعة فى الجليل، يتمركز فيها مراقبون دوليون بعد إنسحاب اسرائيل من الجولان، مقابل موافقة السوريين على سحب أيه قوات هجومية من الجولان. وتم نقل اقتراح بيريز مكتوباً إلى الأمريكيين، قبل جولة المفاوضات التى برزت فى ميرلاند فى فبراير ١٩٩٦.

وعندما علم رئيس الأركان العامة أمنون شاحاك، كان رد فعله غاضباً وادعى انهم لم يشركوه فى هذا القرار. وأنكر ذلك المقربون من بيريز.

وذكر بيريز ايضاً للامريكان، ان موقفه بالنسبه للمنطقة المنزوعة ليس نهائياً. وفى محادثات ميرلاند كانت هناك خلافات حادة حول الترتيبات الأمنية، وكانت مطالبة إسرائيل بتخفيف القوات فى عمق الأراضى السورية. وألمح السوريون للأمريكيين، انهم سيوافقون على المنطقة المنزوعة والتخفيف من القوات فى العمق، إذا حصلوا على مساعدة عسكرية امريكية ـ كما هو الحال مع مصر.

وتوصل بيريز ومساعدوه إلى «ضمانة أمنية»، تشمل تنازلات إسرائيلية عن محطة الانذار المبكر فى الجولان، مقابل تجريد العمق السورى وحماية امريكية للترتيبات الامنية. غير ان هذه الضمانة الامنية لم تقدم للسوريين لأن المحادثات توقفت عن ٣ مارس ١٩٩٦، ولم تستأنف منذ ذلك الحين.

مدريد لن تعود

معاريف ١٩٩٧/١/٣٠
أريبه نائور

إن الخيار المطروح أمام إسرائيل يتراوح ما بين سلام بدون الجولان وبين الجولان بدون سلام، واللحظة الحاسمة الصعبة تقترب.

إن الكلام الذى يتناول استئناف المفاوضات بين إسرائيل وسوريا يوقظ الأمل فى قلوب مؤيدى السلام. وهناك دلائل تدل على الاستعداد فى البلدين لاستئناف المحادثات بينهم قريباً، والولايات المتحدة الأمريكية من جانبها تسهم بدورها المميز لدعم ذلك الاتجاه.

إن إعلان الرئيس كلينتون باسم إستئناف المفاوضات بين إسرائيل وسوريا سوف يكون فى مركز الجهد الدبلوماسى الأمريكى فى الشهر القادم، إن هذا الإعلان سوف يؤثر بدوره، وسوف توجد الصيغة التى تتيح إستئناف المفاوضات دون المساس بهيبة أى من الأطراف.

إن أبرز الدلائل التى تشير لقرب إستئناف المفاوضات هى تشكيل أطقم عمل تنشغل بهذا الموضوع، من خلال خلق بؤرة صراع سياسى داخلى فى الحكومة. إن تقسيم الأدوار بين وزير الخارجية ووزير الدفاع سوف يؤدى بالضرورة النابعة من الجوهر السياسى لإدارة شئون الدولة، إلى إحتكاك بين إثنين من شخصيات الصفوة، وبهذا سوف يقوى موقف رئيس الحكومة ليس فقط كشرط على المفاوضات، ولكن أيضا كعنصر وسيط ومصلح بين الوزراء، ومصدر الصلاحيات وصاحب القوة.

فمن أجل ماذا يجب إنشاء ثلاثة أطر للمفاوضات - إطار سياسى، إطار أمنى وإطار اقتصادى - إذا لم يكن من أجل دعم وتقوية موقف رئيس الحكومة بواسطة صراع متنافسيه المحتملين فى الزمرة، كل شخص برفيقه؟

وبصرف النظر عن اعتبارات التكتيك السياسى فإنه توجد نقطة الخروج الاستراتيجية لرئيس الحكومة إزاء استئناف المفاوضات. وعن ذلك قال أموراً واضحة ومفسرة والتى تثير الشكوك فى هل حقا فى نيته التقدم في المفاوضات أم أنه يرغب فقط فى البدء فيها من أجل أن تتوقف في الطريق.

وفى حديث حوارى أجراه رئيس الوزراء مع صحيفة هآرتس قال أنه من المحتمل إستئناف المفاوضات مع سوريا على أساس عدم الاتفاق وذلك طبقا لسابقة مؤتمر مدريد. حيث أن مؤتمر مدريد إنعقد على أساس بدون إتفاق سبق. إن الاطراف لم يحدثوا بعضهم إلى بعض، ولكنهم تحدثوا بعضهم عن بعض، والسيد نتانياهو بنفسه شارك فى العمل بكفاءة وبمهارة. وعلى ذلك فقد كان الوضع بمثابة استئناف لانعقاد المؤتمر الدولى وقتها، بسبب أن المسيرة بدأت تتحول من النزاع الذى ليس فيه تصالح إلى مرحلة التخاطب، ولكن كل هذا فى الواقع من خلفنا.

إنه بعد إتفاقيات أوسلو بكل ما جاء فيها من أحكام، ومن بينها اتفاقية الخليل، بعد اتفاقية السلام مع الأردن، وبعد التقدم الذى حدث بالفعل فى المفاوضات مع سوريا فى فترة حكومات رابين وبيريز، بعد خلق علاقات مع دول الخليج وشمال أفريقيا، بعد كل ذلك فإن احتمال استئناف المفاوضات على أساس «عدم الاتفاق المسبق» معناه إنسحاباً للخلف، وفى أحسن الظروف السير فى المحل. إن رئيس الحكومة إسحاق شامير نجح بهذه الوسيلة أن ينهى فترة حكمه بدون أى تنازل اقليمى إسرائيلى. فهل هذا هو النموذج الذى يرغب السيد نتانياهو أن يحتذى به؟ هل هو يرغب فى إطالة المفاوضات إلى مالا نهاية؟ وهل يعتقد أنه من الممكن العودة إلى تكتيك السيد شامير بدون الانجراف إلى أزمة مع الدول العربية ومع الولايات المتحدة؟ وهل لم يتعلم بعد من درس النصف عام الأول من حكمه، والتى أضاع فيها الرصيد السياسى الذى جمعته الحكومة السابقة؟ إن التمعن فى أقواله عن موقف البداية الذى سيعرضه فى المفاوضات لا يسهل على التقييم. فإنه يطلب من سوريا أن تمنح إسرائيل كل ما رفضته قبل ذلك، وفى المقابل فإنه يعد بإعطائها أقل مما كان سابقوه مستعدون لاعطائه. يجب أن نفهم إنه يكرر ويقول لقد انتخبت حكومة جديدة: ولدينا توجهنا الخاص بنا وهو ليس توجه متفق مع إتجاه الحكومة السابقة. إنه كلام لطيف. سوريا ملزمة بتغيير سياستها بسبب أنه بإسرائيل إنتخبت حكومة جديدة، وخطتها تختلف عنمن سبقتها!

إن هذا الكلام إنما يمثل إتجاه إظهار قوة وتعالٍ. هكذا لا نبنى سلاماً. إن الانتخابات بإسرائيل، حتى وإن كانت حاسمة بأغلبية كبيرة وصلبة، فإنها لا تلزم الا دولة إسرائيل ومواطنيها. إن حقيقة أن لدينا الآن حكومة جديدة لا تلزم من لم يشارك فى إنتخابها لملائمة سياسته لوجهات نظر تلك الحكومة. إن الأمر أسهل بكثير بعد إتفاقية الخليل والتى أثبت فيها السيد نتانياهو أنه يستطيع أن يشكل عوامل الضغط الملائمة، لكى يعود ويرجع عن شروط سابقة والتى عرضها وقت بدء التفاوض، وكان حينئذ أيضا، كما تتذكروه قد شرح ظروفه بمبرر أن حكومة جديدة قد انتخبت وأن طريقها مختلف عمن من سبقتها. ولكن لم يفد ذلك، كما هو معروف، وفى النهاية تنازل رئيس الحكومة عن سلسلة الشروط التى أثارت وقتذاك غضب الفلسطينيين مثال «المطاردة الساخنة»، والقبض على المخربين القتلة وصياغة ميثاق فلسطينى

جديد.
يمكننا الوصول إلى اتفاق مع سوريا ولهذا الاتفاق ثمن. إن اتفاقاً مع سوريا معناه تنازل عن هضبة الجولان عن كل هضبة الجولان. والجميع يعلم ذلك والجميع يعلم بماذا يرتبط الاتفاق مع سوريا. وكذلك فى أوروبا يعلمون ذلك وأيضا فى أمريكا. إن التقدير الكبير الذى يعطيه الرئيس كلينتون لانجاز إتفاق بين إسرائيل وسوريا معناه أن الولايات المتحدة لن تترك للسيد نتانياهو أن يعود إلى أفعال السيد شامير. لن يكون هناك إضاعة للوقت وثرثرة على أكواب الشاى بدلا من مفاوضات حقيقية وبدلا من المحادثات الفعلية. إن الخيار الذى أمام إسرائيل هو بين سلام بدون الجولان وبين الجولان بدون سلام، ولحظة الحسم الصعبة تقترب أكثر وأكثر.

كراهية من ناحية الشرق

معاريف ١٩٩٧/١/١٣

موجة مناهضة ومضادة لكل ماهو إسرائيلى تتصاعد فى هذه الأيام فى الأردن. تحاور مراسل «معاريف» شافى جفاى، مع اناس فى شوارع العاصمة عمان وعاد من هناك باحساس قوى بأن عملية المصالحة آخذة فى التلاشى.

خلال الايام الاربعة للمعرض التجارى الإسرائيلى الأول فى العاصمة عمان الاسبوع الماضى، كان غالبية المواطنين الاردنيين يجزون على اسنانهم من الكراهية ، بسبب توقيت المعرض. وظهرت كتابات معادية بشدة لإسرائيل سواء فى الصحف الرسمية أو صحف المعارضة، كما نشرت تصريحات وبيانات ضخمة من قبل احزاب المعارضة، دعت إلى تظاهر ضد المعرض. وجرت المظاهرة عند مداخل مقر المعرض فى حى برج الحمام على الطريق المؤدى إلى مطار عاليا الدولى، ودعت البيانات والمنشورات جماهير سكان الاردن إلى السير احتجاجا باتجاه السرادق أو الجناح الإسرائيلى. كما حذرت المنشورات مواطنى الأردن عموماً ورجال الاعمال بصفة خاصة من الدخول إلى القائمة السوداء، إذا ما زاروا المقر الإسرائيلى أو إذا عقدوا صفقات مع اليهود.

لقد رفض صحفى صديق لإسرائيل وصديق شخصى لى، اعتاد زيارة إسرائيل مرات متفرقة، رفض دعوتى للزيارة بالفندق، كما رفض أن يقبل منى بعض رقائق الحلوى الإسرائيلية كهدية لأولاده. ورد متسائلا: «تقتلون اولادنا فى الخليل وأنت تريد أن أطعم اولادى منتجاً إسرائيلياً» وقال لى آخر: «بماذا تتفاخرون وتتبجحون، بالقنبلة النووية؟ أى كلب يمكن أن يشترى الذرة ويقضى عليكم. بل يمكننا أن نحصل على نفايات نرية مشعة من العراق وايران أو حتى من لبنان، واننى مستعد بنفسى أن اجلب هذه النفايات واستخدمها فى عملية انتحارية ضد اطفالكم».

أحد مؤيدى السلام القليلين فى الاردن، والذى زار المعرض رغم كل ذلك. قال: « توقيت المعرض ليس مناسباً على الاطلاق. فقبل كل شئ هناك مشكلة الاتفاقات مع الفلسطينيين، التى لم تنفذ، والناس فى الشارع يعتقدون أن اليهود لا عهد لهم ولا ميثاق، مثلما كانوا فى العهود التى قطعها اليهود مع النبى محمد وخانوها. كما أن المعرض بدأ تقريبا مع بداية شهر الصوم، شهر رمضان.

وكان المعرض ثمرة مبادرة مشتركة لرجل الأعمال الأردنى الكبير فخرى ناصر، ورجل اعمال درزى إسرائيلى هو عمر بهجت، الذى بذل جهوداً مضنية ليقنع ٧٦ من رجال الاعمال الإسرائيليين بالمشاركة فيه. وقال لى فخرى ناصر: «هناك معاهدة سلام واننى احترمها وأقدرها لذلك قررت انعاش العلاقات التجارية بين إسرائيل والاردن، لكن الاردنيين يكتبون عنى فى الصحف أننى عدو الاسلام وعدو الفلسطينيين» وأوضح انه قد انشئت فى الأردن لجان مناهضة لاسرائيل تتشكل من اعضاء برلمانيين، ونقابات وصحفيين وممثلى احزاب المعارضة، وقال ان بعض هذه اللجان حاولت اغراءه أو رشوته ليلغى المعرض. لكنه بالطبع رفض تماما.

ولم يستطع رجال الاعمال الإسرائيليون ان يتجاهلوا هذه الاجواء العكرة. فان من تجولوا منهم فى شوارع العاصمة عمان وجلسوا فى المقاهى والمطاعم، لم يجرؤوا على تقديم أنفسهم كإسرائيليين. فقد تحدثوا بالانجليزية، وبعضهم تحدث العربية. امام كاميرات التليفزيون الاردنى والشبكات الاجنبية: «اننى لا أفهم لماذا جئنا إلى الأردن؟ لماذا نظمنا هذا المعرض إذا لم يكن هناك سلام مع الاردن؟ لقد جئنا لعقد صفقات وليس لاغضاب الناس». وبالمناسبة لم يجد التليفزيون الاردنى مصلحة فى بث هذه الكلمات.

ولقد حاول التليفزيون الاردنى التقليل من عدد المشاركين فى المظاهرة وأورد انهم حوالى ٧٠٠ مشارك، لكننى عندما وقفت بجانب الصحفيين على مكان مرتفع بالقرب من المظاهرة ومنصة الخطباء، شاهدت آلافا مؤلفة من المتظاهرين يلوحون بلافتات تقول «لا نريد

إسرائيليين فى هذه المملكة الإسلامية» و«الشعب الأردنى يعارض علاقات التطبيع مع قاتلى النبى محمد ومع اعداء الاسلام».
وقد القت عضوة البرلمان الإردنى، توجان فيصل، ممثلة الطائفة الشركسية الكبيرة فى الأردن، القت خطاباً حماسياً تضمن فقرات من المصادر الاسلامية «يا يهود خيبر، يامن خنتم العهد مع النبى محمد، وقضى عليكم مضطراً وعلى نسلكم وذريتكم بسيفه» والتهبت المشاعر والنفوس، وإذا ما وجد إسرائيلى اثناء ذلك، كان من الممكن ان تفرمه الالاف الغاضبة، وبالفعل تم استدعاء كتائب من شرطة الهجانة، جميعهم من البدو المؤيدين للملك، إلى المكان. ومما لاشك فيه أن هذه المئات من جنود الهجانة المزودين بسيارات لدفع المياه، هم الذين منعوا الخطوة الخطيرة التالية للمتظاهرين باتجاه المعرض الإسرائيلى ـ والتى كانت هى هدف المنظمين كما نشرت الصحافة المحلية.
ومن وراء رجال الشرطة البدو كانت هناك طوابير جنود من الجيش النظامى الذين انشق عليهم فجأة احد الجنود وانضم إلى المتظاهرين بينما كان يصرخ: «لست مستعداً للدفاع عن اليهود «خنونى معكم»

وحظيت هذه الواقعة بتغطية واسعة من صحف المعارضة فى اليوم التالى.
يقول الاردنيون المعتدلون: «لقد سمحت الحكومة بقيام هذه المظاهرة لمجرد اطلاق البخور، بسبب ضغوط كثيرة من قادة احزاب المعارضة للقيام بمظاهرة ضد إسرائيل، رفضت على مدى شهور. وبعد ذلك ارتفعت صرخاتهم وألقوا بالتهم على رئيس الحكومة عبدالكريم الكباريتى» وقال لى آخرون: «لماذا تكذبون علينا؟ فلم تمنحونا المياه كما وعدتم فى معاهدة السلام، ولم تغلقوا الملف مع الفلسطينيين». أناس آخرون فى الشارع هددوا بان النشاطات الارهابية ضد إسرائيل ستزداد خطورة فى المستقبل.
وليس واضحا ان كانت هناك صفقات قد أبرمت بالفعل مع الإسرائيليين، ولكن المؤكد ان كثيرين من المندوبين والممثلين التجاريين لم ينتظروا إلى اليوم الاخير للمعرض، بل شعروا بالعزلة بعد ثلاثة ايام وسافروا عائدين إلى إسرائيل.

ملف هضبة الجولان

هآرتس ١٩٩٧/١/١٤

آلوف بن

ستتصرف الجهود السياسية نحو الشمال بعد الانتهاء من مفاوضات إخلاء الخليل، وستهدف هذه الجهود إلى إستئناف المحادثات السورية الإسرائيلية، وكسرحالة الجمود السياسى التى آلت إليها المفاوضات، ووضع حد للتصريحات الحربية المتبادلة. ولا شك أن رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتانياهو يعلم علم اليقين أنه سيتم التوصل إن آجلا أو عاجلا لصيغة من شأنها تمكين الطرفين السورى والإسرائيلى من العودة إلى مائدة المفاوضات. ويتمثل القاسم المشترك الذى يجمع بين نتانياهو وبين كل من رابين وبيريز فى أن نتانياهو تعهد بالتوصل إلى إتفاقية سلام مع سوريا قبل انتخابات الكنيست القادمة. أما أوجه التشابه بين رابين وبيريز فإنها تمثلت فى أن كليهما تعهد عند توليه مقاليد السلطة أن إسرائيل لن تنسحب من الجولان.
وفيما يتعلق بموقف الرئيس السورى حافظ الأسد فإنه يرفض فى غضون هذه الفترة التسليم بالإقتراح الإسرائيلى الداعى إلى إستئناف المفاوضات «دون أية شروط مسبقة»، إذ إنه يطالب بإستئناف المحادثات من النقطة التى توقفت لديها فى عهد بيريز. وقد زعمت القيادة السورية طوال الشهورالقليلة الماضية أن الحكومة الإسرائيلية السابقة قدمت عبر بعض الوسطاء الأمريكيين تعهداً بالإنسحاب الشامل من الجولان وحتى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، بل زعمت أن هذا التعهد كان بمثابة الأساس الذى تم على ضوئه إجراء المحادثات مع رابين وبيريز.
وفيما يتعلق بموقف الولايات المتحدة الأمريكية فقد إهتمت الإدارة الأمريكية منذ انتهاء المعركة الأنتخابية بإنقاذ اتفاقيات أوسلو، بل وتوقفت عن التحدث عن مركزية الدور السورى فى مسيرة السلام، كما أنها اكتفت بالتعهد الذى قدمه الرئيس السورى حافظ الأسد لنظيره الأمريكى بيل كلينتون بشأن الحفاظ على هدوء الحدود حتى العشرين من شهر يناير كى يتمكن كلينتون من تشكيل حكومته. ونظراً لأن السوريين يرفضون أية محاولة لتهميش سوريا فى اللعبة السياسية فقد سارع السوريون فور تولى مادلين أولبرايت لمنصب وزير الخارجية الأمريكية بدعوتها لدمشق.
ويشعر المواطنون الإسرائيليون أن المفاوضات السورية تعد بمثابة معضلة حقيقية خاصة أن تلك الأنباء التى تتردد عن تقديم الحكومة الإسرائيلية السابقة لتنازلات ضخمة للسوريين، وعن توصلها لعدة إتفاقيات سرية مع سوريا لا تتماشى مع حقيقة أنه لم يتم التوصل إلى إتفاق بين سوريا وإسرائيل، ناهيك عن أن تلك المداولات الشاقة التى استغرقت مئات الساعات لم تؤد إلى شئ اللهم سوى التوصل إلى ورقة غامضة وغير موقعة بشأن التسويات الأمنية. ويرفض نتانياهو التعامل مع هذه الورقة من منظور أنها وثيقة ملزمة بالاستمرار فى المفاوضات.

ويشعر الأسد حالياً بقدر من الحنين إلى عهد رابين إلا أن ذلك الحنين لا يعني أن المفاوضات في عهد رابين دارت في جو مثالى إذ إنه قد اكتنفتها مصاعب عديدة في ذلك الحين مما أسفر كثيراً عن توقفها، بل وعن الإدلاء بالعديد من التصريحات العسكرية. وعند بحث الموقفين السورى والإسرائيلي نجد أن المفاوضات التى عقدت بين البلدين أحرزت قدرا محدودا من التقدم، ولكنه كان تقدما جوهريا إذ قد أظهر الطرفان السورى والإسرائيلى قدرا كبيرا من المرونة، بل وكان كل طرف مستعد لتقديم التنازلات للطرف الآخر، ومع هذافلم يتم التوصل إلى إتفاق حقيقى نظرا لافتقار كل طرف للرغبة الحقيقية في التوصل إلى إتفاق، كما أن كل طرف لم يكن مستعدا لتجاوز الحدود التى رسمها الأمريكيون. وفى حقيقة الأمر فقد كان كل من رابين وبيريز يبتغى عقد لقاء علنى مع الرئيس السورى حافظ الأسد، ولكن الأسد ربط موافقته على عقد هذا اللقاء بأن تعرب إسرائيل صراحة عن استعدادها للإنسحاب الشامل إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧. ومع هذا فلم يستجب الطرف الإسرائيلى لمراد الطرف السورى، ودام هذا حتى توقفت المحادثات في شهرمارس من عام ١٩٩٦.

وفيما يتعلق بالخبراء الإسرائيليين الذين إشتغلوا بالمسار السورى فمازالوا متمسكين برؤاهم التى رددوها قبل انتخابات الكنيست الرابع عشر، وسيعبرون عن معتقداتهم هذه في مذكراتهم التى سينشرونها عما قريب. ويرى اللواء أورى سجيا على سبيل المثال - الذى شغل في الماضى منصب مدير المخابرات العسكرية - أن عناصر الصفقة السورية الإسرائيلية بشأن هضبة الجولان بالغة الوضوح، وأنها معروفة لكافة الأطراف ولكنها تنتظر إتخاذ قرار سياسى بالتوقيع على إتفاق. ويعتقد سجيا أن رابين كان متخوفا من إتخاذ هذا القرار، وأنه أضاع على هذا النحو فرصة التوصل إلى اتفاق تاريخى مع الأسد. وكما هو معروف فقد أشار سجيا في عام١٩٩٤ وعقب حرب الخليج إلى أن الرئيس السورى حافظ الأسد سيختار السير على درب السلام

أما البروفيسور ايتمار رابينوفيتش الذى قام بإدارة المفاوضات الإسرائيلية في عهد رابين مع الطرف السورى فإنه يري أن الأسد كان يفضل إجراء المفاوضات على نحو بطئ للغاية، ويوضح رابينوفيتش أنه حذر فيما مضى من أن هذا النهج في التعامل مع المفاوضات لن يتيح لأحد فرصة الانتهاء من المفاوضات قبل المعركة الإنتخابية.

ويعتقد رابينوفيتش أن إسحاق رابين عقد آمالا عديدة عند توليه لمنصب رئيس الوزراء على التوصل إلى إتفاق سلام مع سوريا، ولكنه شعر بقدر كبير من الاحباط في شهر أغسطس من عام١٩٩٣ أى حينما لم يرحب الأسد بمقترحات السلام الإسرائيلية. وقد أحس رابين منذ ذلك اليوم وحتى اغتياله بأن فرصة التوصل إلى تسوية مع الأسد محدودة للغاية، ولكنه رأى في ذلك الحين أنه من الأهمية بمكان الإستمرار في المفاوضات حتى لا يعرقل السوريون الإتصالات الإسرائيلية الفلسطينية والأردنية، ناهيك عن أنه رأى أن استمرار المفاوضات سيتيح له فرصة إرضاء الأمريكيين الذين أولوا قدرا من الاهتمام بالمسار السورى.

أما أورى سافير الذى كلفه بيريز فور توليه لمنصب رئيس الوزراء بإجراء المفاوضات مع السوريين فإنه يعتقد أنه لو كان هناك متسع من الوقت قبل الانتخابات لكان قد أصبح من الممكن التوصل إلى اتفاق سلام مع السوريين. ويعتقد سافير أن تقديم موعد الانتخابات قضى بالفعل على فرصة التوصل إلى تسوية مع السوريين ولكنه يوضح في ذات الحين أنه لم يكن بمقدوره أن يقدم تعهدا صريحا لبيريز بأن تأجيل الانتخابات سيكفل له فرصة التوصل إلى إتفاق سلام مع سوريا.

وعلى أية حال فمن الصعوبة بمكان التعرف على النقطة التى توقفت لديها المفاوضات خاصة أنه لم يتم التوصل إلى أية إتفاقيات مكتوبة، ناهيك عن التصريحات العلنية التى كان يتم الادلاء بها في المحادثات المغلقة لا تعد ملزمة خاصة أن مثل هذه التصريحات تخضع للعديد من التفاسير المتناقضة.

وسنستعرض فيما يلى كافة التحركات التي تمت على الصعيد السورى، ومن ثم فيجب أن نبدأها بذلك اللقاء الذى عقده رابين مع وزير الخارجية الأمريكى وارين كريستوفر في شهر أغسطس من عام ١٩٩٣. وقد تساءل رابين خلال ذلك اللقاء: أي شئ ستحصل عليه إسرائيل من سوريا في حالة ما إذا وافقنا على الانسحاب الشامل من الجولان. ولكن الاجابة التى حصل رابين عليها من كريستوفر لم تبدد مخاوفه وشكوكه مما جعله يفضل التوصل إلى إتفاق أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أسفر ذلك التحول الذى حدث على الصعيد الفلسطينى عن توقف المفاوضات على الصعيد السورى. ولم يبدأ رابين في بذل جهود حقيقية على الصعيد السورى إلا في ربيع عام ١٩٩٤ أى بعد الانتهاء من الإنسحاب من غزة وأريحا، واستمرت هذه الجهود حتى شهر يونيو ١٩٩٥ الذى شهد التقاء رئيسى الأركان العامة السورى والإسرائيلى ببعضهما البعض، والذى توقفت المفاوضات فيما بعده وبأوامر الأسد.

وفى التاسع والعشرين من شهر أبريل علم ١٩٩٤ عرض رابين «صفقة سلام» على وزير الخارجية الأمريكى وارين كريستوفر الذي قام بعرضها غداة هذا اللقاء على الرئيس السورى الأسد. واعتمدت هذه الصفقة على رؤية مفادها أنه من الضرورى أن تقوم أية تسوية على أربعة عناصر رئيسية، وكان رابين قد أسماها «الأعمدة الأربعة للمائدة». وتمثلت هذه العناصر في إقرار الحدود، والتسويات الأمنية، والتطبيع في العلاقات، وجدول زمنى لمراحل الانسحاب، وخطوات التطبيع السورية. وطالب رابين بأن يتم الانسحاب على مراحل في غضون خمس سنوات على أن تتضمن المرحلة الأولى انسحاب محدود من القرى الدرزية، ومن مستوطنة يهودية واحدة، وافتتاح السفارات، ورفع العلم الإسرائيلى فوق دمشق. كما طالب إيهودا باراك الذى شغل في ذلك الحين منصب رئيس الأركان العامة بقيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم مساعدة خاصة لإسرائيل على ألا

تقل قيمتها عن ٥ مليارات دولار.
وعند عرض هذه الصفقة على الرئيس السوري الأسد فقد طلب الرئيس السوري معرفة ما إذا كان رابين مستعداً للإنسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧، كما أن السوريين يبتغون الحصول على مقابل يفوق المقابل الذى حصل عليه المصريون والذى تمثل فى الإنسحاب إلي الحدود الدولية، واكتفى السوريون بالإصرار على إنسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من يونيو نظرا لأن الأنسحاب إلى تلك الحدود يعني سيطرتهم على جزء من ساحل طبرية.
وقام كريستوفر بجولة أخرى إلي المنطقة فى شهر مايو من عام ١٩٩٤ التقى خلالها برئيس الوزراء رابين. وكان ذلك اللقاء واحدا من أهم اللقاءات الحاسمة فى المفاوضات السورية الإسرائيلية إذ أعرب رابين خلاله عن استعداده للتفكير فى الإنسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو فى حالة ما إذا تم بدواعي ومتطلبات إسرائيل الأمنية. وفي حقيقة الأمر فلم يتم حتى الآن نشر ما ذكره رابين علي وجه الدقة خلال ذلك اللقاء الذى حضره إيتمار رابينوفيتش.
وعلى حد قول بعض المصادر الإسرائيلية المطلعة فقد كان موقف رابين غامضا، وأن حديثه كان موجها فى حقيقة الأمر للأمريكيين، ولكن كريستوفر نقل ما سمعه إلى الأسد دون الحصول علي وعد بفعله. وفى المقابل فإن بعض المصادر الأمريكية تنفى حدوث هذا الأمر، وتكتفى بقولها أن الأمريكيين لم ينجحوا فى كافة المساعى التى بذلوها فى الحصول على وعد من رابين بالإنسحاب إلى حدود الرابع من يونيو.
أما الأسد فقد وافق إثر الضغوط الأمريكية على مطلبين إسرائيليين وهما: تنفيذ التسوية علي مراحل، والبدء فى بحث التسويات الأمنية قبل قيام إسرائيل بتحديد الخط الذى ستنسحب إليه. واستجاب الأسد فى مرحلة لاحقة أيضاً لمطلب إسرائيل بشأن رفع درجة التمثيل فى المفاوضات ، وإتخاذ عدة إجراءات دبلوماسية علنية للإعراب عن رغبة سوريا في السلام.
وشهدت العاصمة الأمريكية واشنطن خلال الفترة الواقعة بين شهرى أغسطس وديسمبر من عام ١٩٩٤ محادثات مكثفة بين السفير الإسرائيلى ايتمار رابينوفيتش وبين السفير السورى وليد معلم، وشارك فى هذه المحادثات دنيس روس، كما شارك فيها فى أحيان أخرى وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي. وقد قام الرئيس الأمريكى بيل كلينتون فى غضون هذه الفترة بزيارة لكل من القدس ودمشق أحس خلالها بمدى مرونة الطرفين. وتم خلال هذه الفترة تقريب الموقفين السورى والإسرائيلى بشأن بعض النقاط يمكننا حصرها فيما يلي:
- وافق الرئيس السورى حافظ الأسد علي أن يتم الإنسحاب من الجولان على مرحلتين، تستغرق كل منهما عاماً ونصف. كما وافق على أن تقيم إسرائيل وسوريا فى إطار المرحلة الأولى من الإنسحاب علاقات ديبلوماسية على مستوى محدود. وأصر رابين على أن تستغرق عملية السلام ثلاث سنوات أى كما حدث مع مصر.
- وافق السوريون على ثلاثة مبادئ رئيسية للسلام مع إسرائيل وهى: إقامة السفارات، وإلغاء المقاطعة، وفتح حدود البلدين أمام المسافرين والبضائع بما يتماشى مع القوانين الداخلية لكل بلد على حدة.
- أعلن السفير السورى وليد معلم أن سوريا ستسمح للبنان فى حالة تقدم المفاوضات السورية المتعلقة بالإنسحاب من الجولان بالتوصل إلى سلام مع إسرائيل علي أساس مقترحات رابين بشأن الإنسحاب من الحزام الأمنى.
- تقرر البدء فى المحادثات بين الخبراء العسكريين لصياغة التسويات الأمنية. وقرر الأسد أن يرسل رئيس الأركان العامة حكمت الشهابى للمشاركة في المفاوضات. أما رابين فقد أرسل باراك.
وقد التقي رئيس الأركان العامة السورى حكمت الشهابى بنظيره الإسرائيلى إيهودا باراك فى العاصمة الأمريكية واشنطن فى شهر ديسمبر من عام١٩٩٤، وطالب الطرف السورى خلال ذلك اللقاء بالمساواة فى الترتيبات الأمنية على طرفى الحدود، كما أنه رفض بشدة المقترحات الإسرائيلية الخاصة بوضع محطات إنذار إسرائيلية فى الجولان بعد إتمام عملية الإنسحاب، أو التقليل من حجم القوات السورية. وفى ختام ذلك اللقاء فقد التقط كبير مصورى البيت الأبيض الأمريكى صورة لباراك مع كل من الشهابى والرئيس الأمريكى بيل كلينتون، ولم يكن من المفترض فى حقيقة الأمر نشر هذه الصورة، ولكنها تسربت على نحو ما، وقامت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية بنشرها فى نفس اليوم الذى قرر فيه باراك اقتحام عالم السياسة الإسرائيلية.
وبالرغم من ذلك اللقاء الذى عقد بين باراك والشهابى لم يسفر عن حل أية خلافات إلا أن هذا الأمر لم يؤثر فى الأمريكيين الذين تمكنوا فيما بعد من اقناع السوريين بالموافقة على المقترح الإسرائيلى المتعلق بصياغة أسس النظام الأمنى علي أن يتم فى مرحلة لاحقة أى بعد رسم الحدود وتحويل هذه التسويات إلى خرائط.
وفى غضون هذه الفترة فقد خرج إيهود باراك من منصب رئيس الأركان العامة، وخلفه فى هذا المنصب اللواء أمنون شاحاك. وبالرغم من أن السوريين أحسوا فى بداية الأمر بقدر من الطمانينة من هذا التحول إلا أنهم سرعان ما أحسوا فيما بعد بخيبة الأمل، كما سيطر نفس الإحساس على دنيس روس ورفاقه الذين فوجئوا بمعارضة شاحاك للنزول من الجولان. وقد رفض قرارات مصيرية بشأن خط الإنسحاب، فقد ذكر شاحاك خلال لقائه الأول مع فريق السلام الأمريكى «لا يمكننا التحدث عن أية تسويات أمنية قبل تحديد الحدود».
وقد وافق كل من دينيس روس، والسفيران السورى والإسرائيلى فى العاصمة واشنطن خلال الشهور الأولى من عام ١٩٩٥ على وثيقة للتفاهم بشأن مبادئ التسويات الأمنية. وقد عاد كريستوفر فى غضون هذه الفترة إلي المنطقة واتفق مع كل من رابين والأسد على أن يعقد شاحاك وشهابى لقاء أوليا يتم بعده البدء فى عقد محادثات عسكرية محدودة لصياغة التسويات الأمنية على نحو مفصل. وقد وافق رابين فى المقابل على أن يجرى السفيران السورى والإسرائيلى فى ذات الحين محادثات لبحث خط الإنسحاب.

وعرض شهابى عند التقائه بشاحاك تنازلا آخر بخصوص المساواة في مساحة المنطقة المنزوعة السلاح على الجانبين السورى والاسرائيلى، واكتفى بالتحدث عن تطبيق تسويات أمنية فى المنطقة الواقعة بين القنيطرة وصفد على أن تكون هذه التسويات بنسبة ٦ ـ ١٠. وكان هذا الأمر يعنى أن قيام سوريا بنزع الأسلحة من كل كم بهضبة الجولان يستلزم قيام إسرائيل بنزع الأسلحة من كل متر . وفى المقابل فقد أصر السوريون على التمسك بتطبيق عنصر المساواة عند بحث سائر جوانب التسوية الأمنية الممثلة فى عدد الجنود والدبابات والمراقبين

وتحدث رئيسا الأركان العامة أيضا بشأن الخط الذى سينسحب الطرف الاسرائيلى إليه، ولكن بينما تحدث الطرف السورى عن الانسحاب الى خطوط الرابع من يونيو فقد تحدث الطرف الاسرائيلى عن الخط الواقع فوق طبرية وعاود شاحاك خلال ذلك اللقاء طرح مطلب إقامة محطة إنذار بالجولان، ذلك المطلب الذى فجر السوريين مما جعلهم يرفضون الاستمرار فى المحادثات

وعاشت المحادثات السورية الإسرائيلية منذ ذلك الحين وحتى مقتل رابين فى حالة من الجمود المطلق، وقد طالب رابين قبل اغتياله باستئناف محادثات الضباط، بل واتهم الاسد بتدمير كافة السبل التى من شأنها انجاح المحادثات، ولكن الاسد لم يستجب لهذا المطلب. ومع اقتراب موعد الانتخابات قررت الإدارة الامريكية بذل محاولة أخيرة لانقاذ المفاوضات، واستغلال فرصة وجود رابين والشرع فى نيويورك فى أكتوبر ١٩٩٥.

وأعد دينيس روس وفريقه اقتراحا للتقريب بين وجهتى النظر السورية والاسرائيلية، وتضمن هذا الاقتراح تفاصيل الموقف الامريكى بشأن مكونات الاتفاق الذى دعا إلى الانسحاب الشامل من الجولان. وبالرغم من أن تفاصيل ذلك الاقتراح ليست معروفة لأحد إلا أنه يمكننا وعلى ضوء تلك المواقف التى تبناها المسئولون الأمريكيون فى ذلك الحين استنتاج أنها دعت إلى إقامة محطات إنذار أمريكية فى الجولان ووضع مراقبين أمريكيين فى المنطقة.

وقد اتفق رابين فى غضون هذه الفترة مع كلينتون على ألا يتم تقديم أى اقتراح أمريكى إلا بموافقة إسرائيل. وقد حانت لحظة المواجهة فى ذلك الحين أى بعد أن رفضت إسرائيل الاقتراح الأمريكى الداعى إلى التوفيق بين وجهتى النظر السورية والإسرائيلية. وتفيد بعض المصادر الأمريكية أن رابين وبخ دنيس روس بشدة لتقديمه لهذا الاقتراح خاصة أنه تخوف من أن يؤدى الموقف الامريكى إلى دعم المطالب السورية.

وقد ذكر رابين خلال محادثة هاتفية مع كريستوفر أنه من الواجب التمسك بالاتفاق المبدئى الخاص بإجراء محادثات الضباط، وقد حدث رابين ميم بعد وزراء حكومته بشأن ما جرى خلال هذه المحادثة الهاتفية فقد ذكر رابين خلال المكالمة «هل هذه مصداقيتك؟ إنك تمثل الولايات المتحدة الامريكية، وهذا هو الاتفاق الذى توصلت إليه. أين المصداقية الأمريكية». وعقد رابين قبل اغتياله بأربعة أيام لقاءا مع روس، ولكن لم يسفر ذلك اللقاء عن أية نتائج.

وحينما تولى شمعون بيريز منصب رئيس الوزراء عقب اغتيال رابين كان بيريز بعيدا عن المسار السورى، ولكن كانت لديه انتقادات عديدة على النهج الذى أجريت به المفاوضات . ومع توليه لمنصبه أعلن أن المواقف القديمة قد أسدل الستار عليها ، وبدأ فى تطبيق أفكاره

ويروي المقربون من بيريز أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تلقى خلال المحادثة القصيرة التي دارت بينهما عقب جنازة رابين وعدا بالتمسك بمواقف من سبقه فى المنصب ، وأنه أبلغ بيريز بأن رابين كان قد قدم عهدا بالانسحاب إلى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧ .

وعلى حد قول هذه المصادر فقد أحس بيريز بالذهول عند معرفة أن رابين قدم مثل هذا الوعد ، ومن ثم فقد أوضح فيما بعد وعند لقائه بوزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر أنه لن ينسحب إلى ما وراء الحدود الدولية ، ومع هذا تفيد إحدى الروايات أن رابينوفيتش أطلع بيريز قبل لقائه بكلينتون بما قدمه رابين من وعود ، ولكن تفيد رواية ثالثة أن أحد قادة الجيش الأسرائيلى وكما يبدو أورى سجيا أطلع بيريز فى عام ١٩٩٤ بالوعد الذى قدمه رابين بشأن الانسحاب من الجولان.

وتوجه بيريز فى شهر ديسمبر من عام ١٩٩٤ إلي العاصمة الامريكية واشنطن ، وعرض على كلينتون مشروعا من عشر نقاط لدفع عجلة المفاوضات مع سوريا. فقد اقترح البدء فى استئناف المفاوضات دون أية شروط مسبقة وبحث كافة الإشكاليات ، وإرجاء بحث مسألة الانسحاب إلى نهاية المحادثات وقد ذكر بيريز خلال لقائه بكلينتون أنه من الضرورى أن يؤدى التوصل إلى اتفاق مع سوريا إلى انهاء النزاع فى منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك فإن مثل هذا الاتفاق سيكون اتفاقا اقليميا ، وانه سيوقع فى حضور كافة زعماء العرب وإسرائيل.

وقدم بيريز خلال ذلك اللقاء ايضا تنازلا مغريا للغاية إذ دعا بيريز الى الإسراع فى الانسحاب من الجولان ، وألا يتم الانسحاب على مراحل كما دعا رابين ، وذكر بيريز أن مضمون الاتفاق أهم بكثير من معدل تنفيذه . ووافق السوريون على هذا الاقتراح ، ومن ثم فقد بدأت فى نهاية شهر ديسمبر محادثات واى بلنشتاين . وفى حقيقة الأمر فقد أثار فريق المفاوضين الاسرائيلى الذى شكله بيريز برئاسة أورى سافير حماس السفير السورى وليد معلم خاصة بعد أن اقترح سافير التوصل إلى تسوية اقليمية تلعب فى إطارها سوريا دورا مركزيا . وأخبر سافير السوريين أن للسوريين مصالح مشتركة مع الإسرائليين خاصة فى مجالات التنمية الاقتصادية بالمنطقة ، وكبح جماح الأصولية الإسلامية وصدام حسين . وقد دهش الاسرائيليون بالفعل عند ترحيب السوريين بالمقترحات الإسرائيلية. وقد أوضح السوريون خلال ذلك اللقاء أن الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ يعد بمثابة الشرط الرئيسى لأية تسوية ، ولكنهم وافقوا على بحث المقترحات الجديدة

وفى مطلع شهر يناير من عام ١٩٩٦ قام كريستوفر بجولة جديدة فى منطقة الشرق الاوسط، وكان شاحاك قد قدم لبيريز عشية مجئ كريستوفر مطالب الجيش الاسرائيلى بشأن التسويات الأمنية فى الجولان. وكان مفاد هذه المطالب أنه من الضرورى إبعاد قوة الجيش السورى الهجومية عن الحدود فى إطار أية تسوية يتم التوصل إليها مع سوريا، بل وطالب شحاك بابعاد الجيش السورى إلى دمشق والمناطق الشمالية من العاصمة ، وإلا فإن اسرائيل ستتعرض إلى خطر جسيم فى حالة نشوب أى هجوم سورى . وعقب بيريز على هذه المطالب بقوله «إذا كانت هذه مطالبكم فلن يتم التوصل إلى أية تسوية». وطلب بيريز من كريستوفر أن يعقد لقاء سريعا مع الأسد لبدء المفاوضات المباشرة بين الزعماء. وبالرغم من أن الأسد لم يعترض على هذه الفكرة إلا أنه رفض أن يحدد موعدا لهذا اللقاء . ويجب ألا يفوتنا هنا ذكر أن بيريز أخبر كريستوفر خلال ذلك اللقاء بتقديم موعد انتخابات الكنيست.

وقد تركزت الجولتان الثانية والثالثة من محادثات واى بلنشتاين على التسويات الامنية . وقد كشفت هذه المحادثات عن حدة الخلافات السائدة بين الطرفين السورى والإسرائيلى. فبينما سعى السوريون إلى التقليل بقدر الامكان من التسويات الأمنية التى تعاملوا معها من منظور أنها تمس بسيادة سوريا على أراضيها فقد ابتغت إسرائيل ابعاد الدبابات السورية . ولقد تم التوصل فى إطار هذه المحادثات إلى اتفاق مبدئى كان مفاده أنه من الممكن إقامة منطقة منزوعة السلاح ، وأنه من الممكن أن يتواجد بها فقط جنود شرطة . أما السوريون فقد اقترحوا إقامة قطاع ضيق تتراوح مساحته بين ٢ - ٣كم وأن يكون منزوع السلاح على طرفى الحدود ، وأن يتم التقليل من حجم القوات المتمركزة فى منطقة قنيطرة - صفد . كما اقترحت إسرائيل إقامة «منطقة ثالثة» تقيد فيها المقدرة الهجومية للجيوش.

وفى حقيقة الأمر فقد لمح السوريون إلى الامريكيون بأنه من الممكن أن يوافقوا على التفكير فى تسويات أمنية أكثر عمقا فى مقابل الحصول على مساعدة أمريكية عسكرية ضخمة أى كما هو الحال مع مصر. ومع اقتراب الجولة الثالثة من المحادثات قدم بيريز للسوريين تنازلا آخر إذ وافق بيريز على إقامة منطقة منزوعة السلاح على الطرف الاسرائيلى، بل وعلى وضع مراقبين دوليين على الجانب الإسرائيلى ، ويجب أن ننوه هنا إلى أنه حينما تم التوصل إلى اتفاق السلام مع مصر فقد تم الاتفاق على وضع مراقبين دوليين فى مصر، ولكن لم يتم الاتفاق على وضع مراقبين دوليين على الطرف الإسرائيلى ، وتفيد رواية أخرى أنه حينما علم شاحاك أن بيريز قدم مثل هذا التنازل فقد انفجر غاضباً لعدم التشاور معه، ولكن الشخصيات المقربة من بيريز تنكر حدوث هذا الأمر. وقد تقرر فى إسرائيل فى ذلك الحين عرض مجموعة من المقترحات الأمنية على الطرف السورى كان من بينها التنازل عن مطلب إقامة محطة إنذار فى جبل الشيخ فى مقابل موافقة سوريا على التوسيع من مساحة المنطقة المنزوعة السلاح، وتوسيع "المنطقة الثالثة" التى سبقت الاشارة إليها والتى دعت إسرائيل الى عدم وضع أى قوات هجومية بها . وكان من المقرر أيضاً أن تعوض الولايات المتحدة إسرائيل عن الجولان بالتوقيع على حلف إستراتيجى معها وتزويدها بأسلحة حديثة متقدمة. وليس من الواضح أي موقف تبناه بيريز بشأن المساعدة العسكرية الأمريكية لسوريا . ولكن لم تعرض هذه المقترحات على السوريين خاصة أن المحادثات توقفت بعد وقوع العديد من العمليات الفدائية فى شهرى فبراير، ومارس.

وفى حقيقة الأمر فقد أحرزت المحادثات التى جرت فى واى بلنشتاين تقدماً فى عدة مجالات وهى:

١ - وافق السوريون على رؤية بيريز الاقليمية، بل ووافقوا على المساعدة فى توسيع علاقات إسرائيل بالعالم العربى.

٢ - تم الإتفاق على أن يشمل اتفاق السلام مع سوريا لبنان.

٣ - وافق السوريون على توسيع بنود التطبيع، والموافقة على التعاون فى إثنى عشر مجالا كان من بينها البريد والطيران، والتجارة، والإستثمارات، وإفتتاح السفارات، ولكنهم رفضوا التوصل إلى أى إتفاقيات بشأن البيئة، والطاقة، والزراعة، والثقافة، وإقامة شبكات كهربائية مشتركة. ورفض السوريون أيضاً إقتراح بيريز بشأن تحويل الجولان إلى منطقة للتنمية الإقتصادية فى ظل السلام.

٤ - البدء فى بحث قضية المياه. وقد اقترحت إسرائيل قيام تركيا بتزويد سوريا بالمياه على أن تسمح سوريا لإسرائيل بإستخدام مياه الجولان. ورفض السوريون الإلتزام بهذا الأمر، وطالبوا بتقسيم المياه على أساس المبادئ القانونية. وتقرر فى نهاية الأمر أن تبحث الولايات المتحدة الأمريكية عن حل لهذه القضية.

٥ - وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم مساعدة دولية، وكانت هذه المساعدة تقوم على تأييد السعودية لهذه الفكرة. وكان من المقرر أن يتوجه وفد من رجال الأعمال الأمريكيين إلى المنطقة عشية توقف المحادثات، بل وقد التقى أعضاء هذا الوفد بالسفير السعودى بالولايات المتحدة الذى كان قدمّ وعداً بالمساعدة.

٦ - بدأ المستشارون القانونيون للوفدين السورى والإسرائيلى فى صياغة هيكل الإتفاق.

وفى حقيقة الأمر فلم تتطرق محادثات واى بلنشتاين إلى إشكالية الحدود خاصة أن إسرائيل كانت قد إقترحت رسم الحدود بعد الإنتهاء من بحث سائر البنود. ويتضمن ملف المفاوضات السورى الإسرائيلى نقاطاً كثيرة بشأن الشكل الذى ستكون عليه الحدود فى المستقبل بين سوريا وإسرائيل. وقد أعد هذا الجانب فريق من المفاوضين الإسرائيليين برئاسة نائب مدير عام وزارة الدفاع موشيه كونوفسكى. وعلى أية حال فإن هذا الملف وكل الخرائط المرفقة به فى إنتظار نتانياهو.

الشجاعة الحقيقية

معاريف ١٩٩٧/٢/١٠
شالوم يروشليمي

إن خروجاً من طرف واحد من لبنان ليس مراهنة، انه ضرورة واجبة لأسباب منطقية

لقد سألت رئيس الحكومة، بنيامين نتانياهو في ١٢ نوفمبر، لماذا لا نخرج من لبنان. فتساءل بدهشة: من طرف واحد؟ وإنحنى على المائدة، شبك اصابعه ونظر بعينه بسرعة وهز رأسه بالسلب. وقال: «هذا غير مطروح»، وأوضح أن خروجاً من هذا النوع سوف يفسر في العالم العربي على الفور وكأنه ضعف إسرائيلي وانتصار باهر لحزب الله. إن زعم الوهن والضعف الخيالي هذا يرافق جميع المتحدثين الكبارالذين أدلوا بتصاريح في الأيام الأخيرة ضد الانسحاب غير المشروط لقوات جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان. وزير الدفاع، رئيس هيئة الأركان العام، أورى لوبراني، إيهود باراك، إفرايم سنيه وضباط كثيرون غيرهم هاجموا بشدة كل من يفكر بأسلوب آخر، وفعلوا بالضبط مثلما يعرف رجال الجيش كيف يعطلون مسيرة سلمية حكيمة. إن باراك بنفسه روى في حديث للقناة الأولى عن إقتراح مختلف قدمناه منذ حين للسوريين، وهو أن يقوموا بتحييد حزب الله وعندئذ نخرج من لبنان، ولكن حافظ الأسد لم يقم بدوره. ولماذا يقوم بهذا الدور؟ ولماذا لا يستنزف دمائنا يومياً ويبقى هو بأيدى نظيفة؟

إن قصة الخوف النفسي من رد فعل حزب الله لا أساس لها من الصحة.

فعلى مدى عشرات السنين زعموا هنا، أنه إذا ما تحدثنا مع منظمة التحرير الفلسطينية، فإن ذلك سيكن دليلا على الخضوع. إن هذا التفكير كلفنا آلاف الضحايا من الجانبين. واليوم أيضا نحن موجودين في جنوب لبنان من خلال واقع من الفوضى والضعف، وكل يوم اضافي يمر والجنود يتطايرون في الهواء من شحنات جانبية في حين يتم تصويرهم من بعيد، إن ذلك فقط يهدم كفاءة الردع لجيش الدفاع الإسرائيلي وهيبتنا في أعين الأصوليين. ولن نتحدث عن الجدل الفظيع الذى إنفجر بالأمس عن دم الجنود وعن دماء مواطني الشمال. إن الخروج من طرف واحد سيتم تنفيذه بالذات من موقف نضوج وقوة، بالضبط كما خرجنا من سيناء، من قطاع غزة ومن لبنان نفسها. سوف يحتفل حزب الله يومئذ، مثلما فعل المصريون والفسلطينيون، ولكن جنودنا سوف يبقوا على قيد الحياة وهذا هو الفعل الحقيقي.

وماذا سيحدث حينئذ؟ إن الوزير السابق يوسى بيلين، والذى شارك في مئات الاجتماعات لهيئة مجلس الوزراء، يزعم في كتابه «لمس السلام» أن حزب الله قد وعد بعدم الاستمرار في الحرب إذا خرج جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان. وهذا الاسبوع خرج الشيخ نصر الله بتصريح عكسي. ومن طبيعة الأمور أنه اكثر أهلية في تصريحاته بالنسبة لهذا الموضوع. ولكن مع كل ذلك فإنه لا شك من أن انسحابا للحدود الدولية سوف يقلل مدى الحافز لدى الشيعة ويحيد شرعيتهم التي يستمدوها للعمل ضد إسرائيل التي توجد على أرضهم.

يجب الخروج من لبنان بسرعة، والعمل على تكثيف وتحديث الجدار الأليكتروني على الحدود، وإذا ما حدثت عمليات إختراق، يجب الرد بقوة من داخل الخط الحدودى القديم. بالضبط مثلما حدث في عملية «عناقيد الغضب» والتي اثبتت كفائتها. عمليات مدفعية وطيران والتي أدت إلى إحداث أضرار بالغة في البنية التحتية اللبنانية، ولم تكلفنا حياة جندى واحد أو مواطن إسرائيلي واحد.

وكذلك الحال إذا ما إضطر الجيش للدخول لعمليات تطهير برية في جنوب لبنان، فإن ذلك يجب ان يكون في مهمة خاطفة. إضرب واخرج. اخرج واضرب. ممنوع التواجد هناك ولا يجب التواجد هناك ولو لدقيقة واحدة. إن هذا الوضع سيكون أفضل وأرخص عشرات المرات من الحالة السخيفة التي نعيشها، مع دوريات متحركة وأقدام مئات الجنود والذين تحولوا جميعا إلى هدف متحرك مرصود لأبعاد ومسافات مناسبة.

إن الخروج من لبنان يجب فرضه على الحكومة بصوت عال، بصرخة تخرج من حناجر الآباء والامهات الذين يصعد ابناؤهم على طريق الانتحار الجماعي في جنوب لبنان. إن هذه الدعوة سوف تجرف حركة شعبية كبيرة تحت شعار «إنقذوا الأولاد» بالضبط مثل الحركات التي قامت في وسط الثمانينات، والتي غيرت أشكال العمليات في الحرب بعد مذبحة صبرا وشاتيلا، وبعد ذلك أدت إلى الخروج المبارك من المستنقع اللبناني. إن الاجتماع الذى تم في مساء السبت بمنزل عضو الكنيست جدعون عزرا في «كوخاف يائير» هو إشارة مشجعة لما هو آت، حتى وإن جاء متأخرا بأكثر من عشر سنوات.

لعنة لبنان

هآرتس ١٩٩٧/٢/٧
يوآل ماركوس.

ان لبنان تطاردنا وكأنها اللعنة. صحيح ان اصطدام الهليكوبتر كان حادثاً يمكن ان يحدث مثله في أي مكان - سواء بين طائرتين مدنيتين، أو بين اتوبيسين أو حتى بين يختين - لكن من الصعب أن نتجاهل ما حدث وما ترتب عليه بسبب نشاطنا، وتدخلنا، ووجودنا العسكري في جنوب لبنان.

لقد انضم الـ ٧٣ جندياً الذين راحوا ضحية الحادث، إلى حوالي ٤٠٠ قتيل وحوالي ١٤٢٠ مصاباً في منطقة الحزام الامني منذ انتهت حرب لبنان. ولا فرق بين هؤلاء الضحايا سواء لقوا حتفهم بشحنات ناسفة أو فخاخ حزب الله أو في حادث له علاقة بالعمليات التنفيذية. فقد قتلوا لانهم كانوا هناك.

ان الضربة التي تلقيناها هذا الاسبوع تلزمنا بإعادة النظر في جدوى وجودنا في قطاع من الأرض يكاد يتحول إلى فيتنام صغيرة بالنسبة لنا.

ان منطقة الحزام الامني ولدت في طورها الأول قبل ٢١ عاما باسم «الحائط الجيد». وكان الفرض الاساسي، ان يفصل بيننا وبين المخربين (الفلسطينيين، لمن نسى) سكان من اصدقائنا الذين يكسبون عيشهم في إسرائيل، وميليشيا عسكرية محلية ستمنع اختراق اراضي إسرائيل. وهذا الأمر الذي بدأ كفكرة اساسية وبسيطة، تحول على مدى السنين إلى مسخ تمرد على صانعيه. فقد جاءت صواريخ الكاتيوشا، وجاءت حرب لبنان، وتغير العدو - من الفلسطينيين إلى اعضاء حزب الله. واستولى الشيعة على مكان السكان الودودين المسيحيين. وأصبح الحائط الجيد منطقة مغلقة. اما الميليشيا العسكرية - فبدلا من أن تدافع عنا، اصبحنا نحن حماتها. إلى أي حد يمكن ان نعتبر الأمر لاذع السخرية، فالحالة البائسة لجيش جنوب لبنان هي الآن احد الاسباب الرئيسية في استمرارنا هناك!

ان فكرة الحزام الأمني ضد «المخربين الفلسطينيين» قد افلست تماماً، فالعدو هذه المرة يجلس في المناطق وهو في طريقه لاعلان دولة مستقلة، ورئيسه (الكائن ذو القدمين كما اسماه بيجين) يبعث الينا بتعازيه في ضحايا الكارثة. وبدلا منه لدينا عدواً يمثل جزءا من النظام السياسي في لبنان، وهدفه المعلن ووضع حد للاحتلال الإسرائيلي في أرض لبنان. وكما حدث للأمريكيين في فيتنام، فقد امتنعنا نحن أيضا عن التأني قبل الدخول في حارة مسدودة، وكما حدث للأمريكيين في فيتنام تورطنا في عمليات عسكرية كبيرة لم يكن لها أي نتائج وأهدرنا الدماء دون توقف، ونحن نجهل اهداف ذلك.

لكن الجدل الذي فجره المجتمع حتى قبل الحادث المشئوم، اشار إلى المؤسسة الامنية في أعلى مستوياتها. فأوضح المسئولون الامنيون ان الخروج من منطقة الحزام الامني بدون اطار تسوية شاملة مع سوريا سيفسره العالم العربي على انه تراجع إسرائيلي. في الوقت الذي تحذر فيه قوات حزب الله انها ستنتشر على طول الحدود الشمالية لنا، وستواصل من هناك عملياتها داخل إسرائيل. ويقولون ان الانسحاب من المنطقة سيجعل الاسد يتشدد في مفاوضاته مع إسرائيل - كما لو كان الأسد مرنا معنا حتى الآن. والحقيقة ان حزب الله يسيطر تماما على المنطقة وجنودنا في حالة دفاع دائم، والحقيقة ان حزب الله اطلق صواريخ الكاتيوشا كما يريد وجرجرنا إلى عمليتين عسكريتين أدت نتائجهما إلى الحد من حرية عمل جيش الدفاع، لكنهما أطلقا حرية قتل جنودنا - إلا أن ذلك لم يثر حفيظة المؤسسة الامنية. وهي الآن تواجه ما واجهته المؤسسة الامنية الامريكية اثناء حرب فيتنام: فهي لم تنجح أو ليست مستعدة للتخلص والتحرر مما لصق بها من تصورات وأوصاف.

إذن يجب أن يكون شعار «لبنان اولا» هو خط العمل الفوري للحكومة. ليس لاننا لا نستطيع الصمود، بل لان التصور الذي مضى عليه أكثر من عشرين عاما يجب مراجعته وإعادة النظر فيه. فليس منطقيا ان نسهل على الأسد استخدام حزب الله كأداة ضغط عسكرية في المفاوضات. وبالتحديد عندما نصبح خارج لبنان، ونتخلص من وصفنا بالمحتل الاجنبي، سنكون اكثر حرية في ضرب اهداف لبنانية وأهداف سورية في لبنان عن الآن. انني لا أقول يجب الاستسلام أو الهرب من هناك من جانب واحد ولكن آن الاوان لنعيد دراسة الموقف مع الولايات المتحدة المستعدة للمشاركة في قوات دولية، وننظر في البدائل للخروج من هناك مبكراً حقنا للدماء.



الشرق الأوسط

فى مفترق القرن الـ ٢١

هآرتس ١٩٩٧/١/١٧
شمعون بيريز

لقد حدث تحول فى الشرق الأوسط، من الممكن إنتقاده، ولكن من غير الممكن إخفاءه أو تجاهله. ففى مقابل جيوش غازية، ومنظمات إرهابية، وتحالفات رفض وسياسة تدمير - برزت هوية سياسية جديدة، تتحلى بلباس مدنى، تجسدت فى عدد غير قليل من شخصيات المنطقة بأكملها: هى هوية سلام متكامل.

فقد أدت بنا إتفاقات أوسلو على المستوى السياسى الى الطرق الرئيسية لحل المشكلة الفلسطينية وأنبتت السلام مع الأردن. كذلك أتاحت هذه الإتفاقات الفرصة الأولى للتحاور بين رجال أعمال وساسة من أجل التقدم الإقتصادى للمنطقة، فى صورة مؤتمر كازابلانكا. وأدت ولأول مرة إلى حوار إقليمى لإنشاء هيئة لمكافحة الإرهاب - فى إطار مؤتمر شرم الشيخ. وبالتشاور تشكلت «لجنة المانحين» التى حشدت مئات الملايين لهذه الاتفاقات إلى تجمع مؤتمر برشلونة، الذى قرر فيه الإتحاد الأوروبى تخصيص مليارات الدولارات لتنمية الشرق الأوسط. كل هذه الأمور حولتها إتفاقات أوسلو من حلم الى أمر واقع تماماً. وقد حدث ذلك كله، لان إتفاقات أوسلو لم تستهدف فقط إخماد نيران الحرب فى المنطقة، بل أيضاً بناء كيان سياسى جديد. ورد على ذلك، أن إتفاقات أوسلو أوجدت قاعدة اساسية للإتحاد بين الزعماء، وربما كان هذا هو أكبر التحولات وأهمها.

إن الشرق الأوسط يقف عند مفترق طرق خطير. لا شئ فيه يمكن أن يبقى كما كان: الوضع يتغير بسرعة وعلينا أن نختار بين التحول بإتجاه سلام يصبح له إقتصاد جديد، وبين تحول الى التطرف والأصولية يصبح له سلاح جديد. إننى أرى بوضوح قوة التحول غير المرغوب: التحول الأصولى الذى يستهدف شريحة هائلة عملاقة من السكان فى العالم الإسلامى تقدر بمليار و٢٠٠ مليون رجل وإمرأة. تحول لا يعتمد على المنطق بل على التقديس وقصص الأساطير والمعجزات والوعود بنعيم الجنة. وعلى رأس هذا التحول يقف رجال كهنوت منظمون، ومنظمات إرهابية فى كافة أرجاء العالم ودولة منظمة - هى إيران - الساعية للتزود بأسلحة صاروخية ذات رؤوس غير تقليدية، وتستعد لحيازة رؤوس نووية . لقد أثبتت الاصولية ايضا قدرتها على الوصول إلى طبقات بالغة الاتساع من السكان، خاصة الفقراء منهم.

اذن، أردنا أو لم نرد، فاننا مضطرين للإختيار ما بين خطين اساسيين مع مطلع القرن الحادى والعشرين: خط سيواصل التقدم باتجاه السلام، وخط يواصل التراجع إلى تعصب القرون الوسطى. وكلاهما موجود فى واقعنا.

ورغم ما حققته الأصولية من انجازات لا يمكن تجاهلها، إلا أنها فى النهاية ليست لديها اجابة أفضل فى جميع المجالات، غير أن انتصارها لن يأتى من تلقاء نفسه. ان السلام يبدأ من الداخل ويتكلف تنازلات. وعلى اسرائيل ان تقرر بوضوح إذا كانت مستعدة ان تتحمل ثمن السلام - أم أنها تفضل دفع ثمن الحرب الذى سيكون باهظا. فالترويج للسلام دون استعداد لتحمل الثمن الحقيقى - لن يكون ذا جدوى أو مضمون . كما أن الاكتفاء بايجاد مؤيدين للسلام هنا وهناك فى الشرق الاوسط ليس حلا، لان وضع كهذا سيضع السلام موضع شك بسبب عدم وجود قاعدة مستقرة.

إذا كان الأمر كذلك، فما هى القرارات المطلوبة؟ ان السلام الحقيقى الذى يمنحنا القوة لابد ان يكون سلاما شاملا مبنيا على تفاهم متبادل، ويتطلب لكى يتم ليس فقط مؤيدين، بل ارضاً وتربة للسلام. والسلام الشامل يفرض التوصل إلى سلام مع سوريا وانهاء مفاوضات الوضع النهائى مع الفلسطينيين. ولا مفر اذن من استئناف المفاوضات مع سوريا بدلا من توقفها، ومحاولة الانتهاء من ذلك حتى قبل الانتهاء من المفاوضات مع الفلسطينيين. صحيح ان هضبة الجولان موضوع معقد - لكن موضوع القدس اكثر تعقيدا.

لا مجال للخداع والتضليل بالنسبة للسلام مع سوريا، لابد من التوصل إلى حل وسط فى موضوع هضبة الجولان. من الممكن ان نؤجل حسم الموضوع، لكن هذا التأجيل لن يقلل من ثمن السلام، بل سيجعله باهظا اكثر. لقد تحدد ثمن السلام مع سوريا فى كامب دفيد، هناك تنازلات

اسرائيل عن مبدأ عدم التخلي عن حفنة تراب واحدة. من الممكن ان نأسف أونندم على سابقة كامب دفيد، ولكن لا يمكن ان نمحوها من الذاكرة السياسية. وفي المفاوضات التي بدأناها مع سوريا أوضحنا أننا نريد ان نعتبر الاتفاق معها نهاية الصراع في كل المنطقة. وبالفعل اعلنت سوريا ان فرصة الاتفاق بيننا ستكون فرصة للاتفاق الشامل مع معظم الدول العربية. وحسبما هو واضح للعيان، فان حكومة نتانياهو تعمل من خلال افتراض ان الحرب - في هذا التوقيت - ليست في صالح الدول العربية، وعلى ذلك فانها تستطيع ان تسمح لنفسها بالاستمرار دون أي خطر على اسرائيل. وانني اعتقد بشدة انه تصور خطير فهناك حالات معينة تنزلق فيها الدول إلى الحرب رغما عنها ايضا، نتيجة سلسلة من الاخطاء والدول العربية تلتزم فيما بينها بألا تسمح للساعين إلى السلام منها بأن يقفوا بعيدا. وفي حين يبقى خطر الحرب بعيدا كلما سادت الثقة المتبادلة بين زعماء الدول، فانه يقترب اكثر في حالة انعدام الثقة كقاعدة للبناء. فالوضع مع سوريا ليس جامداً، فيجب توجيهه إلى حالة السلام، كي لا يحدث مالا يريده أي شخص بينما نحاول جميعا ان نتهرب من المسئولية.

يجب على إسرائيل ان تقرر الطريقة التي تنهي بها المفاوضات مع الفلسطينيين فلن يكون مقبولا أي حل نفرض به وجودنا على حياة الفلسطينيين. كما وأننا لا يمكن ان نصل إلى أي تسوية في الوقت الذي لا تسيطر فيه السلطة الفلسطينية إلا على منطقتي B وA في الضفة الغربية، أي أقل من ٣٠٪ من المنطقة بينما في حوزتنا ٧٠٪. وفي اعتقادي ان سيناريو الحكم الذاتي لن يكون مقبولا إلا في اطار كونفدرالي، أو اطار سياسي آخر يشمل إخلاء الضفة الغربية وغزة. ومن المؤكد أن المعيار الأول يجب أن يكون متطلبات أمن إسرائيل، لكن السلام أيضا يعني الأرض. ان اسرائيل يجب ان تعمل من منطلق الفكر القائل بأن كل ماهو جيد لتحسين الوضع الاقتصادي للمنطقة هو بالضرورة جيد للسلام، وجيد لإسرائيل.

حتى سنة ٢٠٠٠ سيكون الشرق الأوسط مسلحاً من أخمص قدميه إلى رأسه بالصواريخ ذات المسافات المتنوعة، وبأسلحة غير تقليدية، وأصولية عطشى وجائعة. فإذا اتضح اننا نبدد الوقت عبثا، فمن شأن ذلك ان يغري مرة أخرى بخوض الحرب. والاكثر من ذلك ربما إلى ان تحل سنة ٢٠٠٠ تتصاعد من جديد المنافسة على زعامة العالم، ومن سيحسم النزاع لصالحه، ستصبح المنطقة امام مرتفعا واسعاً. وما أطلقنا عليه نافذة الفرص يمكن ان تنغلق وقتا طويلا لا نعرف مداه.

لقد ادى بزوغ احتمال السلام إلى ابراز التناقضات والتعارضات الحالية داخل اسرائيل ووضع في مواجهتنا اسئلة واشكاليات ازدادت حدتها: كيف نحافظ على الديمقراطية في إسرائيل في حالة اكتشاف حقيقة مثل هذه التناقضات؟

ان إسرائيل لن تستطيع ان تبقى قائمة الا كدولة ديموقراطية. وأي محاولة لفرض توجه مناهض للديموقراطية، أو فرض سيطرة تيار على آخر ستؤدي إلى تمزق ثقافي وإلى حافة حرب أهلية، والتناقض او التعارض أمر وارد في اجواء الديمقراطية، لأن الديمقراطية ليست مجموعة آراء متفق عليها بل انها مكانا مشتركا يتسع للافكار المختلفة والمعتقدات المتعددة.

وتتصاعد في إسرائيل اليوم مشكلة العلاقات بين الدينيين والعلمانيين والأمر يظهر بصورة أوضح بالطبع بين الاحزاب العلمانية ومابينها من خلافات. وليس هناك عامل مشترك بين الدين والحزب. فالدين نمطي يعتقد في اله واحد اخترنا ولا يعتزم اعادة الاختيار، وهو أبدي، ثابت لا يرى. والخالق ليس بحاجة إلى زيادة الميزانية، أو لتكتل في الكنيست، ولا يواجه كل أربع سنوات انتخابات جديدة، وهو غير ملزم باثبات ملكية أو تحقيق انجازات. فالاحزاب الدينية لا تسعى مباشرة إلى نصيب في الحكم، كسبا بالذات لرضا الله، بل لكسب رضا الناخبين.

وفي اللحظة التي تحول فيها الدين إلى سياسة فالأمر لا يتم في هذه الحالة لوجه الله. واذا كان اساس الديموقراطية هو الانتخاب الحر فإن رجال الدين لا يمكن ان يفرضوا على الناخب تعاويذهم بدلا من اعمال العقل. والخلاصة ان مقولة حزب ديني تبدو وكأنها شئ متناقض.

لقد ادى تغيير طريقة الانتخاب إلى احتدام الخلاف في الدولة: فهذه الطريقة تكرس لأي انقسام وتبرر الاستجابة لأي ضغط، بل انها تصنع كنيست يتكون من جماعات ضغط قوية، كلما ازداد انقسامها ازداد كسبها. والتغيير الذي تم عشية الانتخابات الاخيرة جرد الكنيست من معظم صلاحياته واعطاها لرئيس الحكومة. وفي غياب هذه الصلاحيات الهيكلية تبقى جماعات الضغط تتصارع وبأي ثمن ليس على المبادئ بل على الصلاحيات التي تستطيع الاستحواذ عليها، ويواجه ارباب الديمقراطية خطراً داهماً.

ولكي تستطيع الديموقراطية الإسرائيلية الاستمرار والبقاء مطلوب تغيير حقيقي وعميق. لابد من اتمام تشريع يضاعف من حقوق المواطن ويجب اتباع طريقة انتخاب مناطقية. ويجب تحقيق توازن في تقسيم الصلاحيات بين رئيس الحكومة، والحكومة والكنيست. يجب ضمان استقلالية القضاء.

يجب وضع حدود واضحة بين صلاحيات الدولة وصلاحيات الحاخامات. كل هذه الامور واهية وضعيفة في الوقت الراهن، وتنطوي على مفارقة وتناقض، وعلى الرغم من الصلاحيات التي منحت لرئيس الحكومة، فليس بمقدوره أو باستطاعته ان يرضي كل جماعات الضغط التي أيدت انتخابه، وقد ادى ذلك إلى وضع الدولة في ورطة وفي حالة من الجمود.

وانني أرى أربعة مهام رئيسية يجب تنفيذها.

أ - التوصل إلى وضع حدود نهائية بيننا وبين جيراننا. لأن غياب هذه الحدود يعمق خلافات الرأي في إسرائيل وينتصر للوضع الذي تمثل فيه مسألة الحدود تهديداً وضغطاً دائمين.

ب - تخليص الديموقراطية في إسرائيل من أي شائبة، قبل ان يتفتت النسيج القومي للدولة. والقاعدة الأولى والأهم من غيرها هي سيادة القانون سيادة مطلقة، وهو الأمر الوحيد الذي يمنع أعمال العنف في شوارعنا.

جـ - ان نتذكر ونعي واقعنا الجغرافي، الذي يمثل المصير السياسي: فلا نتجاوز المنطقة ولا نتقوقع وننطوي بداخلها. وإذا ما ظل الشرق الاوسط منطقة نزاع. وفقر وارهاب وسباق تسلح - فان اسرائيل هي أيضا، ستكون ضحية كل الخلايا والجماعات في المنطقة. يوجد بيننا اناس حتى على مستويات كبيرة، يعتقدون انه لا يمكن العيش مع العرب. فالعلاقات بيننا وبين العرب في إسرائيل، ليست دائما تتسم بالتناغم، لكنها لم تكن ابداً خيانة.

د - اعداد اسرائيل للقرن الـ ٢١. والمهمة الرئيسية في هذا الاعداد هي التعليم. فكل شابة وشاب في إسرائيل له الحق في تعليم اكاديمي او فني على أعلى مستوى لان المتعلم في القرن الذي يواجهنا هو الذي بمقدوره ان يتقدم. يجب ان يتم تجنيد ثلث المصادر لتصبح مكرسة للتعليم والبحث.

يجب ان نتعلم، كما قلنا ولكن كيف نتعلم؟ من الممكن ان ننقب اكثر واكثر في مخاوف الماضي ونستخلص دروسه. ومن الممكن أيضا أن نبدأ بتعلم ودراسة المستقبل، وكيفية الوصول إلى المستقبل المطلوب.

ليس كأمر واقع لا مفر منه أو كما لو كان قضاءاً وقدراً، بل ندرس المستقبل كأناس لنا ذاتيتنا، مهيئين أن نشكل بأنفسنا طريق تقدمنا داخل القرن الـ ٢١ وليس خارج اطاره، وبين المثقفين المفكرين فى العالم وليس بالانغلاق على انفسنا بعيدا عنهم وبتشكيل ثقافة إسرائيل الجديدة، المؤسسة على لغة ومبادئ متقدمة ورفيعة المستوى وليس بمنع أى تجديد أو مصادرة تأويل أو تفسير جديد.

ان الماضى يمثل مخزونا ضخما. يمكن أن نقتلع به أى خوف، ويمكن ان نجد فيه الأمل، ولدينا حرية كاملة لنفعل ذلك.

الحرب فى الشرق الأوسط وشيكة وفى كل الاحوال ستنتصر إسرائيل

معاريف ١٩٩٧/٢/٤

ضربة وقائية إسرائيلية موجهة لايران، بهدف منع الايرانيين من تطوير اسلحة نووية، تعد احتمالا وارداً - هذا ما تضمنه تقرير خاص لمجلة «جينز انتيلجينس ريفيو» العسكرية البريطانية الشهيرة.

والتقرير الذى شغل ٢٥ صفحة، يحدد أن الحرب القادمة بين إسرائيل وجيرانها تبدو الآن وشيكة، ولكن فى كل الأحوال، ستنتهى بانتصار ساحق لاسرائيل. وأدعت المجلة البريطانية، ان إسرائيل اصبحت بالفعل «قوة عظمى ثالثة فى العالم» بفضل تفوقها التكنولوجى لكن كاتب التقرير اعتبر أن الانتصار الإسرائيلى فى الحرب سيكون سيفا ذا حدين، لأنه سيدمر الزخم الذى مازل موجوداً لحل النزاع العربى الإسرائيلى حلاً عادلا ومتوازناً.

وذكرت مجلة جينز انه على عكس آمال المتفائلين بانهاء المواجهة فى الشرق الأوسط، فهناك احتمال لأن يبرهن الواقع ان المتشائمين هم الصادقون. وحسب ما أوردته ان ربط عدم الاستقرار فى سوريا، وشظايا الاتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين، والاضطراب فى مصر مع تعاظم إسرائيل، والاصولية الاسلامية، والقومية اليهودية وانتشار اسلحة القتل الجماعى فى دول المنطقة - كل ذلك سيضاعف من مبررات الحرب. إن آجلا أو عاجلا.

١ - حرب محدودة بين إسرائيل وسوريا، التى ستبدأ بمحاولة سورية لكسر الجمود فى عملية السلام، أو بسبب عدم الاستقرار فى النظام السياسى الداخلى فى سوريا. ولاشعال حرب محدودة تستطيع سوريا إتاحة المجال لنشاط حزب الله والقيام بعمليات تؤدى إلى عمليات عقابية إسرائيلية.

وفى مثل هذه الحالة تستطيع إسرائيل تدمير الجيش السورى خلال ١٠ أو ١٤ يوماً من القتال.

٢ - مواجهة اسرائيلية فلسطينية التى قد تنجم نتيجة لفقدان السيطرة على المخربين أو لاندلاع الانتفاضة من جديد وربما ادى ذلك إلى استعادة إسرائيل لسيطرتها على الضفة الغربية وقطاع غزة، أمام معارضة ٣٥: ٥٠ ألف فلسطينى مسلح، وسيستغرق جيش الدفاع الإسرائيلى اقل من ٢٤ ساعة ليسيطر على النقاط الرئيسية فى المناطق، لكن القتال يمكن ان يتواصل فى مستوى متواضع لايام عدة. وسيتراوح عدد الضحايا بين ٢٠٠ إلى ٢٠٠٠.

٣ - حرب اسرائيلية عربية شاملة، وهو الاحتمال الاقل حدوثا، لكنه ليس مستحيلا ان يتدهور أحد المواقف التى سبق عرضها إلى حرب كاملة. فاذا بدأ تحالف عربى هجوما مفاجئا على إسرائيل بواسطة هجمات جوية وصواريخ، فان الخسارة ستكون محدودة وستتركز فى البنية الاساسية الاسرائيلية. وتستطيع إسرائيل خلال ١٠ أو ١٥ يوماً، ان تدمر جيوش سوريا والاردن، وكذلك اسلحة الجو والدفاع الجوى المصرية والسعودية والعراقية.

وفى حالة ما إذا كان الأمر مفاجئا لإسرائيل - فان عدد القتلى يمكن ان يصل إلى ٥٠٠٠ جندى ومدنى، وأما الضحايا على الجانب الآخر فستكون اكبر بكثير.

٤ - هجوم وقائى إسرائيلى محدود ضد إيران، هو احد الاحتمالات الواردة والمبررة التى طرحها التقرير، حيث يستهدف منع ايران من تجهيز البنية الاساسية لانتاج صواريخ تقليدية ذات رؤوس نووية. وستكون المواجهة بين إسرائيل وايران شرسة لمدة يوم حتى ثلاثة ايام، ويمكن ان تستمر بعد ذلك هجمات طارئة أو غير منتظمة لمدة ما.

وإسرائيل تستطيع الهجوم عن طريق شمال سوريا والعراق، أو عن الطريق الافضل المتمثل فى المجال الجوى التركى. والمشكلة الاساسية فى نظر إسرائيل ستكون انقاذ الاطقم الجوية المصابة، والتى يمكن حلها بمساعدة علنية أو سرية من القوات الأمريكية بالمنطقة. وبتحليل ميزان القوى بين إسرائيل وجيرانها، تقول المجلة البريطانية، ان فعالية سلاح الجو الإسرائيلى تماثل سبعة أو ثمانية اضعاف كل اسلحة الجو العربية مجتمعة. ولكن خلال السنوات العشر القادمة سيتقلص التفوق الإسرائيلى، حيث تمر اسلحة الجو فى مصر والسعودية بعملية تحديث؛ كما ذكر التقرير

٤

اسرائيل من الداخل

التسوية النهائية بين بيلين وايتان

هآرتس ١٩٩٧/١/٢٨
ران كسلو

فى الايام الاخيرة من عهد حكومة بيريز جلس يوسى بيلين مع ابو مازن وأجرى - سرا - محادثات حول المبادئ الاساسية للتسوية النهائية التى من المقرر ان تتوج مسيرة اوسلو وترسى السلام بين اسرائيل والفلسطينيين. كانت الثغرة الوحيدة فى هذه المحادثات، انه لم يكن واضحا بالضبط من الذى يمثله بيلين، كما لم يكن واضحا مصدر صلاحية ابو مازن.

بمعنى آخر : من الذى كان سيلتزم بالاتفاق اذا كان قد تم توقيعه، باستثناء الموقعين عليه أنفسهما . ويبدو ان هذا الأمر سيظل لغزا أبديا اذ ان الحكومة قد تغيرت وتوقفت المحادثات.

ومرة أخرى جلس يوسى بيلين فى الاسابيع الأخيرة وأجرى مباحثات حول مبادئ التسوية النهائية، والتى من شأنها ان تنهى مسيرة أوسلو، لكن شريكه فى المباحثات هذه المرة تغير. فبدلا من أبى مازن كأحد أعضاء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، جلس أمامه ميخال ايتان، عضو مؤسسات الليكود. والمدهش للغاية ان الطرفين نجحا هذه المرة فى التوقيع على الاتفاق، الذى يمكن تسميته اتفاق سلام ايضا، الا انه ليس بين اليهود والفلسطينيين، بل بين اليهود انفسهم - العمل والليكود.

وكالمفاوضات السابقة، لم يكن واضحا ايضا فى هذه المرة الى اى مدى يمثل بيلين معسكره، حزب العمل، والى أى مدى يتمتع بصلاحية تمثيل الليكود. ومن خلال ردود افعال الطرفين يمكن ان نقرر، ان هذا التمثيل المتبادل - على الاقل - تحوطه الشكوك.

ودون أى تهكم يمكن القول ان اتفاق بيلين - ايتان مع جمع توقيعات ممثلى احزاب يمينية اخرى، يكتسب اهمية معينة، فهو يثبت ان تغييرات بعيدة الأثر قد حدثت فى المعسكر القومى . فقبل عام أو عامين لم يكن أى شخص من اليكود أو من تسوميت يقبل بالتوقيع على بيع جزء من ارض اسرائيل الغربية بين اليهود والفلسطينيين. وربما ترك بعضهم الحزب لأسباب أبسط، مثل الالتقاء والتحدث مع اعضاء بمنظمة التحرير الفلسطينية.

أما فى هذ المرة فلم يطلب أحد إقالة ايتان، لا من عضوية الليكود ولا حتى من منصبه كرئيس الائتلاف. وهذا يشير - بما لايقل عن اتفاق الخليل - الى ازمة ايديولوجية عميقة يمر بها الليكود.

وربما تكون القيمة الوحيدة لهذه الوثيقة التى اتفق عليها انها تذكرنا بصيغ يسرائيل جليلى المدهشة التى ضمنت سلاما بين تكتلات حزب العمل لكنها لم تحاول الاقتراب من تحقيق سلام مع العرب. وبمقدور بيلين وايتان ان يقرا فى اتفاق الوضع النهائى بان معظم المستوطنين، سيعيشون فى مستوطناتهم تحت السيادة الاسرائيلية، من خلال الاحتفاظ بالارض مع دولة اسرائيل. ولو ان البعض (مثل مستوطنات نتساريم) الموجودة خارج المنطقة الخاضعة لسيادة الدولة، سيحظون بترتيبات خاصة يحتفظون بمقتضاها بمواطنتهم الاسرائيلية بمالها من حقوق وعليها من التزامات كأفراد وكجماعة تجاه دولة اسرائيل، وهو نظام جيد جدا بالنسبة لمشكلة المستوطنات.

وتبقى فقط مشكلة صغيرة واحدة: من أين لنا بعرب يوافقون على هذه التسوية.

هناك ايضا بضعة نقاط خلاف بسيطة بين الموقعين على الاتفاق انفسهم، مثلا، محيط المنطقة التى ستسلم للفلسطينيين. او ماهية الكيان الفلسطينى الذى سيقام فى ظل التسوية النهائية، أهى دولة - لاجيش لها ولاحيثية لها فى المعاهدات الدولية، وبدونحل لمشكلة اللاجئين حتى فى اراضيها، طبقا لاحدى صياغات الوثيقة، ام كحكم ذاتى - حسب صيغة أخرى.

فلماذا اذن يمكن استخدام هذا الاتفاق كاساس لبدء المفاوضات مع الفلسطينيين وهو، على مايبدو بلا قيمة. فمن الصعب ان نعين حد التنازلات التى يمكن ان يوافق عليها الحزبان الكبيران ونعتبره قاعدة للتفاوض. ومن المحتمل ان تكون لهذه الوثيقة او الاتفاق قيمة أخرى، اذا اعتبرناه اساسا لحكومة وحدة وطنية. وفى هذه الحالة يمكن ان يستخدم كاطار ممتاز، باعتباره سلسلة من حلقات مترابطة لا تسمح بتحريك الحكومة او الاطاحة بها،كما هو الحال مع أى حكومة وحدة وطنية فى التاريخ. فهل عندئذ يمكن ان نجد مؤيدين من كلا الحزبين؟

وهنا يتضح ان يوسى بيلين رغم انه ليس سياسيا كبيرا، الا انه رجل اعمال سياسى (أو رجل صفقات سياسية) لايشق له غبار.

ثقب أسود

خطة بيلين - ايتان، أو بداية البكاء لأجيال

معاريف ١٩٩٧/٢/٣
أورى أفنيرى

لقد كان هناك مرة " مشروع "الون " ذلك المشروع الذى بلوره آلون بعد فترة من حرب الستة أيام، وطالب بضم غور الأردن وشاطئ البحر الميت لاسرائيل بالاضافة لمنطقة جوش عتسيون ومناطق على طول الخط الأخضر. أما الباقى فكان من المفروض ان يندمج مع الأردن أو يتحول لدولة فلسطينية. فى نفس اليوم زعم آلون فى الكنيست، أن مناحم بيجين وافق على مشروعه وقد أنكر بيجين ذلك بقوة. أما ماحدث فى الحقيقة، فقد كشفه بيجين وهو: ان آلون توجه اليه وطلب منه أن يؤيد إقامة مستوطنات فى نفس المناطق التى اقترح آلون ان يضمها لاسرائيل حيث قال له آلون . ألسنا متفقون على ضم تلك الاراضى" أما عن باقى المناطق فسوف نتحدث فيما بعد. وقد أنصت ونظرت الى الرجلين وصدقت ماقاله بيجين

إن " مشروع بيلين - ايتان " يعتبر سليل متأخر لمشروع آلون، يذكرنى بهذا الجدال. كورقة عمل لإنجاز سلام فإنها بمثابة قشرة الثوم فى قيمتها، فإنها ستنضم لمئات "الخطط" الأخرى والتى هدفت لتحقيق سلام بين اليهود واليهود، من خلال تجاهل كامل للشعب الفلسطينى. إن سلة قمامة التاريخ مليئة بمثل هذه المشاريع.

ولكن فى الوقت الحالى يعتبر "المشروع" بمثابة هدف عملى للغاية : فهو يضفى صفة "الاتفاق القومى" على الاستمرار فى المستوطنات بتلك المناطق الواسعة التى استهدفها المشروع للضم لاسرائيل. وعلى ذلك فإن هذا المخطط مستمر بايقاع جاد جدا. والآن سوف يتم ذلك بحماية حزب العمل وباضافة توقيع "معسكر السلام" والذى نصب يوسى بيلين نفسه قائدا له.

ماذا حصل بيلين فى المقابل من رجال الليكود؟ لاشئ فى البداية قبل أن صفقة يتم بلورتها هى: رجال العمل يوافقون على ضم اراض واسعة وعلى الاحتفاظ بالمستوطنات وفى مقابل هذا يوافق رجال الليكود على اقامة دولة فلسطينية والآن يتضح ان تلك كانت صفقة من طرف واحد. بيلين وشركاؤه تنازلوا عن كل شئ وايتان وشركاؤه لم يتنازلوا عن أى شئ: إنهم لم يوافقوا على دولة فلسطينية بل وحتى على مايشبه الدولة. و"الكيان الفلسطينى " الموصوف فى الخطة هو عبارة عن نسخة هابطة من بانتوستان.

إن الحديث كان الليكود تنازل فى هذه الوثيقة عن "أرض اسرائيل الكبرى" هو هراء. فبإستثناء مجموعة متعصبين وديناصورات من نوع عوزى لنداو وبينى بيجين، فإن اليمين قد تنازل عن هذه الفكرة منذ زمن، بدون المساعدة الكريمة للسيد بيلين. لقد تنازل عنها نتانياهو رسميا باتفاقية الخليل. إن الاستطلاعات توضح، أن معظم منتخبى نتانياهو يعلمون ويدركون أنه ستقوم دولة فلسطينية ويسلمون بذلك فى الواقع. إن بيلين - ايتان يمرجان بعيدا خلف الجماهير، وكذلك خلف معظم منتخبى الليكود.

وفى مقابل ثمن بخس من "التنازل " عن الاقوال التى ماتت بالفعل من زمن، قام بيلين بتصفية حزب العمل كحزب معارضة. وفى شد الحبل بين معسكر السلام و"المعسكر القومى" انضم بيلين الى المعسكر اليمينى وأدى الى جذب النظام كله يمينا. إن رد الفعل الضعيف لميرتس ولحركة "السلام الآن" تدل على النتائج.

كل ذلك من أجل ماذا؟ من أجل تقدم السيرة الشخصية لبيلين. لقد التف حول إيهود باراك من اليمين. لقد حول نفسه مقبولا لدى اليمين والمتدينين، فى الطريق للوصول للحلم (المثير للسخرية فى حد ذاته) لانتخابه رئيسا للحكومة. فقد تحدث عن نفسه فى التليفزيون بالفعل كطرف ثالث (ان حكومة برئاسة يوسى بيلين لن تقسم القدس...)

لقد كان من الممكن التعامل مع هذه القضية كلها كنوع من المناورة الناجحة للعلاقات العامة من جانب بيلين وإيتان لو لم يكن لذلك أبعادا خطيرة. فلم يكن هذا فقط ما أعطى الصفة "اليسارية" لإستمرار الاستيطان بايقاع كبير، بل أنه فى الواقع قد محى حزب العمل كله من خريطة المعارضة. وبالمقارنة ببيلين - ايتان فمن المحتمل ان يبدو نتانياهو لدى العديد كحمامة (وليس صقرا) لقد وقع على اتفاقية الخليل وسوف يصنع سلام. إنه بيبى.

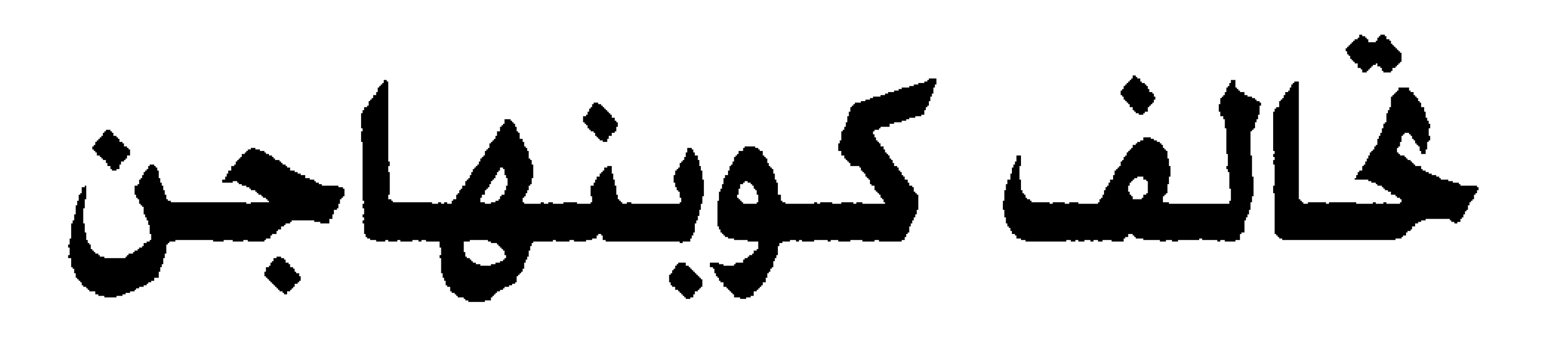
لقد جرف بيلين خلفه حاييم رامون الى اقصى اليمين لحزب العمل، حيث استوطن هناك بالفعل إيهود باراك. لقد تمت تصفية «معسكر الحمائم» لحزب العمل.

لقد انضم شلومو بن عامى، أحد الحمائم أيضا، إلى تلك الفرقة بزعم ان المشكلة السياسية قد انتهت الآن وأنه لذلك يجب على الحزب ان يتفرغ كله للمشكلة الاجتماعية. ان هذا الزعم السخيف يضمن داخله وضعا خطيرا: فمن الآن وصاعدا السلام مع الفلسطينيين ليس مهما، ففى هذا الشأن يوجد اتفاق بين المعسكرين وكأنه من الممكن اصلا ان نحل المشاكل الاجتماعية لاسرائيل فى غياب سلام!

إن مهمة المعارضة هى ان تقدم امام الجمهور بديلا من السلام. أمام "حكم ذاتى زائد " او " أقل من دولة " وباقى الشعارات التى تعنى بصراحة استمرار الاحتلال بأشكال مختلفة، إن على المعارضة تقريب الجمهور من النموذج الوحيد المؤدى الى السلام بين الشعوب. وبالطبع ايضا الى الأمن : وهو إقامة دولة فلسطينية على حدود الخط الاخضر، والقدس الموحدة عاصمة للدولتين. إن هذا هو الهدف الذى مهد الطريق وأدى الى أوسلو والذى بدأت الدولة فى التمتع بثماره الأولى.

مع هروب بيلين وأصدقائه ومع اختفاء حزب العمل كمعارضة حقيقة من المحتمل ايضا غياب الدور المضئ "لمعسكر السلام". وسوف يظل فى المعركة فقط حركات ودوائر قليلة، والمقاطعة بشكل أو بآخر بأيدى الاعلام. إن حزب العمل سوف يبقى خلفه ثقبا أسود كوصمة عار.

٥



تحالف كوبنهاجن

حركة السلام الآن.. اقليمية

هآرتس ٩٧/٢/٣
دانى روبنشتاين

مفكرون مصريون امتنعوا من قبل عن الاتصال بإسرائيل، وأعضاء من حماس وشخصيات ليكودية - كانوا بين المؤتمرين فى كوبنهاجن نهاية الاسبوع وأقاموا منظمة جديدة لدفع السلام. وقد بعث قادة الدول المشاركة بالتهنئة، ما عدا نتانياهو.

«التحالف الدولى لسلام إسرائيلى - عربى» - هذا هو اسم المنظمة الجديدة التى شارك فى تأسيسها فى كوبنهاجن نهاية الاسبوع الماضى، شخصيات عامة إسرائيلية، فلسطينية، مصرية وأردنية، وتسعى المنظمة إلى ايجاد قاعدة شعبية واسعة لدفع السلام.

«سنقضى على حكوماتنا إذا لم تدفع قدما مسيرة السلام».

بهذه الكلمات حدد المدير العام السابق لوزارة الخارجية ديفيد قمحى، والذى كان من دعاة المؤتمر، المهمة الذى أخذ المشاركون على عاتقهم القيام بها. ووصف الكاتب عاموس ايلون أن حركة السلام الآن الإسرائيلية كانت منعزلة على مدى السنوات الماضية واشتكى اعضاؤها من عدم وجود مايقابلها فى الدول العربية ولدى الفلسطينيين. وبشكل ما سيكون فى هذه المحاولة، - لو نجحت - رداً على هذه الاعتقادات والادعاءات.

ولكن، يبدو أن الاهمية الرئيسية لهذا المؤتمر تكمن فى حقيقة ان للمرة الأولى يلتقى فيه، ومن أجل هدف مشترك، شخصيات محسوبة على احزاب وجماعات سياسية لم تلعب دوراً حتى ذلك الحين فى النشاط الذى استهدف دفع المسيرة السلمية القائمة على اتفاقات أوسلو. وهكذا وجدوا انفسهم اعضاء فى منظمة واحدة - مندوب عن حماس، ممثلون لجبهات الرفض الفلسطينية، عضوان بالكنيست من الليكود (من حركة جيش)، مفكرون مصريون امتنعوا حتى ذلك الحين عن اجراء اتصالات بإسرائيل، ووزراء سابقون في الحكومة الأردنية.

كان بين المشاركين الإسرائيليين اعضاء الكنيست مكسيم ليفى ود. يهودا لنكرى من الليكود (كان سفير سابق لإسرائيل فى فرنسا)، وياعيل ديان وشلوميه بن عامى من العمل، ومدير عام وزارة الخارجية سابقا دفيد قمحى، الشاعر ورجل الاعمال أورى برنشتاين، والكاتب عاموس ايلون، والحاخام ميخال ملخيور من حركة ميماد. وجاء من الأردن الوزراء السابقون، عدنان أبو عودة ومروان دودين واللواء متقاعد احسان شوردم، وغيرهم. وكان الممثلون الفلسطينيون الشيخ جمال حمامى من حركة حماس، ومروان برغوتى سكرتير عام حركة فتح فى الضفة وعضو مجلس السلطة الفلسطينية، ود. محمد جاد الله من الجبهة الديموقراطية، ورصان الشكعة رئيس بلدية نابلس، والبروفيسور سارى نصيبه رئيس جامعة القدس من القدس الشرقية. وبرزت بشكل خاص مشاركة الكاتب المصرى لطفى الخولى رئيس اتحاد الكتاب الأفروآسيويين، الذى يعتبر أحد أهم مفكرى العالم العربى. وكان على رأس مجموعة شخصيات مصرية كان فى مقدمتها السفير الأسبق فى موسكو صلاح بسيونى.

وقد ولدت فكرة اقامة المنظمة الجديدة خلال زيارة للقاهرة قام بها قبل عدة أشهر دفيد قمحى والصحفى الإسرائيلى دان ناحوم بوندك، والذى كان رئيسا لتحرير الجريدة الشهيرة «بوليتيكان» وهو الذى حظى برئاسة المؤتمر. ورغم المقاطعة المستمرة التى تفرضها دوائر واسعة فى مصر على اجراء اتصالات بإسرائيليين، نجح الاثنان فى ترتيب عدة لقاءات لمفكرين إسرائيليين ومصريين فى الدانمارك، انه لا يمكن دفع الحوار الإسرائيلى المصرى طالما هناك مشكلات صعبة على مسار المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين واقترح أن تنضم إلى هذه اللقاءات شخصيات فلسطينية وأردنية.

من هنا بدأ المبادرون باعداد مقابلات رباعية (إسرائيلية فلسطينية أردنية مصرية) وحاولوا صياغة اعلان مشترك قبل المؤتمر. وتوصلوا إلى مسودة تصاغ بصفة نهائية اثناء المؤتمر نفسه، وكان القاسم المشترك للمتحدثين فى مؤتمر كوبنهاجن هو أن المسيرة السلمية وصلت إلى مرحلة جديدة يجب أن تحظى بمشاركة اكثر من الشعوب ذاتها، إذ ان توقيع الحكومات على الاتفاقات لن يكون كافيا.

وعلى هذه الخلفية طرحت فى المؤتمر، كما هو متوقع، مسألة العلاقات بين مصر وإسرائيل، فمعاهدة السلام بين البلدين تقترب من عامها العشرين ومن الواضح للعيان أن العلاقات والحوارات ظلت محصورة بين قيادات أو زعامات الدولتين. وذكر قمحى على سبيل المثال الخبر الذى نشر فى مصر مؤخرا، بأن الإسرائيليين حقنوا الاطفال الفلسطينيين بفيروس الايدز. وقال قمحى «ان ذلك أمر بشع، فالكثير من الإسرائيليين يقرأون مثل هذه الكتابات المصرية ويقولون: إذا كان هذا هو الحال، فما من شئ يمكن ان نفعله مع المصريين. وطالب من المصريين محاكمة ومقاطعة المسئول عن نشر هذه الاشياء. ورد عليه احد المتحدثين المصريين بأن الخبر المنشور اعتمد على ما نشرته شبكة الانترنت، والتى استقته على مايبدو من صحيفة «يديعوت

احرونوت» الإسرائيلية. وعندما اتضح زيف الخبر الذى تم تغذية الشبكة به، نشرت الصحف المصرية ذلك واعتذرت عن الخبر الكاذب.
وأثناء اعداد الاعلان المشترك فى المؤتمر سأل عضوالكنيست يهودا لنكرى الكاتب المصرى لطفى الخولى لماذا يتصرف المصريون وكأنهم فلسطينيون أكثر من الفلسطينيين. وكان يقصد بسؤاله المفاوضات حول الخليل، والتى لعب فيها المصريون دوراً نشطاً، وساد اعتقاد فى إسرائيل انهم يدفعون الفلسطينيين إلى مواقف اكثر تشدداً. ورد عليه الخولى بالاجابة الرائجة حول الالتزام المصرى العميق تجاه الفلسطينيين والقضية العربية، وعندما سأل أحد الإسرائيليين المشاركين المصريين متى نرى سياح مصريين فى إسرائيل رد عليه عبدالمنعم سعيد أحد أهم محررى الاهرام، رداً اثار ضحك المشاركين، بأنه عندما يأتى هذا اليوم، فسيندم الإسرائيليون عليه، فأوضح «اننا ببساطة كثيرون جداً وسنجعل دولتكم مزدحمة».
وقد طلب ناحوم بوندك من المشاركين أن يطرحوا افكاراً عملية، فكان ان ظهر الكثير منها. عضو الكنيست مكسيم ليفى الذى كان رئيسا سابقا لمركز الحكم المحلى، قال أنه لابد من تعاون واسع فى موضوعات الشئون البلدية، خاصة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وذكر ان الخدمات المدنية المختلفة مثل النظافة والمواصلات تهم المجتمع وتشغله اكثر من القضايا السياسية. وتحدث الشيخ جميل حمامى والحاخام ميخال ملخيور عن أهمية الشق الدينى.
وطلب د. محمد جاد الله (مندوب فلسطين عن الجبهة الديموقراطية) من المشاركين ان يهتموا أكثر بالقضية السياسية. واقترح صلاح بسيونى اجراء لقاءات لمنتجى الثقافة فى المجالات المختلفة تحت شعار «اننا بحاجة لبعضنا البعض» - وهو الشعار الذى اقترحه د. رون بوندك، أحد مهندسى اتفاق أوسلو.
أما حنا سنيوره من القدس الشرقية (والذى كان يمثل احد نشطاء الفلسطينيين ومنظمة التحرير فى المناطق قبل مؤتمر مدريد) فقد طرح نموذجاً لنشاط مشترك تم فى اطار لقاءات شبابية وامكانية توسيعه. ومن ناحيته اقترح الناشر والكاتب الاردنى رامى خورى، والذى يعد برنامجاً اسبوعياً عن الاحداث الجارية فى التليفزيون الاردنى ويعمل ايضا كمعلق سياسى فى جريدة «جوردن تايمز» (تنشر مقالاته فى بعض صحف العالم ومنها هآرتس) اقترح على عضو الكنيست شلوميه بن عامى والحاخام ميخال ملخيور ان يستضيفهما فى البرنامج التليفزيونى الذى يقوم باعداده.
هذا وقد عُقد المؤتمر تحت رعاية وبتمويل حكومة الدانمارك، وقد وجدت لجنة الصياغة التابعة للمنظمة الجديدة - والتى يشترك فى عضويتها لطفى الخولى من مصر، ابو عودة من الاردن، نوصيبه الفلسطينى، وبفيد قمحى - وجدت صعوبة فى صياغة البيان أو الاعلان المشترك، ولكن فى نهاية الأمر تم الاتفاق على صياغة تحدد أن الفلسطينيين لهم الحق فى تقدير المصير بما فى ذلك حقهم فى كيان سياسى. وبالنسبة للقدس تحدد أن المفاوضات يجب أن تؤدى إلى حل يلبى مطالب جميع الاطراف، وان توجه الدعوة لإسرائيل بالكف عن اقامة مستوطنات جديدة. وطالب بعض المتحدثين تسجيل تحفظهم على صياغة عدة بنود، ورغم الاتفاق على عدم اقامة احتفال توقيع رسمى فقد وافق المشاركون بالتصفيق الحاد على الصياغة التى توصل اليها الاعضاء الاربعة فى لجنة الصياغة.
وقد بعث كل من الملك حسين والرئيس مبارك والرئيس عرفات تهنئتهم للمؤتمر، ومالفت النظر بالطبع غياب تهنئة رئيس الحكومة الإسرائيلية.

حق التفكير مرة أخرى

هآرتس ١٩٩٧/٢/١٧

يوسف الغازى

المضمون: دراسة الدكتوارة التى اعدها اميتاى حول اليسار المصرى تشير إلى تغيرات تحدث فى أوساطهم تجاه إسرائيل والتى تتراوح بين مؤيد ومعارض وموقف متوسط بينهما - المصدر).
«منذ سنوات وأنا اتساءل لماذا تبرز وسائل الإعلام الإسرائيلية مواقف المعارضة المصرية تجاه إسرائيل ولا تذكر أو تهمش مواقف التيارات والشخصيات التى تؤيد الحوار معها سواء كان حواراً غير متحفظ أو حوارا انتقائيا»، هذا ما يقوله الدكتور يوسى اميتاى من جامعة بن جوريون بعد عودته من زيارة قام بها لمصر حيث شهد عن كثب الحوار الجارى بين المثقفين هناك حول مسالة اجراء حوار مع شخصيات عامة وفكرية فى إسرائيل.
اميتاى وصل إلى مصر قبل اجتماع كوبنهاجن بأسبوع، ذلك الاجتماع الذى جرى فى نهاية الشهر الماضى، وشكل فيه مفكرون إسرائيليون وفلسطينيون واردنيون ومصريون ما يسمى «التحالف الدولى للسلام الإسرائيلى - العربى»
وقد القى اميتاى محاضراته فى القاهرة كما كان الإسرائيلى الأول الذى يحاضر فى مركز ابن خلدون لحقوق الانسان والديمقراطية، محاضرته دارت حول «رسالة الدكتوراة التى قدمها بعنوان «اليسار المصرى والصراع العربى - الإسرائيلى بين السنوات ١٩٤٧ - ١٩٧٨»، التى تثير اهتماما كبيرا فى أوساط المفكرين المصريين.
«فى هذه المرة وصلت إلى مصر فى توقيت مريح نسبيا بعد التوقيع على اتفاق الخليل»، ويقول عن المزاج السائد فى اوساطهم ان الامر يتعلق بمثقفين كانوا فى الماضى يميلون إلى مقاطعة إسرائيل، أما الآن فقد بدأت تلوح لدى أوساط منهم إعادة تفكير فى الأمر وهناك من يقوم منهم بخطوات حقيقية إلى الامام بينما يتقدم آخرون بتردد وهناك من يرفضون التقدم كلية.
وفى المجموعة التى تؤيد الحوار الإسرائيلى المصرى علنيا يوجد الكاتب لطفى الخولى الذى يحرر فى «الاهرام» صفحة الحوار القومى، وقد كان الخولى بين المشاركين فى اجتماع كوبنهاجن، وتشتمل المجموعة ايضا مدير مركز الأبحاث الاستراتيجية فى «الأهرام» عبدالمنعم سعيد ورئيس تحرير مجلة السياسة الدولية اسامة الغزالى حرب وعدد من مدراء المركز الوطنى للدراسات الشرق اوسطية مثل اللواء أحمد فخر الذى شارك فى كوبنهاجن أيضا.*

هذه الشخصيات ترى فى الحوار المصرى الإسرائيلى نوعا من القناة يمكن من خلالها التأثير على الرأى العام الإسرائيلى والذى يمكنه من جانبه ان يؤثر على الحكومة.

اميتاى يعتقد بان موقف الخولى ينبع من اعتبارات وتقديرات تتعلق بالمخاطر المستقبلية على المنطقة، وهذا الأمر يذكر حسب رأيه بدرجة ما بموقف بيريز الذى يعتبر ان الوقت يتسارع وان جذور الأصولية تتوطد وعلى المدى البعيد يمكن لحكومة الليكود أن تتوصل إلى سياسة براغماتية أكثر عقلانية ولذلك يتوجب التأثير عليها.

شخصية أخرى فى هذه المجموعة هى عبدالمنعم سعيد الذى يرى فى أوسلو عملية غير قابلة للتغيير، والتى يمكن تسريعها أو الابطاء من وتيرتها. كل هذه المجموعة تعتقد أن الاطالة والابطاء لا تخدم أى طرف فى الصراع، وعلى حد قول اميتاى ان كانت مواقف اعضاء المجموعة هى الأخرى تثير اليوم اختلافا وتعتبر هدفا للهجوم فهى لا تحدق حامليها بالخطر من ناحية مكانتهم فى الرأى العام المصرى.

وفى معرض تطرقه للمجموعة الوسطية التى تؤيد الحوار الانتقالى - المشروط بمن يتحدثون معه والظروف التى يجرى فيها - يذكر اميتاى محمد سيد أحمد مؤلف كتاب «بعد أن تسكت المدافع» ويتحدث سيد أحمد عن أربعة مبادئ لبدء الحوار مع إسرائيل. الاعتراف الصريح وغير الملتوى من قبلها بمبدأ الارض مقابل السلام، الاعتراف بالسيادة الفلسطينية، الوقف المطلق للاستيطان، مراقبة السلاح النووى الموجود لديها ونزع المنطقة من هذا السلاح.

فى المتتالية بين المقاطعة وبين الحوار يؤيد سيد احمد الحوار الانتقالى والمقاطعة الانتقائية أيضا اللذين يعنيان التحدث مع الجيدين ومقاطعة السيئين، كما يقول اميتاى.

فى الانتقاد الذى بدر عن سيد أحمد ضد اجتماع كوبنهاجن وردت مسألة اعتباره أن برنامجه يأتى لصالح إسرائيل وضد مصلحة العرب، وعلى وجه الخصوص هاجم حقيقة عدم طرح المطلب الصريح بإقامة دولة فلسطينية، وان صيغة غير واضحة قد طرحت بشأن الجولان تتحدث عن الأرض مقابل السلام لا عن الانسحاب الإسرائيلى التام.

وكذلك عدم ذكر التهديد النووى الإسرائيلى، الحوار الانتقائى يؤيده أيضا اليسارى احمد حمروش الذى اجرى اتصالات مع شخصيات إسرائيلية كثيرة قبل مجئ السادات إلى القدس.

ومع المعارضين بشدة لاية اتصالات يحسب الناصريون الذى يتخذون حسب رأى اميتاى من مواقف ما بعد الناصرية والماركسيون الدوغمائيون مثل عبدالعظيم انيس الذى كان محرر «اليسار» وهيئة تحرير اسبوعية «روز اليوسف» ونائب محرر «الاهرام» صلاح الدين حافظ.

أعضاء هذه المجموعة يعتقدون بأن أى سلام محتمل مع إسرائيل ليس سلاما عادلا أو شاملا، إذ يعتبر هؤلاء حسب رأى اميتاى المشكلة مع إسرائيل مشكلة وجود لا مشكلة حدود، فوجود إسرائيل يقض مضجعهم، وهى جبهة رفض واضحة وقاطعة والمؤيدون لهذا التيار يشاركون فى الحوار على الحوار بهدف التأثير عليه مستغلين حق الصراخ.

رسالة الدكتوراه التى أعدها اميتاى تتناول مواقف مجموعات وشخصيات اليسار المصرى التى أيدت فى قسمها الأعظم الشيوعية والاتحاد السوفيتى والمسائل المتعلقة بالصراع العربى - الإسرائيلى كما عبر عنها خلال ٣٠ عاما الافتراض الذى تقوم عليه هذه الدراسة هو أن تغيرا قد حدث فى مواقفهم بدءا من التأييد الواسع لقرارات الامم المتحدة حول تقسيم أرض فلسطين عبر تأييد مواقف عبدالناصر والأيام التى اطلت فيها سيناريوهات السلام مع إسرائيل، انتهاء بالمعارضة الشديدة لكامب ديفيد، وهناك بين المسائل التى تتناولها الدراسة قضية الدور القيادى الرائد للمثقفين اليهود فى تاريخ المنظمات اليسارية المصرية من بداية الأربعينات وحتى أواسط الخمسينات.

اليهود الفاقدين للوطن والذين تحدث اغلبهم العبرية شكلوا خلية الاتصال الهامة بين الشعب المصرى وبين الجاليات الأجنبية الغربية من جهة أخرى. فى عام ١٩٥٥ عندما تحول النظام الناصرى نحو الراديكالية وعندما لم يكن فى مصر تقريبا يهود تبنت الكوادر المصرية الشابة فى اليسار لخطأ وطنيا راديكاليا كرد فعل على الفترة السابقة، وفى هذه المرحلة، يقول اميتاى، تخلصوا من عبء الزعامة اليهودية، حرب السويس زادت من تصلب مواقفهم لأن إسرائيل شاركت فى هذه المكيدة الدولية الامبرالية، ومع تكوين دولة الوحدة مع سوريا زاد العداء ليخف مع تزايد وزن الوطنية المحلية.

وقد شذ عن هذه المجموعة شخص واحد هو «يوسف حلمى» احد قادة حركة السلام فى مصر والذى أرسل فى ١٩٥٥ من منفاه فى باريس رسالتين علنيتين لعبدالناصر وللشعب فى إسرائيل ليوضح له فيها ما هو السلام الحقيقى.

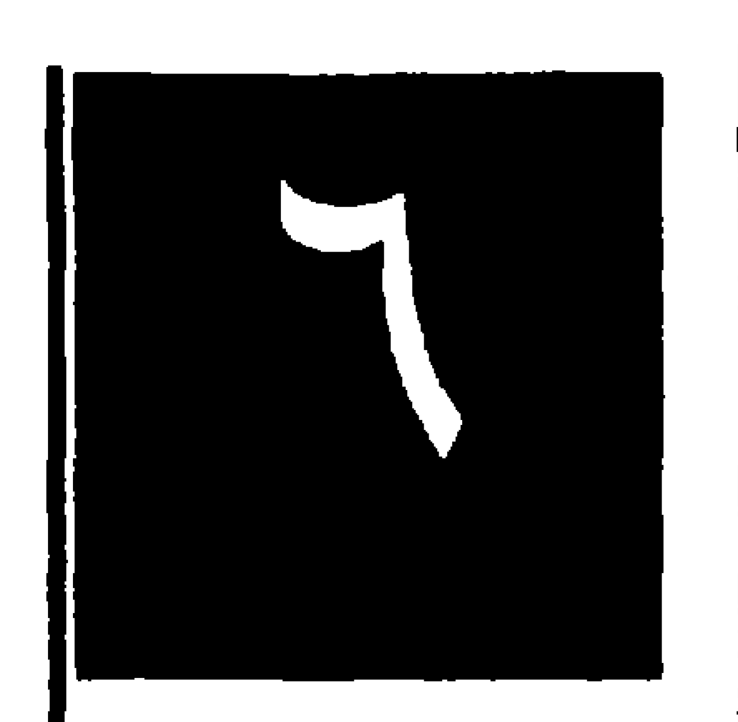
فى هذه الدراسة يلقى اميتاى الضوء على مسألتين مثيرتين الأولى رحلة ناحوم جولدمان لمصر فى السبعينات، والتقائه بعبد الناصر الذى خطرته جولدا مائير، حمروش كان مشاركا فى ذلك وتبرز الدراسة ان النظام الناصرى كان معنيا بالاتصالات مع إسرائيليين من طراز جولدمان.

القضية الثانية تتعلق باجتماع بولونيا فى ١٩٧٣، والذى شاركت فيه شخصيات إسرائيلية ومصرية وكان به اميتاى نفسه، الشخصية المصرية الأبرز كان خالد محيى الدين احد الضباط الاحرار، وقد حاول فى حينه منع نشوء انطباع بأن هناك حوارا مباشرا مع إسرائيل، وقد كتب فى «الاهرام» بعد عودته مقالة لم يذكر فيها وجود الوفد الإسرائيلى بينما ذكر حسين فهمى فى «اخبار اليوم» وجود الوفد بكلمات حارة.

اتفاق أوسلو ليس مشمولا فى الدراسة التى أعدها اميتاى بشكل رئيسى، وحسب رأيه فإن موقف حزب التجمع الذى يترأسه خالد محيى الدين كان مفاجئا اذ أيدت مؤسسات الحزب اتفاق أوسلو انطلاقا من ان كل ما هو مقبول من م.ت.ف وعرفات مقبول منهم أيضا، وهم ينظرون له كاتفاق جزئى ويعلنون عن تأييدهم للسلام العادل والشامل الذى يجب أن يشمل سوريا أيضا، وبعد ذلك فقط يمكن أن يحدث التطبيع الذى سيكون انتقائيا.

* لم يشارك اللواء أحمد فخر مدير المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط والدكتور اسامة الغزالى حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية فى اجتماع كوبنهاجن الذى أصدر «إعلان كوبنهاجن» الخاص بالتحالف الدولى للسلام العربى - الإسرائيلى

«المحرر»



قــراءات

אליעזר גלאובך-גל

ירושלים

הסדר-הקבע

כל ההצעות, כל המחשבות, כל האפשרויות

ידיעות אחרונות • ספרי חמד

القدس : التسوية الدائمة

اليعزر جلؤباخ ـ جال

مؤلف الكتاب هو اليعزر جلؤباخ ـ جال الذى كان على مدى سبعة عشر عاما عضو مجلس مدينة القدس ومستشاراً خاصاً لرئيس المدينة تيدى كوليك معظم سنوات خدمته.

وفى مقدمة الكتاب يكتب تيدى كوليك أن تأليف هذا الكتاب يأتى فى وقته المناسب والمنطقى، وهو يضم مجموعة متنوعة وكبيرة من مصادر تاريخية موضوعية وعالمية.. وأيضا العديد من المواقف والشهادات، اذ يشكل فى مجمله مادة غنية فى موضوع وضع القدس فى المستقبل.. وتكمن فيه قيمة فكرية تتخطى الزمان والمكان ومن هنا تأتى أهميته.

وفى هذه الأونة التى تمضى فيها مسيرة سياسية باتجاه سلام منطقتنا، يقترب أيضا موعد المداولات حول التسوية الدائمة فى القدس. ويتناول هذا الكتاب المقترحات الكثيرة والمتنوعة التى طرحت اكثر من مرة للنقاش، والمواقف الدولية والإسرائيلية والعربية منها. باختصار، كل ما أردتم معرفته عن التسوية الدائمة التى سيتم اقرارها فى القدس مستقبلا.

الكتاب يقع فى مجلد متوسط القطع، صادر عن يديعوت أحرونوت فى حوالى ٣٠٠ صفحة عام ١٩٩٦، فى الفترة التى تغيرت فيها الحكومة الإسرائيلية وانتهجت الادارة الجديدة اسلوباً اكثر فعالية من سابقتها، مع الاعتراف بضرورة الالتزام بمبادئ ومقررات اتفاقات أوسلو.

القدس ٩٦، صورة الوضع بعد تنفيذ اتفاقات أوسلو ب:

فى هذا القسم يوضح الكاتب الوضع الدينى للمدينة بالنسبة لليهود والمسيحيين والمسلمين، ومساحة القدس ومستوى المعيشة وطبيعة السكان، حيث يشير إلى أنه حتى القرن التاسع عشر كان كل سكان القدس يتمركزون فى المدينة القديمة. وفى القرن ١٩ فقط بدأت المدينة الجديدة تمتد شمالاً وغرباً، خاصة على طول الطريق إلى يافا.

وتم تقسيم المدينة القديمة إلى أربعة احياء: الحى المسيحى ـ الذى يشمل كنيسة القيامة المقدسة فى الشمال الغربى، الحى الأرمنى فى الجنوب الغربى، والحى الاسلامى ـ فى الوسط والشمال الشرقى، والحى اليهودى ـ فى الجنوب الشرقى. وعلى حدود المدينة القديمة تتجمع أماكن أثرية كثيرة مخصصة للمسيحيين (كنيسة القيامة، وعدة اديرة وكنائس) وللمسلمين (قبة الصخرة ـ المسجد الأقصى) ولليهود (حائط المبكى ومنطقة الحرم الإبراهيمى).

وكانت الاحياء اليهودية الأولى خارج الاسوار فقيرة ومزدحمة بالسكان وفى نهاية القرن ١٩ اقيمت لأول مرة أحياء منظمة خارج المدينة القديمة، وفى عهد الحكم البريطانى سمح فقط بالبناء بالحجارة فى القدس، ومنع البناء المرتفع. كما عارضت السلطات ازدياد السكان بشكل كبير وكذلك الصناعات التى لا تتناسب وطابع المدينة المقدسة.

ولكن، منذ قيام الدولة وخاصة بعد حرب الايام الستة، ازداد جداً سكان المدينة، واقيمت بها مراكز للصناعات والحرف، وتم بناء احياء جديدة، وأنشئ بها مركز ثقافى وادارى جديد، كما جرت فى المدينة القديمة اعمال ترميم كان ابرزها اعادة بناء الحى اليهودى.

يبلغ عدد سكان القدس الآن اكثر من ٥٦٧,٠٠٠ نسمة، وتصل نسبة السكان اليهود فيها اكثر من ٧٠٪. وظلت هذه النسبة بين اليهود والعرب قائمة على مدى العديد من السنوات، وذلك بالرغم من الزيادة الطبيعية المرتفعة للسكان العرب. بينما المصادر الرئيسية لزيادة اعداد اليهود هى الهجرة والزيادة الطبيعية. وتعد الزيادة الطبيعية للسكان عموماً فى القدس بالنسبة لألف نسمة، أعلى من مثيلتها فى بقية المدن الإسرائيلية وعدد الوفيات فيها أقل منها.

وعلى ضوء كل ما تقدم أورد المؤلف المناطق التى تم تحديدها حسب الاتفاق الإسرائيلى الفلسطينى:

منطقة A ـ المنطقة الموجودة تحت مسئولية السلطة الفلسطينية فى شئون الأمن الداخلى والنظام الاجتماعى (ثمانية مدن: جنين، نابلس، طولكرم، قلقيلية، رام الله، بيت لحم، اريحا، والخليل).

منطقة B ـ المنطقة الموجودة تحت مسئولية السلطة الفسلطينية فى شئون النظام الاجتماعى (حوالى ٦٠٠ بلدية وقرية يقطنها سكان عرب).

منطقة C ـ مناطق الضفة الغربية فيما عدا مناطق A وB والموجودة تحت مسئولية إسرائيل (وفى هذا الاطار ينضوى كل السكان اليهود داخل حدود الضفة الغربية).

الوضع القانونى للقدس:

كتبت روث ليبروت (١٩٩٤) عن الوضع القانونى للقدس خلال الاجيال الاخيرة، انه فى عام ١٨٥٢ اصدر الحكم العثمانى فرماناً عرف باسم «الوضع الراهن» وتم تخصيصه فى الاصل لكنيسة القيامة والاماكن المتصلة بها فى معاهدة باريس عام ١٨٥٦، وفى معاهدة برلين ١٨٧٨، حصل هذا الفرمان على اعتراف دولى واثناء فترة الانتداب البريطانى تم تطبيقه ايضا على حائط المبكى وقبر راحيل.

وفى وعد بلفور عام ١٩١٧، لم يكن هناك أى

ذكر القدس، ولكن فى ١٩٢٤ تبنت بريطانيا مرسوم فلسطين وقررت ان الاماكن المقدسة ليست محل مداولات المحاكم، الا بمعرفة المندوب السامى البريطانى.

وفى عام ١٩٤٧ اصدرت الامم المتحدة قرار التقسيم، وفيه قسم خاص بالقدس وكانت توصية القرار ان يتم انشاء منطقة منفصلة فى القدس تحت ادارة دولية خاصة، تتولاها الامم المتحدة. وتقرر ان القدس مدينة مشتركة للدولة العربية والدولة اليهودية. ووافقت الزعامة اليهودية فى فلسطين على ذلك لكن العرب بالمقابل رفضوا القرار.

وفى مايو ١٩٤٨، فى اعلان اقامة دولة إسرائيل،لم تذكر القدس، ولكن فى نهاية ١٩٤٩ أعلن بن جوريون فى الكنيست ان القدس تشكل جزءً لا يتجزأ من دولة إسرائيل وهى العاصمة الابدية. وفى عام ١٩٥٠ اعلن ملك الاردن عن ضم الضفة الغربية بما فيها القدس إلى اراضى الاردن.

فى حرب الايام الستة (يونية ١٩٦٧) استولى جيش الدفاع الإسرائيلى على القدس الشرقية من ايدى الاردنيين، وفى نفس العام اصدر الكنيست قانوناً بفرض سلطة دولة إسرائيل والقانون الإسرائيلى على أى منطقة كانت من قبل جزءاً من فلسطين الانتدابية.

بالنسبة للوضع القانونى للقدس الغربية كانت هناك اربعة مواقف:

١ - احتلت إسرائيل القدس الغربية فى عام ١٩٤٨ طبقا لقوانين الدفاع عن النفس، وبذلك فرضت سيادتها على هذا الجزء.

٢ - هذه السيادة معطلة لحين التوصل إلى تسوية شاملة.

٣ - للشعب الفلسطينى سيادة قانونية فى كل المدينة.

٤ - وضع القدس خاضع لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ ١٩٤٧.

وبالنسبة لوضع الجزء الشرقى من المدينة فيما بين ١٩٤٩ و١٩٦٧ كانت المواقف كالتالى:

١ - طوال هذا الوقت كانت المنطقة غارقة فى زخم السيادة.

٢ - للعرب الفلسطينيين حق فى سيادة قانونية على فلسطين كلها.

٣ - الاردن كانت ذات سيادة فى المنطقة بسبب حق السكان فى تقرير المصير.

٤ - كان القرار فى عام ١٩٥٠ بضم الضفة العربية والقدس للأردن.

وفى عام ١٩٨٠ اعترفت الجماعة الاوروبية بأهمية القدس لجميع الاطراف المعنية بالنزاع، وأعلنت انها لن توافق على أية مبادرات من جانب واحد فى الموضوع. وأوضحت ان أى اتفاق بالنسبة لوضع المدينة يجب ان يضمن حرية أى انسان فى الاماكن المقدسة.

موقف الولايات المتحدة:

مر موقف الولايات المتحدة بعدة تغييرات منذ ١٩٤٧، بالنسبة لكل مايتصل بالقدس، ولم يكن هذا الموقف دائما محل فهم واضح.

ففى اعوام ١٩٤٧، ١٩٤٨ أيدت الولايات المتحدة تدويل المدينة وقرار التقسيم الذى اصدرته الامم المتحدة. وكانت ترغب من ذلك ضمان وضع الاماكن المقدسة والطابع الدولى للقدس. وابتداء من نهاية ١٩٤٨ علت اصوات فى الادارة الامريكية وزعمت ان تدويل المدينة ليس بحل يمكن تطبيقه وانه يجب ان يكون التدويل مخصصا للاماكن المقدسة. ومنذ ١٩٤٩ رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بسيادة اسرائيل أو الاردن على اجزاء المدينة التى احتلوها فى ١٩٤٨، لكنها اعترفت فعلياً بتطبيق القانون الإسرائيلى على القدس الغربية. وفى سنوات ١٩٦٧، ١٩٦٩ أعلن مندوبو الولايات المتحدة ان وضع المدينة يتحدد عن طريق المفاوضات بين الأطراف، وبناء على ذلك عارضوا الاجراءات التشريعية التى اتخذها الكنيست فى يونيو ١٩٦٧ بشأن توحيد القدس. وفى ١٩٦٩ أيضا أعلن مندوب الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة ان القدس هى منطقة محتلة. مقابل ذلك لم تزعم الولايات المتحدة مطلقاً ان السيادة على القدس الشرقية تؤول للأردن. وفى نهاية ١٩٧٨، بعد اتفاقيات كامب ديفيد، اعلنت مصادر فى الادارة الأمريكية ان وضع القدس يختلف عن بقية مناطق الضفة، ومع ذلك يجب تمكين السكان العرب فى القدس الشرقية الذين ليسوا مواطنين فى دولة إسرائيل، من التصويت فى انتخاب حكم ذاتى فى الضفة الغربية. وأعلن الامريكيون ان القدس يجب ان تبقى دون تقسيم، ويجب ان تكون حرية زيارة الاماكن المقدسة مكفولة لابناء جميع الاديان، ولابد ان يتحدد وضعها فى مفاوضات تسوية سلمية شاملة.

وخلال الثمانينيات تميزت تصريحات الادارة الامريكية بعدم الوضوح: فلم يعلن الرئيس الامريكى ان القدس منطقة محتلة. كذلك حملت تصريحات وزير الخارجية الامريكى نفس الروح. وليس واضحاً ان كان الأمر صدر عن سياسة مقصودة أم ان الأمر كان يفتقد التنسيق بين قنوات الادارة الامريكية المختلفة.

وفى عام ١٩٩٠ اعلن الرئيس الأمريكى ان حكم الاحياء اليهودية فى شرق المدينة كحكم المستوطنات.

مواقف الفاتيكان والمسيحيين:

كان للفاتيكان اهتماماً واضحاً بالقدس، التى تضم حوالى ١٨٠٠٠ كاثوليكى. وحسب الاعتقاد المسيحى فقد دفن عيسى فيها إلى جانب مجموعة أخرى من الاماكن المقدسة للمسيحيين. كان الفاتيكان لم يعترف رسمياً حتى نهاية ١٩٩٣ بدولة إسرائيل، وأرجع ذلك إلى غياب حل مشكلة الحقوق الفلسطينية، وأيضا بسبب وضع القدس ووضع اماكن العبادة المسيحية فى المناطق المحتلة وفى إسرائيل. ومنذ بداية القرن العشرين اعرب الفاتيكان عن معارضته للسيطرة اليهودية على الاماكن المقدسة وطرح اقتراحاً باقامة حكم دولى فى المدينة.

وحتى ١٩٦٧ تمسك الفاتيكان بهذا الموقف ولكن منذ حرب يونيو، يبدو انه قد أهمل المطالبة بتدويل المدينة بأكملها، وهو موقف لم يعلن رسمياً. وفى خطاب القاه احد ممثلى الفاتيكان عام ١٩٨٩ وضح ما أدخل من تعديل على موقف كرسى القداسة: فالمدينة القديمة يجب ان تبقى موحدة ويجب منحها وضعاً خاصاً، تضمنه ضمانات دولية. وبالنسبة للسيادة على المدينة فان الفاتيكان لم يول هذا الامر اهمية خاصة. والمعيار الأولى حسب هذا الموقف، هو ضرورة الحفاظ على الطابع المقدس والعالمى للمدينة القديمة، وقد عارض الفاتيكان قانون الكنيست الذى اعتبر القدس عاصمة لإسرائيل (عام ١٩٨٠). وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣ وقع ممثلو الفاتيكان وإسرائيل على اتفاق اقامة علاقات رسمية بينها. وفى نهاية احتفال التوقيع قال نائب وزير خارجية الفاتيكان، ان الرغبة فى ايجاد حل حقيقى لوضع القدس تفرض الوضع الراهن وتفرض ضمانات دولية لتوحيد المدينة للاديان الثلاثة.

ويتساءل مؤلف الكتاب فى قسم الملاحظات الختامية، متى وتحت اية ظروف تستطيع دولة إسرائيل ان تحظى باعتراف دولى وعربى بأن القدس عاصمة دولة إسرائيل؟

ويجيب: عندما يتوصل الفلسطينيون والإسرائيليون إلى اتفاق حول ذلك، وحول كل مايتمخض عن هذا الاتفاق.

وكما هو معروف، هناك تعارض شديد بين موقف إسرائيل التى تطالب بالحفاظ على القدس بأكملها داخل حدودها الحالية تحت سيادتها كعاصمة لإسرائيل، وبين موقف السلطة الفلسطينية المطالبة بشرق المدينة لنفسها كعاصمة سياسية. وحل ذلك يكمن فى اتفاق مشترك على توسيع الحد الشمالى للقدس حتى مشارف رام الله وتحديد موقف المنطقة المضافة باعتبارها منطقة سياسية تابعة للسلطة الفلسطينية. ذلك فى حال أن يكون مركز حكم السلطة فى رام الله أو أن يبقى فى غزة، ويستخدم مطار عتروت من قبل الطرفين فى ظل تسوية عملية مشتركة.



اليـــاكـــيـم روبينشــتـين المســتشـــار القـــانــونى الجـــديـد للحـكــومــة



السن: ٥٠ سنة.

ولد فى تل أبيب لأسرة تقليدية.

انهى فى عام ١٩٦٦ دراسته للحصول على ليسانس فى اللغة والأدب العبرى من الجامعة العبرية.

فى عام ١٩٦٩ انهى دراسة القانون.

فى الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٧٢ عمل فى نيابة تل أبيب.

عاد بعد ذلك إلى الجامعة وفى عام ١٩٧٤ انهى دراسته للحصول على الماجستير فى العلوم اليهودية الحديثة.

بعد حصوله على الماجستير نقل للعمل فى وزارة الخارجية وعمل فيها حتى عام ١٩٨٦.

فى فترة المفاوضات حول اتفاقية كامب ديفيد عين روبينشتين عضواً فى الوفد الإسرائيلى لمحادثات السلام.

فى عام ١٩٨٦ عين سكرتيراً للحكومة وذلك فى عهد حكومة الوحدة، حكومة شامير وحكومة رابين، وأصبح بعد ذلك وفى ظل هذه الحكومة رئيساً للوفد الإسرائيلى فى محادثات السلام مع الأردن.

بعد استقالته فى عام ١٩٩٤ عين فى منصب المستشار القانونى لجهاز الدفاع وبعد ذلك قاضياً جزئياً فى محكمة القدس.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل